دراسات في الأديان

اليهودية والنصرانية

تأليف


الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف


عضو هيئة التدريس بكلية الدعوة وأصول الدين

بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أضواء السلف







دراسات في الأديان

اليهودية والنصرانية


بسم الله الرحمن الرحيم

دراسات في الأديان

اليهودية والنصرانية

تأليف

الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف
عضو هيئة التدريس بكلية الدعوة وأصول الدين
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أضواء السلف

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثالثة

مزيدة ومنقحة

مكتبة أضواء السلف - لصاحبها علي المزني

الرياض - شارع سعد بن أبي وقاص - بجوار بنده - ص ب ١٢١٨٩٢ - الرمز ١١٧١١

تلفون وفاكس: ٤٥-٢٣٢١٦٠ - محمول ٥٥٤٩٤٣٨٥.

الموزعون المعتمدون لمنشوراتنا

المملكة العربية السعودية : مؤسسة الجريسي .ت: ٤٠٢٢٥٦٤

مصر : مكتبة الإمام البخاري بالإسماعيلية ـ ت ٣٤٣٧٤٣ / ٠٦٤

باقي الدول : دار ابن حزم ـ بيروت ـ ت ٧٠١٩٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ با لله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده ا لله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلـه إلا ا لله وحده لا شريك لـه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وجاهد في ا لله حق جهاده، حتى أتاه اليقين، فجزاه ا لله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته، وبعد:

فإن ا لله ﷻ أرسل نبيه محمداً ﷺ على فترة من الرسل، وأنزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ﴿ **وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللهِ الذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ فصار الناس فريقين مؤمن، وكافر، فأما المؤمنون فهم فرقة واحدة على سبيل الحق. يهتدون بنور ا لله ويحتكمون إلى شرعه، فطريقهم نور على نور،إلى أن يبلغوا غاية الأمر ونهايته رضوان ا لله ﷻ وجنته، وأما الكافرون فهم على سبل متشعبة متفرقة، يجمعهم الكفر وتفرقهم الأهواء والشهوات، فمنهم الملحد الذي يتعامى عن ربه، ويتخبط الدنيا على غير هدى من شرع إلهي، ومنهم الوثني الذي ضل عن ربه فعبد ما لا يغني ولا يسمن من جوع، ومنهم اليهودي الذي أضله ا لله على علم وختم على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة، وأعماه الكبر والحسد، وتخبطه الشيطان حتى أعرض عن الحق، وتمرَّغ بالباطل وجابه ربه بكل خلق رذيل وطبع مشين، فاستحق غضب ا لله ولعنته، ﴿ **وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾.

ومنهم النصراني عابد الصليب، اتخذ إلهه هواه حتى عدّ الوثنية ديناً حقاً، والشرك توحيداًوقال في ا لله قولاً عظيماً، يضاهي بذلك قول الذين

كفروا من قبل وضلوا وأضلوا عن سواء السبيل، وزين له الشيطان سوء عمله فرآه حسناً،فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وما ربك بظلام للعبيد، والمسلم صاحب دعوة وحق، لا يغره كثرة الهالكين ولا قلة السالكين، إذ هو يسير بنور الله ﷻ وهدايته، والمسلم داعية مشفق ناصح، وطبيب ذكي حاذق،ينصح للخلق رغبة في نجاتهم، ويصف الدواء للمريض رجاء الشفاء، ولن يصف الدواء من لم يعرف الداء لهذا صار لزوماً على المسلم الداعية أن يعرف شيئاً من أديان الناس، فإن لذلك عدة فوائد.

أولاً: إن ذلك عامل مساعد للداعية يسهل له دعوة أصحاب الأديان المنحرفة بإبراز مواضع الإنحراف والفساد في دياناتهم، ثم نقلهم إلى ما يقابلها في الدين الإسلامي ويبرز لهم نصاعة الإسلام وسلامته من التحريف في مصادره،وانسجامه مع الفطرة البشرية السليمة في عقيدته وعبادته وتشريعاته.

ثانياً: إن المنصرين غزو كثيراً من مناطق المسلمين، يشون سمومهم، ويتصيدون الجهلة من المسلمين والبسطاء لتنصيرهم، فبمعرفة المسلم لديانة هؤلاء المنصرين يستطيع أن يبين للمسلمين فساد دعوتهم، والانحراف الديني الذي هم عليه، وخبث مقاصدهم ونياتهم.

ثالثاً: إن النظرة الفاحصة الواعية لما عليه الأديان غير الإسلام تزيد المسلم يقيناً بدينه، إذ يظهر له تميز الإسلام ورفعته، وأنه الدين الذي قام ولا يزال على التوحيد الخالص، والعبادة الحقة لله ﷻ والشرع الصالح للبشر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، كما يتضح له سلامة مصادر الإسلام من التحريف الذي وقع في مصادر الأديان الأخرى.

رابعاً: الوقوف على تحريف أصحاب الأديان الباطلة لأديانهم وابتداعهم فيه تصديق لخبر الله ﷻ عنهم، كما أن الإيمان بخبر الله عنهم

يصبح إيماناً مفصلاً بعد أن كان إيماناً مجملاً.

خامساً: معرفة تاريخ تلك الأديان وواقعها يتبين به المسلم مدى الانحراف الذي وقع فيها، وأسبابه، فيجتنب هذه الأسباب، ويحرص على المحافظة على السنة، ونبذ البدعة إذ البدعة من أبرز أسباب الانحراف في العبادة والتشريع لدى الأديان الأخرى.

لهذا سأعرض بإذن الله تعالى في هذه الدراسة الموجزة لليهودية والنصرانية فأشرح ما يتعلق بكل واحدة منهما من ناحية كتبها ومصادرها وعقيدتها وبعض المسائل الأخرى المتعلقة بهما، وذلك بياناً للباطل وتحذيراً منه ونصرة للحق ودعوة إليه، كما قدمت مدخلا فيه مقدمة عن الدين من ناحية تعريفه وباعثه ونشأة علم الأديان.

وأسأل الله ﷻ أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

مدخل إلى دراسة الأديان

أولاً: تعريف الدين

الدين في اللغة: مشتق من الفعل الثلاثي دان وهو تارة يتعدى بنفسه، وتارة باللام، وتارة بالباء، ويختلف المعنى باختلاف مايتعدى به.

فإذا تعدى بنفسه يكون "دانه" بمعنى ملكه، وساسه، وقهره وحاسبه، وجازاه.

وإذا تعدى باللام يكون "دان له" بمعنى خضع له، وأطاعه.

وإذا تعدى بالباء يكون "دان به" بمعنى اتخذه ديناً ومذهباً واعتاده، وتخلق به، واعتقده[1].

وهذه المعاني اللغويه للدين موجودة في "الدين" في المعنى الإصطلاحي كما سيتبين لأن الدين يقهر أتباعه ويسوسهم وفق تعاليمه وشرائعه، كما يتضمن خضوع العابد للمعبود وذلته له، والعابد يفعل ذلك بدوافع نفسية ويلتزم به بدون إكراه أو إجبار.

الدين في الإصطلاح: اختلف في تعريف الدين اصطلاحاً اختلافاً واسعاً حيث عرفه كل إنسان حسب مشربه، ومايرى أنه من أهم مميزات الدين.

فمنهم من عرفه بأنه "الشرع الإلهي المتلقى عن طريق الوحي" وهذا تعريف أكثر المسلمين. ويلاحظ على هذا التعريف قصره الدين على الدين السماوي فقط، مع أن الصحيح أن كل مايتخذه الناس ويتعبدون له يصح أن يسمى ديناً، سواء كان صحيحاً، أو باطلاً، بدليل قوله ﷻ: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ

---

(١) انظر: لسان العرب (١٤٦٧/٢)، وانظر: كتاب"الدين" محمد عبد الله دراز ص٣٠- ٣١.

الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِين﴾آل عمران (٨٥).

وقوله ﷻ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِيـن﴾ الكافرون (٦)، فسمى الله ماعليه مشركي العرب من الوثنية ديناً.

أما غير المسلمين فبعضهم يخصصه بالناحية الأخلاقية كقول "كانت[1]" بأن الدين هو المشتمل على الإعتراف بواجباتنا كأوامر إلهية ".

وبعضهم يخصصه بناحية التفكر والتأمل كقول رودلف إيوكن "الدين هو التجربة الصوفية التي يجاوز الإنسان فيها متناقضات الحياة[2]" إلى غير ذلك من التعريفات التي نظرت إلى الدين من زاويه. وتركت أوجهاً وزوايا عدة.

وأرجح التعريفات أن يقال:

الدين: هو إعتقاد قداسة ذات، ومجموعة السلوك الذي يدل على الخضوع لتلك الذات ذلاً وحباً، رغبة ورهبة.

فهذا التعريف فيه شمول للمعبود، سواء كان معبوداً حقاً. وهو الله ﷻ، أو معبوداً باطلا وهو ماسوى الله ﷻ.

كما يشمل أيضا العبادات التي يتعبد الناس بها لمعبوداتهم سواء كانت سماوية صحيحة كالإسلام، أولها أصل سماوي ووقع فيها التحريف والنسخ كاليهودية، والنصرانية.

أو كانت وضعية غير سماوية الأصل كالهندوكية، والبوذية، وعموم الوثنيات.

---

(١) كانت (عمانوئيل) فيلسوف ألماني ذهب إلى أن الانسان لايدرك ماهية الاشياء بل يدرك ظواهرها الحسية في الزمان والمكان توفي سنة ١٨٠٤م. المنجد في الأعلام ص٥١٣.

(٢) انظر هذه التعريفات في كتاب الدين د. محمد عبد الله دراز ص (٣٣-٣٦) وكتاب "الإنسان والأديان" للدكتور محمد كمال جعفر ص١٦-١٨.

كما يبرز التعريف حال العابد إذ لابد أن يكون العابد متلبساً بالخضوع ذلاً وحباً للمعبود حال العبادة، إذ أن ذلك أهم معاني العبادة.

ويبين التعريف أيضاً هدف العابد من العبادة، وهو إما رغبة أو رهبة، أو رغبة ورهبة معاً، لأن ذلك هو مطلب بني آدم من العبادة. وا لله أعلم.

ثانياً: تقسيم الأديان

تنقسم الأديان التي يدين بها البشر باعتبار النظر في المعبود إلى قسمين:

القسم الأول:

أديان تدعو إلى عبادة ا لله وحده لاشريك له، وهي في الدرجة الأولى الإسلام، ثم يليه اليهودية، ثم النصرانية التي واقع ديانتها المحرفة الشرك إلا أن أصحابها يزعمون أنهم يعبدون ا لله الواحد ذو الثلاثة أقانيم- كما سيأتي تفصيل ذلك.

القسم الثاني:

أديان وثنية شركية تدعو إلى عبادة غير ا لله ﷻ وهي:

الهندوكيه والبوذيه وغيرها من الشركيات القديمة والحديثة.

ثالثاً: علم الأديان في القرآن الكريم وكتابة المسلمين فيه:

القرآن الكريم كتاب أنزله ا لله ﷻ لهداية البشرية جمعاء وهو خاتم الكتب السماويه، وهو كتاب دعوة وهداية لهذا ذكر ا لله ﷻ فيه أديان الناس السابقة والمتزامنة مع نزوله، لأن ذلك وسيلة من وسائل دعوة أصحاب

الأديان، فإن عرض ماهم عليه من الباطل وبيان أوجه بطلانه مع عرض الحق والتركيز على مميزاته، وأوجه رجحانه.

كل ذلك ممابنير الأذهان التي غلفها التقليد، والجهل، والهوى، ويفتح أمامها أفاق المعرفة السليمة من أجل المقارنة والموازنة ثم الإيمان عن إقتناع ويقين.

وإذا نظرنا في القرآن الكريم نجد أنه حوى من ذلك الشيء الكثير.

فمن ذلك أن الله ﷻ قد حصر الأديان التي عليها الناس في قوله ﷻ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ الحج آيه (١٧)

فأديان البشر لاتخرج عن واحد من هذه وهي: الإسلام، واليهودية والصابئه[1]، والنصرانية، والمجوسية[2]، والوثنية.

---

(١) الصابئة اختلف فيهم اختلافاً عريضاً وانقل هنا كلام غضبان رومي أحد الصابئة في كتابه عن جماعته فمما ذكر عنهم: "أنهم يؤمنون با لله رباً وخالقاً" ويشركون مع الله في العبادة بدعاء الأنبياء والملائكه ويعتقدون أن عالم الأنوار وهم من الملائكة وبعض الأنبياء يمنح الخالق بواسطتهم للناس الهداية والصحة والقوة والفضيلة، ويؤمنون بالحساب بعد الموت مباشرة فالصالحون عندهم يذهبون إلى عالم الأنوار، والمذنبون إلى عالم الظلام أو النار الموقده ولايعتقدون ببعث الأجساد ويؤمنون من الانبياء بآدم وشيث وإدريس وسام وإبراهيم ويحيى ويصلون إلى الشمال ناحية القطب الشمالي ويتواجدون الآن قرابة ثلاثين ألفاً في العراق - هؤلاء هم الذين يسمون الصابئه المدائية. وهناك صابئة حران وهم وثنيون يعبدون الكواكب وقد انقرضوا و لم يبق إلا المدائية. انظر كتاب "الصابئة" ص٢٦،٢٧،٣٠،٦٠،٩٣،١٤٦.

(٢) المجوس هم القائلون بأن الله خالق الخير وهو النور وخرجت الظلمة من النور ويعبدون النار ويسجدون للشمس إذا طلعت. انظر الملل والنحل (٢٣٣/١) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص٥٧.

كماذكر الله ﷻ الأنبياء عليهم السلام وأبان أن دعوتهم كانت واحدة وهي الدعوة إلى التوحيد قال ﷻ ﴿وَمَاأَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِنْ رَسُول إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُون﴾ الأنبياء آية (٢٥)

وقال ﷻ ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِ أُمَّة رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا الله وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوت﴾ النحل آية ١٦

وأن دينهم واحد وهو الإسلام قال ﷻ عن نبيه إبراهيم وابنه إسماعيل.

عليهما السلام ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِيَتِنَا أُمَّة مُسْلِمَة لَكَ﴾ البقره آية (١٢٨).

وقال عن نبيه إبراهيم ويعقوب عليهما السلام ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِ الْعَالَمِين وَوَصَّى بهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَ إِنَّ الله اصْطَفَى لَكُمُ الدِينَ فَلاَتَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُم مُسْلِمُون﴾ البقرة آية (١٣٤)

وقال ﷻ ﴿وَقَالَ مُوسَى يَاقَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُم بِالله فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُم مُسْلِمِين﴾ يونس آية (٨٤).

وقال ﷻ ﴿قَالَ الْحَوَارِيُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ الله آمَنَّا بِالله وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُون﴾. آل عمران آية (٥٢).

كما ذكر الله ﷻ مجادلة الأنبياء لأقوامهم وإقامتهم للحجة عليهم من أوجه عديدة.

وذكر الأديان التي يدين بها الناس، فذكر ديانة موسى عليه السلام وذلك في آيات عديدة أيضا ومن المثال على ذلك.

قوله ﷻ ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَامُوسَى۝ إِنِى أَنَا رَبُكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ

إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۞ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ۞ إِنَّنِي أَنَا اللهُ لاَإِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي ۞ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ۞ فَلَايَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لاَيُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾ طه آية (١٢-١٧)

وذكر الله ﷻ انحراف بني إسرائيل وكفرهم وتحريفهم لكلام الله في آيات عديدة منها قوله ﷻ ﴿وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وماهو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ آل عمران آية (٧٨)

وقال ﷻ ﴿وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ماكانوا يعملون ۞ لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ماكانوا يصنعون﴾ المائدة آية (٦٢-٦٣).

وذكر الله ﷻ النصارى وعقائدهم وانحرافاتهم في آيات عديدة منها قوله ﷻ ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم﴾ المائده آية (٧٢).

﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ومامن إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسَّن الذين كفروا منهم عذاب أليم﴾ المائده آية (٧٣).

كما ذكر أقوالاً أخرى عديدة لهم في المسيح وأمه وذكر ادعاءهم صلبه وأبان عن الحق في كل ذلك.

وإضافة إلى أقوال أصحاب الديانات ذكر الله ﷻ أيضاً أصول بعض تلك المقالات المنحرفة فمن ذلك قوله ﷻ ﴿وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنّى يؤفكون﴾ التوبة آية (٣١).

فبين سبحانه أن هذه المقالة اقتبسها اليهود والنصارى من الكفار قبلهم،

وهـذا أمـر ثـابت واضـح لكـل مـن نظـر في الأديـان السـابقة علـى اليهوديـة والنصرانية فإنه سيجد ادعاء الولد لله– تعالى ا لله عـن ذلـك – منتشـراً لـدى الكفار من الفراعنه واليونان والرومان وغيرهم.

كما ذكر ا لله ﷻ المشركين الوثنيين فذكـر عباداتهم وآلهتهـم في مثـل قوله ﷻ ﴿ **أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى**﴾ النجم آية (١٩–٢٠).

وقال ﷻ ﴿**أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين**﴾ الصافات آية (١٢٥)

كما ذكر حججهم بجملة ومفصله، فمـن المجملـة قولـه ﷻ ﴿**ألم يـأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لايعلمهـم إلا ا لله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنـا بمـا أرسلتم به وإنا لفي شـك مماتدعونـا إليـه مريـب۞ قـالت رسـلهم أفي ا لله شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكـم ويؤخركـم إلى أجل مسمى قالوا إن أنتم إلا بشـر مثلنـا تريـدون أن تصدونـا عماكـان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين**﴾ إبراهيم (٩–١٠)

ومن حجج المشـركين المفصلـه وجدالهـم لأنبيـائهم عليهـم السـلام قولـه ﷻ ﴿**وإلى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا ا لله مالكم من إلـه غيره ولاتنقصـوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيـط ۞ ويـاقوم أوفوا المكيال والميزان بالقسـط ولاتبخسـوا النـاس أشياءهم ولاتعثوا في الأرض مفسدين ۞ بقيت ا لله خير لكم إن كنتم مؤمنين وماأنا عليكـم بحفيـظ۞ قـالوا ياشعيب أصلاتك تأمرك أن نـترك مـايعبد آباؤنـا أو أن نفعـل في أموالنـا مانشـاؤا إنك لأنت الحليم الرشيد ۞ قال ياقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقاً حسناً ومـاأريد أن أخـالفكم إلى مـا أنهـاكم عنـه إن أريـد إلا الإصـلاح مااستطعت وماتوفيقي إلا با لله عليه توكلت وإليـه أنيـب ۞**... إلى قولـه: **قـالوا**

ياشعيب مانفقـه كثيراً مماتقول وإنا لنراك فينا ضعيفاً ولولا رهطك لرجمناك وماأنت علينا بعزيز ۞ قال ياقوم أرهطي أعز عليكم من ا لله واتخذتموه وراءكم ظهريا إن ربي بما تعملون محيط ۞ وياقوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا إني معكم رقيب﴾ هود آية (٨٤-٩٣)

كما عقد جل وعلا المقارنات العديدة بين الحق والباطل ليفسح المجال أمام العقل للمقارنة والموازنة من ذلك قوله ﷻ **﴿أأرباب متفرقون خير أم ا لله الواحد القهار﴾** يوسف آية (٣٩)

وقوله ﷻ **﴿أيشركون مالايخلق شيئاً وهم يخلقون ولايستطيعون لهم نصرا ولاأنفسهم ينصرون۞ وإن تدعوهم إلى الهدى لايتبعوكم سواءٌ عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون۞ إن الذين تدعون من دون ا لله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ۞ ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم أذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلاتنظرون إن وليي ا لله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين﴾** الأعراف آيه (١٩١-١٩٦).

كما ذكر ا لله ﷻ الملاحدة الذين ينكرون وجود الخالق وينكرون بالتالي الأديان حيث ذكر إمامهم فرعون في مواطن كثيرة منها قوله ﷻ **﴿وقال فرعون ياأيها الملأ ماعلمت لكم من إله غيري فأوقد لي ياهامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين﴾** القصص آيه (٣٨)

بل بين سبحانه أن فرعون هو إمام الإلحاد وذلك في قوله ﷻ ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لاينصرون وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين﴾ القصص (٤٢-٤٣)

فبين سبحانه أن فرعون وأتباعه هم أئمة الملاحدة والفلاسفة الوثنيين، وهذا خلاف ماهو مشتهر لدى كثير من الناس من عزو الفلسفة والإلحاد إلى فلاسفة اليونان فإن الصحيح أن الفراعنة كانوا هم أئمة اليونان في هذا فقد أخذ اليونان فلسفتهم الوثنية عنهم، وكل من نظر في أساطير اليونان وفلسفتهم وكذلك أساطير الرومان الذين ورثوا ذلك عن اليونان ثم نظر في أساطير وفلسفة الفراعنه قبلهم علم أن هذه الأقوال بعضها من بعض، وإن كان اليونان قد توسعوا في ذلك وانتشرت عنهم تلك الأقوال فنسبت إليهم.

قال د. محمد دراز "لم يبق الآن مجال للشك في أن القدامى من علماء اليونان وفلاسفتهم تخرجوا في مدرسة الحضارات الشرقية، والحضارة المصرية بوجه أخص. وليس معنى هذا أن الإغريق (اليونان) كانوا بمثابة أوعية مصمتة نقلت علوم الشرق ومعارفه نقلاً حرفياً، فذلك مالايستسيغه عقل، ولم يقم عليه دليل من صحيح النقل، ولكن المعنى أنهم لم ينشئوا هذه العلوم إنشاءاً على غير مثال سابق كما ظنه بعضهم، بل وجدوا مادتها في الشرق فاقتبسوا منها وأفادوا كثيراً. وإن قدماء اليونان أنفسهم يذهبون إلى الإعتراف بهذه التلمذة إلى القول بأن عظماءهم أمثال فيثاغورس[1] وأفلاطون[2] مدينون

---

(١) فيثاغورس فيلسوف ورياضي يوناني عاش مع أتباعه حياة مشتركة في الزهد يقول بتناسخ الأرواح عاش في القرن ٦ ق.م. انظر المنجد في الإعلام ص٥٣٥.

(٢) أفلاطون من كبار فلاسفة اليونان وهو تلميذ سقراط ومعلم أرسطو توفي سنة ٣٤٧ق.م. المنجد في الإعلام ص٥٥.

بأرقى نظرياتهم إلى المدرسة المصرية، والناقدون المحدثون وإن استبعدوا حصول نقل حرفي لهذه النظريات لم يسعهم إلا التسليم بتبعية هؤلاء الفلاسفة في الدين والأخلاق، للنظريات المصرية[1] ".

كما أمر الله ﷻ بمجادلة أهل الكتاب لازالة شبههم وإقامة الحجة عليهم وذلك بالحسنى كما قال ﷻ ﴿**وَلاَتُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ**﴾ العنكبوت آية (٤٦).

كما حكم الله ﷻ في هذا القرآن بين بني إسرائيل فيما اختلفوا فيه من القضايا الدينية ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾ النمل آيه (٧٦)

فبرأ الله ﷻ فيه سليمان ﵇ ممااتهمه به اليهود من الكفر وأثبت له النبوة التي كانوا ينكرونها، كما برأ مريم رضي الله عنها مما اتهمها به اليهود وأبان عن حصانتها وعفتها وطهارتها، وبرأ ابنها مما نبزه به اليهود من الكفر والضلال، كما برأه مما ادعاه فيه النصارى من الألوهية أو البنوة لله.

ورد على اليهود والنصارى دعوى صلبه فأثبت الله أنه أنجاه منهم ورفعه إليه.

فهذه المعلومات الغزيرة والمتنوعة عن الأديان التي وردت في القرآن الكريم، تدل دلالة واضحة على عظيم أهمية هذا العلم في مجال الدعوة إلى الله ﷻ، فتنبه لذلك علماء المسلمين فكتبوا في الأديان قاصدين بذلك الدعوة إلى الله من خلال ذلك فكان من أوائل من كتب في ذلك:

(١) الدين، محمد عبدالله دراز، ص١١.

علي بن ربن الطبري[١] في كتابيه "الرد على النصارى[٢] " وكتاب "الدين والدوله في إثبات نبوة النبي ﷺ [٣] ".

والجاحظ[٤] في كتابه "الرد على النصارى[٥]. والأشعري[٦] في كتابه "الفصول في الرد على الملحدين[٧]". والمسعودي[٨] في كتابه " المقالات في أصول الديانات[٩]". والبيروني[١٠] في كتابه "تحقيق ما للهند من مقولة

(١) أبو الحسن علي بن سهل المعروف بـ "ابن ربن الطبري" كان طبيباً نصرانياً أسلم زمن المتوكل العباسي وكان حياً سنة ٢٤٧هـ ولايعرف سنة وفاته على التحديد. انظر المنجد في الإعلام ص٤٣٤ مقدمة كتاب الدين والدولة ص ٥.

(٢) وهو كتاب مفقود وإنما ذكره المؤلف في كتابه "الدين والدولة".

(٣) وهو مطبوع بتحقيق عادل نويهض من منشورات دار الآفاق الجديدة في بيروت ويقع الكتاب في ٢١٠ صفحة من القطع المتوسط.

(٤) عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ المعتزلى صاحب كتاب الحيوان توفي سنة ٢٥٥هـ. البداية والنهاية (٢٢/١١).

(٥) هو كتاب صغير مطبوع مع رسائل أخرى باسم "ثلاث رسائل لأبي عثمان الجاحظ" طبع المطبعه السلفيه بالقاهرة، كما طبع باسم "المختار في الرد على النصارى" تحقيق محمد عبد الله الشرقاوي دار الصحوة للنشر والتوزيع بالقاهرة.

(٦) علي بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري ولد سنة ٢٦٠ هـ وتوفى سنة ٣٣٠هـ وهو الذي تنتسب إليه الأشاعره. سير أعلام النبلاء (٨٥/١٥).

(٧) ذكر الكتاب الذهبي في السير (٨٧/١٥) وابن عساكر في تبين كذب المفترى ص١٢٨ وقال عنه " رد فيه على البراهمة واليهود والنصارى والمجوس وهو كتاب كبير يشتمل على اثنى عشر كتاباً" وهو في حكم المفقود.

(٨) أبو الحسن على بن الحسين بن علي المسعودي صاحب كتاب مروج الذهب توفي سنة ٣٤٥هـ سير أعلام النبلاء (٥٦٩/١٥).

(٩) ذكر الكتاب المسعودي نفسه في كتابه المشهور مروج الذهب ويتحدث في كتابه عن صابئة الصين وصابئة المصريين وعن المذاهب النصرانية ومذاهب الوثنية والمجوس وغير ذلك.
انظر منهج المسعودي في بحث العقائد والفرق الدينية ص٥٢.

(١٠) محمد بن أحمد ابو الريحان البيروني الخوارزمي فيلسوف رياضي مؤرخ أقام في الهند بضع سنين وصنف كتباً كثيرة جداً توفي في خوارزم سنة ٤٤٠هـ. الأعلام للزركلي (٣١٤/٥).

مقبولة في العقل أو مرذوله[1]". وابن حزم[2] في كتابه "الفصل في الملل والأهواء والنحل[3]". والشهرستاني[4] في كتابه "الملل والنحل[5]". والقرافي[6] في كتابه "الأجوبة الفاخره عن الأسئلة الفاجره[7]"وشيخ الإسلام ابن تيميه[8] في كتابه "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح[9]".

وغيرها كثير أرسى به المسلمون قواعد هذا العلم حيث أوردوا عقائد أصحاب الديانات وعباداتهم ونقلوا ذلك عن كتبهم ومصادرهم المعتبرة

---

(١) هو كتاب كبير مطبوع بمطبعة دائرة المعارف العثمانية الهندية ١٣٧٧هـ ويتحدث فيه مؤلفه عن أديان الهند وعادات أهلها وأخلاقهم.

(٢) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم أبو محمد إمام في الفقه وكان من بيت وزراة ورياسة توفي سنة ٤٥٦هـ انظر البداية والنهاية (٩٩/١٢).

(٣) وهو كتاب كبير مطبوع في مصر، مكتبة الخانجي وقد رد فيه مؤلفه على النصارى واليهود إضافة إلى كلامه عن الفرق.

(٤) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني الشافعي الفيلسوف والمتكلم المتوفي سنة ٥٤٨هـ. الأعلام (٢١٥/٦).

(٥) وهو كتاب كبير الحجم مطبوع في مجلدين بتحقيق محمد سيد كيلاني مطبعة الباب الحلبي.

(٦) أبو العباس شهاب الدين أحمد بن ادريس بن عبد الرحمن الصنهاجي المصري المشهور بالقرافي من كبار المالكيه وهو صاحب كتاب الذخيره في المذهب المالكي توفي سنة ٦٨٤هـ.الأعلام ٩٤/١.

(٧) هو كتاب مطبوع بدار الكتب العلميه في بيروت وقد رد مؤلفه على النصارى حيث احتجوا في رسالة لهم بالقرآن على صحة مذهبهم فرد المؤلف على صاحب الرسالة النصراني بهذا الكتاب.

(٨) شيخ الإسلام الامام العالم تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيميه المتوفى سنة ٧٢٨هـ انظر البداية والنهاية (١٤٨/١٤.

(٩) وهو كتاب مطبوع في مجلدين كبيرين طبعته مطابع المجد التجارية. كما طبعته دار العاصمة في الرياض في ستة مجلدات تحقيق د/ عبدالعزيز العسكر وزملائه.

لديهم وناقشوهم فيها وأبانوا عن بطلان أقوالهم وأقاموا الحجة عليهم بالأدلة النقلية والعقلية، وسلكوا في ذلك منهجاً دعوياً متأسين بذلك بالقرآن الكريم.

وقد سبق المسلمون في هذا المضمار الغربيين الذين لم يعتنوا بهذا العلم إلا في العصور المتأخرة بعد مايسمى بعصر النهضة في القرنين ١٥،١٦م.

لأن النصارى بعد عصر النهضة وابتداء عصر الإستعمار أخذوا يرسلون البعوث من رجال دينهم إلى الشرق الأدنى والأقصى للإطلاع على ديانات الناس والتعرف عليها والكتابة فيها وتلك البعوث لم تكن في الواقع إلا طلائع الاستعمار.

ومن الأشياء الجديدة التي استطاع الغربيون إضافتها إلى هذا العلم البحث في الديانات القديمة، وساعدهم على ذلك التنقيب عن الآثار وتعلم اللغات القديمه، فأفادوا في هذا الباب معرفة ديانات الأقوام القديمة التي اندثرت.

فأكملوا بذلك ماكان بدأه المسلمون، مع أن المسلمين يتميزون عن الغربيين بأن بين أيديهم مرجعاً عظيماً قد حوى في هذا الباب علماً جماً ذا دلالات مفيدة نافعة لهداية الإنسان ومصلحته الدينيه، ذلك هو الوحي الإلهي في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

وهو مصدر علمي معصوم من الخطأ لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فيعصم العقل البشري من البحث في علوم لاتعود بفائدة على الإنسان في دينه أو دنياه، كالبحث في أديان أقوام غبرت واندثرت من أهل الشرق والغرب.

كما يعطيه المعلومات الصحيحة عن أمور لايمكن للبشر التوصل إليها والقطع فيها بالحق إلا بالعلم الألهي كما في بحثهم في نشأة التدين وباعثه -كماسياتي- فإن البحث في ذلك كثير منه هو من باب التخرص إذا لم يستند إلى الوحي الإلهي.

رابعاً: باعث التدين:

قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً﴾ النحل آيه (٣٦).

وقال ﷻ ايضا: ﴿وَإِن مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلاَ فِيهَا نَذِيرٌ﴾ فاطر آيه (٢٤).

قال ابن كثير -رحمه الله- عند الآية الأولى: "وبعث في كل أمة أي من كل قرن وطائفة رسولاً... ثم قال... فلم يزل تعالى يرسل إلى الناس الرسل بذلك منذ حدث الشرك في بني آدم في قوم نوح الذين أرسل إليهم نوح عليه السلام[1].

فهذا فيه دلالة واضحة على أن البشر ماانفكوا عن رسل يدعونهم إلى الله ويشرعون لهم الشرائع التي يتعبدون الله بها، كلما اندرست معالم التوحيد، وانطمست أنواره في نفوسهم.

وذلك يعني أن التجمعات البشرية لم تخل من دين تدين به وتضبط كثيراً من نواحي حياتها وِفْقَه.

وهذا ماأكده أيضاً علم الآثار والبحوث الإجتماعية في التجمعات البشرية، إذ يصرح كثير من ذوي هذه الإختصاصات: "أن الجماعات البشرية القديمة والحديثة، المتحضرة وغير المتحضرة كان لها دين تدين به.

وقول هنرى برجسون[2]: لقد وجدت وتوجد جماعات إنسانية من

---

(١) تفسير ابن كثير (٥٢٢/٢).

(٢) هو فيلسوف يهودي الأصل وشاع أنه اعتنق النصرانية في أخريات حياته ولكن فلسفته كلها تدل على أنه لم يكن يهوديا ولانصرانيا ولا ذا دين مطلقا، وإنما كان دهرياً يرى الحياة قوة مندفعة تخبط خبط عشواء. انظر حاشية الدين ص ١٤٣.

غير علوم وفنون وفلسفات، ولكن لم توجد جماعة بغير ديانة "[1].

فهذه الدلالات المؤكدة، والحقيقة التي لاتقبل الجدل في أن النزعة الدينية متعمقة في الإنسان ومغروزة فيه تجعل الباحث والناظر في ذلك يتساءل عن الباعث على هذا التدين ماهو ؟ مع أن الدين ليس من الماديات، ولا من الشهوات التي تتعلق بها النفوس، بل الدين له تبعات ولوازم تجعل الإنسان في كثير من الأحيان يبذل دمه من أجله فضلا عن ماله ووقته وعواطفه، ويتحكم الدين في كثير من تصرفات الإنسان وعلاقاته.

فلهذا كثر في بيان الباعث على التدين القيل والقال، والإستنتاجات، والتخمينات.

وإليك بعض هذه الأقوال وهي كلها لغير المسلمين:

قال بعضهم: إن الدافع إلى التدين الخوف من الطبيعة حوله بما فيها من برق، ورعد، وزلازل، وبراكين، وحيوانات متوحشة، جعلت الإنسان في الأزمان القديمة وهو الضعيف الذي لاحول له ولاطول مع هذه الأحوال المتغيرة حوله يبحث عن قوة غيبية لها سيطرة وتأثير في هذه الطبيعة حوله، ولها قدرة على حمايته وحفظه، فألهّ وعبد مايرى أنه أقوى وأقدر على حمايته من المخلوقات التي حوله كالشمس والقمر والبحر ونحو ذلك[2].

---

(١) نقلا عن كتاب "الدين" د/ محمد دراز ص٨٣ وانظر الإنسان في ظل الأديان د/ محمد نجيب ص٢٥. اليهود وراء كل جريمه وليم كار ص٣٧ ترجمة خير الله طلفاح.

(٢) هذا قول الانجليزي جيفونس في كتابه " المدخل إلى تاريخ الديانات" نقلا عن كتاب الدين د. محمد دراز ص١٢٥.

وقال بعضهم وهو ماكس ميللر[1] أن العقل هو الباعث على التدين، وذلك أن العقل ميزة الإنسان عن الحيوان، وهو باعث على النظر والتفكر في هذه المخلوقات، والإعجاب بها، وتعظيمها، ومن هنا أخذ العقل يفكر فيما وراء الطبيعة، وأداه عقله مع اللغة المستخدمة في الحديث عن الجمادات[2] إلى صبغها بصبغة الأحياء ذوات الأرواح، مماجعله يتعبد لها ويتخذها إلها [3].

وهناك قول ثالث في الباعث قال به دوركايم الفرنسي[4] وهو أن الحاجة الإجتماعية هي الباعث على التدين، وذلك أن المجتمعات البشرية تحتاج إلى نظم وقوانين تحفظ الحقوق وتصون الحرمات، ويؤدي كل إنسان واجبه بمراقبة داخلية، مماجعل بعض الأفذاذ وذوي القيادة يتولد في أذهانهم الدين، ويبثونه في جماعتهم، فتقبله الجماعة لحاجتها لذلك[5].

هذه الأقوال يظهر منها واضحاً إدعاء أن الدين مصدره الإنسان، وأن باعثه أمر من الأمور المتعلقة بالطبيعة حول الإنسان، أو دوافع داخلية في الإنسان.

ولاتحتاج هذه الاقوال إلى كثير عناء في إبطالها وردها، إذ أن هذه البواعث المذكورة كثيراً ماتكون غير موجودة، ومع ذلك يكون التدين ظاهراً واضحاً يصدم دعاة الإلحاد ويهدم تخرصاتهم.

---

(١) هو ألماني من علماء اللغات ومن الدارسين المتعمقين في دراسة الأساطير.

(٢) المراد أن اللغة يعبر بها عن بعض الجمادات وكأن لها إرادة وفيها روح كقولهم النهر يجري والشمس تطلع والمطر ينهمر ونحو ذلك.

(٣) انظر "الدين" ص١١٤- كتاب "الله جل جلاله" للعقاد ص١٧.

(٤) هو أميل دور كايم عالم إجتماع فرنسي توفى ١٩١٧م. انظر المنجد في الاعلام ص٢٩٠

(٥) انظر "الدين" ص١٥٠ وكذلك كتاب الإنسان في ظل الأديان ص٣٩.

ولايعدو ماذكر هنا من باعث التدين أن يكون تخرصا وفرضاً باطلاً، إذ أن الحديث عن باعث التدين يحتاج إلى سبر أغوار النفس البشرية، ودراسة تاريخية متعمقة، تشمل الإنسان الأول، وتسير معه سيراً متأنياً، كاشفة عن مشاعره وأحاسيسه وتقلباتها حسب الظروف والأحوال التي تحيط به، إذ أن الدين له أوقات يظهر بها ويتضح جلياً في حياة الإنسان، وهي أوقات الأزمات والمخاوف التي يقع فيها الإنسان. كما أن له أوقاتاً يكمن فيها ولايظهر، وهي أوقات الرخاء والغنى، إذ يقع الإنسان فيها فريسة سهلة للغفلة والبعد عن الدين.

كما أن الباحث يجب أن يكون في حال بحثه خاليا من المؤثرات البيئية والدينية والثقافية، وذلك من أجل أن يكون حكمه على الظواهر التي يقع عليها سليما من المؤثرات الخارجية وأنّى للباحث أن يتخلص من ذلك[١].

فهذه الأمور تجعل الوصول إلى باعث التدين الحقيقي من الصعوبة والعسر مالايتمكن منه الإنسان.

ونحن المسلمين نعتقد أن الباعث على التدين: هو الفطرة، ونعتمد في ذلك على الوحي الإلهي والنور الرباني، فإن القرآن والسنة نصا على أن الإنسان مفطور على الإقرار بالخالق والعبودية له والبراءة من الشرك[٢].

يدل على ذلك قول الله ﷻ: **﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَتَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِينُ الْقَيِم وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَيَعْلَمُونَ﴾** الروم آية(٣٠).

---

(١) انظر في الرد على هذه التخرصات كتاب الدين ص١١٤-١٦٤.

(٢) أكثر السلف على أن المراد بالفطرة الإسلام. انظر فتح الباري (٣/٢٤٨).

وقوله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ الأعراف آيه (١٧٢).

فهذه الآية تشهد للآية قبلها، وتبين أن الله جعل ذلك في فطر بني آدم، وأنه أخرجهم من أصلاب أبائهم وأخذ عليهم بذلك العهد والميثاق.

فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذابا "لو كانت لك الدنيا ومافيها أكنت مفتدياً بها فيقول: نعم، فيقول: قد أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم: أن لاتشرك ولاأدخلك النار فأبيت إلا الشرك"(١).

وأخرج الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا قال: "إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم ﷺ بنعمان – يعني عرفة- فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلا قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ...﴾ الآية(٢).

ومن الأدلة الدالة على أن الإنسان مفطور على الدين الحق حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء"(٣).

(١) خ الانبياء (١٠٦/٤) م. المنافقين (٢١٦٠/٤).

(٢) حم(٢٧٢/١) وذكر ابن كثير في تفسيره (٢٤١/٢) روايات عديدة في هذا المعنى ورجح وقفها على ابن عباس t.

(٣) أخرجه خ الجنائز ب٩٢ – انظر فتح الباري (٢٤٦/٣).

وحديث عياض بن حمار المجاشعي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: "ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ماجهلتم مماعلمني يومي هذا: كل مال نحلته عبداً حلالٌ، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ماأحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي مالم أنزل به سلطاناً... الحديث"[١].

فهذه الأدلة صريحة في بيان أن الإنسان مفطور على الإقرار بالخالق، والعبودية له وهذا هو التدين وذلك باعثه -ومن أصدق من الله حديثا-.

كما دلت هذه الأدلة أيضاً على أمرين:

أحدهما: أن هذه الفطرة والإقرار بالخالق إلهاً ورباً، قابلة للتأثر والتغير والإنحراف بفعل مؤثرات خارجية، ولذلك نعتقد بأن السبب في وجود الوثنيات السابقة في الأمم البائدة، واللاحقة في الأمم القديمة والحاضرة هو هذه المؤثرات التي وردت في هذه النصوص.

ثانيهما: أن المؤثرات التي تؤدي إلى انحراف الفطرة عن وجهتها الصحيحة على ضوء هذه الأدلة ثلاثة وهي:

١- الشياطين: وهي المؤثر الخارجي الأصلي والأول في هذا الأمر كما دل على ذلك حديث عياض بن حمار المجاشعي ﷺ المتقدم.

٢- الأبوان ويقوم المجتمع بدور الأبوين في حال فقدهما: وهذا المؤثر هو أقوى المؤثرات، وأخطرها لشدة التصاق الأولاد بآبائهم وقوة تأثيرهم عليهم. وقد دل على ذلك حديث أبي هريرة ﷺ المتقدم.

وقد قدمت الشياطين على الآباء لأن الشياطين هي المؤثر الخارجي الأول في انحراف الآباء أنفسهم.

---

(١) أخرجه م. الجنة (٢١٩٧/٤) حم (١٦٢/٤).

٣- الغفلة: وهي المؤثر الثالث في انحراف هذه الفطرة كما دلت على ذلك آية سورة الاعراف.

ولسائل أن يسأل: ماهي فائدة الفطرة وهي على هذه الحال من الضعف[1] حيث تتأثر بهذه المؤثرات الخارجية التي تؤدي إلى انحرافها، ولايكاد الإنسان ينفك عن واحد من هذه المؤثرات والصوارف، أو كلها؟

والجواب عن ذلك أن يقال: إن حكمة الله اقتضت جعل الفطرة بهذه الحال ليتحقق الغرض من ابتلاء الإنسان بالخير والشر ومن ثم جزاؤه على عمله، إذ لو كانت الفطرة قوية لاتتأثر بشيء لما وقع الكفر والإنحراف في بني آدم، بل صاروا غير قابلين للكفر فلايتحقق الإبتلاء، و لله الحكمة البالغة.

ومع ذلك فإن لهذه الفطرة فوائد عديدة منها:

أولاً: أن هذه الفطرة غرزت في النفس البشرية التدين والتعبد لله ﷻ، فإذا لم يهتد الإنسان إلى الله ﷻ فإنه يُعبد نفسه لأي معبود آخر ليشبع في ذلك نهمته إلى التدين، وذلك كمن استبد به الجوع فإنه إذا لم يجد الطعام الطيب الذي يناسبه فإنه يتناول كل مايمكن أكله ولو كان خبيثاً ليسد به جوعته.

---

(١) يلاحظ أن الإنسان مفطور على أشياء كثيرة جداً منها ما ذكره الله ﷻ في قوله ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة...﴾ آل عمران آيه (١٤) ومنها أنه مجبول على حب الطعام الطيب والماء العذب، والنفرة من الطعوم والروائح الخبيثة، وحب من أحسن إليه، وكره من أساء إليه وأشياء عديدة، وهي فطرة قوية ليس من السهل تغييرها أو تبديلها وذلك لأنه لايتعلق بها إبتلاء أو امتحان بل يتعلق بها أمور عديدة منها أن بها قوام الإنسان وصلاح معاشه وحياته.

وهذا ما يفسر لنا وجود التدين عند عموم البشر وقد يكون الدين والمعبود في كثير من الأحيان باطلاً.

ثانياً: أن هذه الفطرة جعلت في جبلة الإنسان قبول العبودية والانسجام مع لوازمها، وهذا من الأمور المهمة للإنسان، لأن كل مالايتفق مع الفطرة فإن النفس تنفر منه ولاتستجيب لمتطلباته.

ثالثاً: ان هذه الفطرة مرجحة للحق، فإذا تعرف الإنسان على دينين حق وباطل، فإن الفطرة تميز بينهما وتميل إلى الحق بل يقع ذلك في قرارة النفس ويتيقن القلب منه، فإما أن يعلن ذلك ويلتزم به، أو لايستجيب له بسبب هوى، أو خوف، أو إلف وتقليد ونحو ذلك من الصوارف عن الحق. كما قال ﷻ عن فرعون وقومه ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوًّا**﴾ النمل آيه (١٤).

رابعاً: أن هذه الفطرة تهب للمهتدي يقينا بالحق الذي هو عليه وإن لم يكن عنده من الأدلة النظرية مايهبه هذا اليقين، وهذا يفسر لنا -والله اعلم- عدم ترك المسلم لدينه رغبة عنه وماذلك إلا لتناسبه مع فطرته، فيعطيه ذلك يقينا بأنه الحق، وكذلك من اهتدى إلى الإسلام من ذوي الأديان الأخرى الباطلة، فإنه يتمسك به تمسك الغريق بحبل النجاة، وماذلك إلا لتيقنه من أن هذا الدين هو الحق، لتناسبه وانسجامه مع الفطرة. والله اعلم.

خامساً: بيان أن التوحيد سبق الشرك:

قد تقدم بيان أنه لم توجد أمة من الأمم إلا وكان لها دين تدين به، وعبادة تلتزم بها، كما تقدم بأن الأديان نوعان: دين التوحيد وهو سماوي، وأديان وضعية شركية.

وقد زعم الملحدون: أن الشرك كان أسبق في الوجود على الأرض من التوحيد، وهو قول مبني على إنكارهم للخالق جل وعلا، وزعمهم أن الإنسان إنما وجد من الطبيعة حيث كان أميبا[1]، ثم تطور بفعل الرطوبة حتى وصل بعد أزمان عديدة إلى صورة القرد، ثم تطور فصار القرد إنساناً[2]، فزعموا أن هذا الإنسان وكان في ذلك الوقت في طور الطفولة البشرية أخذ يبحث عن إله يعبده، فتوجه إلى عبادة الأباء والأجداد، والاشجار، والحيوانات الضخمة، والشمس، والقمر، إلى غير ذلك من الاشياء التي يستعظمها في نفسه، ثم بدأ هذا الإنسان يتطور في عقله وأحاسيسه، فبدأ يتخلى عن كثير من الآلهة التي كان يعبدها حتى توصل في عهد الفراعنة إلى التوحيد، ولايعني ذلك عندهم عبادة الله وحده لاشريك له، وإنما عبادة إله واحد وهو "رع" في زعمهم الذي يرمز له بقرص الشمس.

ظاهر من هذا القول أن أصحابه يزعمون أن الأديان من صنع البشر وليست من قبل الله ﷻ، والعجيب أن يوافقهم على هذا القول بعض المنتسبين للإسلام كالعقاد في كتابه "الله جل جلاله"[3] وعبد الكريم الخطيب في كتابه "قضية الألوهية بين الفلسفة والدين"[4].

---

(١) أمياً أو أميبه حيوان أولى يتكون من خلية دقيقة ذات نواة وليس لها جدار شكلها غير ثابت ويتغير تبعاً لامتداد الأقدام الكاذبه وانكماشها. انظر الصحاح في اللغة والعلوم ص ٣٩ بتصرف.

(٢) انظر مذهب النشوء والارتقاء – منيرة الغاياتي ص١٢، أيهما هو الصحيح الخلق أم النشوء د. و.ى أوانيل ص٧، مأأصل الإنسان – د. موريس بوكاي ص٣٠.

(٣) انظره في – ص(٧/٣٥) من الكتاب.

(٤) انظره – ص(٧٠-٩٥).

وقد زعم أصحاب هذا القول أن لهم عليه دليلين:

أولا: القياس على الصناعة، فكما أن الإنسان قد تطور في صناعته فهو كذلك تطور في ديانته.

ثانياً: أن حفريات الآثار دلتهم على أن الناس وقعوا في الشرك وتعدد الآلهة وأن الإنسان عرف التوحيد متأخراً[1].

وهذا في الواقع قياس فاسد، واستدلال باطل، فقولهم أن الدين كالصناعة قياس مع الفارق لعدة أمور:

أولاً: أن الصناعات شيء مادي، والأديان شيء معنوي، فكيف يقاس شيء معنوي غير محسوس على شيء مادي محسوس فهو كمن يقيس الهواء على الماء.

ثانيا: أن الصناعة تقوم على التجربة والملاحظة وتظهر النتائج بعد استكمال مقوماتها، بخلاف الدين الذي لايقوم على ذلك ولاتظهر نتائجه في هذه الحياة الدنيا.

ثالثا: يلزم من هذا القياس أن يكون الإنسان في هذا الزمن صادق التدين خالص التوحيد، لأن الصناعة قد بلغت مبلغاً عاليا من التطور، والواقع خلاف ذلك فإن الإنسان أحط مايكون من الناحية الدينية، إذ أن الإلحاد متفشٍ في أكثر بقاع العالم. كما يلزم منه أن لايوجد شرك في هذا الزمن، والواقع خلاف ذلك، حيث الشرك متفشٍ في الشرق والغرب.

أما زعمهم الإستدلال على قولهم بالآثار ومخلفات الأمم السابقة، فيقال: إن هذه الآثار ناقصة، فلا دلالة فيها على ماذكروا سوى التخمين

---

(١) انظر: كتاب "الله جل جلاله" للعقاد ص(٧، ٢٧).

ومحاولة الربط بين أمور متباعدة، وغاية ماتدل عليه الحفريات والآثار أن الأمم السابقة وقعت في الشرك، وهذا لاننكره بل القرآن والسنة نصا على ذلك وبيناه، أما عبادة الإنسان الأول وعقيدته فلا يمكن معرفتها من خلال الآثار حتى يعثروا على الإنسان الأول ويجدوا آثاراً تدل على عقيدته وعبادته.

ثم إن من المؤكد أن الأمم تتقلب في عباداتها، فتنتقل من التوحيد إلى الشرك، ومن الشرك إلى التوحيد، فمثلاً أهل مكة كانوا على التوحيد دين.

إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام، ثم وقعوا في الشرك، ثم عادوا إلى التوحيد بدعوة سيدنا محمد ﷺ، فمعرفة عبادة أمة من الأمم لايعني أنها لم تعرف سوى هذه العبادة، بل ذلك يعني أنها كانت على هذه العبادة في تلك الفترة فقط.

وبهذا يظهر جليا واضحاً فساد هذا القول، وأن ماستدلوا به ليس إلا تخرصات وتوهمات، لاتقوم في وجه الحق الواضح البين وهو:

أن الإنسان أول ماعرف التوحيد، ثم بدأ بالإنحراف فتدرج أمره حتى وقع في الشرك، وذلك لأن الإنسان الأول هو آدم عليه السلام كان نبيا يعبد الله وحده لاشريك له، وعلم أبناءه التوحيد إلى أن وقع بنو آدم في الشرك بعده بأزمان- وهذا يقر به ويقول به كل من يؤمن بأن الله هو الخالق، وكل من يؤمن بالإسلام أو باليهودية والنصرانية إلا من تابع قول الملحدين منهم.

ومن الأدلة زيادة على هذا قوله تعالى:﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ**﴾ البقرة الآية (٢١٣).

قال ابن عباس رضي الله عنه فيما روى عنه ابن جرير بسنده "كان بين آدم ونوح عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين

ومنذرين" [1] ويؤيد هذا قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ...﴾ الآية.

ويؤيده أيضا قوله ﷻ في سورة يونس: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ الآيه (١٩).

فهذا ينص على أن بني آدم عبدوا الله ﷻ فترة من الزمن وهي عشرة قرون[2] كما ذكر ابن عباس ﷺ، ثم إنهم انحرفوا عن هذا النهج القويم فبعث الله إليهم الرسل ليردوهم إلى التوحيد.

وفي رواية أخرى عن ابن عباس ﷺ بين لنا كيف بدأ وقوع بني آدم في الشرك، فقد أخرج البخاري بسنده عنه أنه قال في معنى قول الله ﷻ: ﴿وَقَالُوا لاَتَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلاَتَذَرُنَّ وَدًّا وَلاَسُوَاعًا وَلاَيَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ نوح آيه (٣)، قال: "هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون إليها أنصاباً، وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت"[3].

فهذا كان مبدأ وقوع بني آدم في الشرك وانحرافهم عن توحيد الله ﷻ، ولايعني استدلالنا هذا أن هذا الأمر لم يثبت إلا عن طريق الوحي -وإن كان كافياً في هذا- بل إن هذا القول أثبته علماء في الآثار وباحثون في الأديان من الغربيين وغيرهم.

---

(١) تفسير ابن جرير (٣٣٤/٢).

(٢) يلاحظ أن القرن لايعني بالتأكيد مائة سنة كما هو عليه الحال في تعارف الناس الآن فقد يعني ذلك الجيل كما في الحديث (خير القرون قرني...).

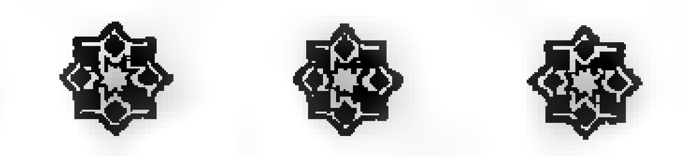
(٣) انظر صحيح البخاري مع الفتح (٦٦٧/٨).

يقول الباحث "آدمسون هيوبل" المتخصص في دراسة الملل البدائية:" قد مضى ذلك العهد الذي كان يتهم الرجل القديم بأنه غير قادر على التفكير فيما يتعلق بالذات المقدسة أو في الله العظيم، ولقد أخطأ "تيلور" حيث جعل التفكير الديني الموحد نتيجة للتقدم الحضاري والسمو المعرفي، وجعل ذلك نتيجة لتطور بدأ من عبادة الأرواح والأشباح ثم التعدد ثم أخيراً العثور على فكرة التوحيد ".

ويقول الباحث " اندري لانج" من علماء القرن الماضي: "إن الناس في إستراليا وأفريقيا والهند لم ينشأ اعتقادهم في الله العظيم على أساس من الاعتقاد المسيحي، وقد أكد هذا الرأي العالم الاسترالي "وليم سميث" حيث ذكر في كتابه "أسس فكرة التوحيد" مجموعة من البراهين والأدلة جمعها من عدة مناطق واتجاهات تؤكد أن أول تعبد مارسه الإنسان كان تجاه الله الواحد العظيم".

ويقول الدكتور الحاج " أورانج كاي" من علماء الملايو في أندونيسيا "عندنا في بلاد أرخبيل الملايو دليل أكيد على أن أهل ديارنا هذه كانوا يعبدون الله الواحد، وذلك قبل أن يدخل الإسلام إلى هذه الديار، وقبل أن تدخل النصرانية. وفي عقيدة جزيرة كلمنتان بأندونيسيا لوثة من الهندوسية ورائحة من الإسلام، مع أن التوحيد كعبادة لأهل هذه الديار كان هو الأصل قبل وصول الهندوسية أو الإسلام إليها. وإذا رجعنا إلى اللغة الدارجة لأهل هذه الديار قبل استخدام اللغة السانسكريتية أو قبل هجرة الهندوسية أو

دخول الإسلام تأكدنا من أن التصور الإعتقادي لأجدادنا حسب النطق والتعبير الموروث هو أن ا الله في عقيدتهم واحد لاشريك له" [1].



(١) كتاب التفكير الديني في العالم قبل الإسلام - ص(٢٨-٣٠) بتصرف.

البـــاب الأول

اليهـودية

الباب الأول

اليهودية

اليهودية ديانة من ينتسبون إلى بني إسرائيل، وهي في الأصل ديانة موسى عليه السلام التي هي من ضمن الرسالات السماوية لهداية البشرية، إلاّ أنّ اليهود بعد حرفوا هذه الديانة، وعبثوا فيها وفق أهوائهم وأغراضهم، مما جعلها بدل أن تهدي إلى الحق والرشاد وما فيه الفلاح والنجاح أصبحت تدعوا إلى الباطل من الاعتقاد وتنكب طريق الرشاد، بل أصبح من العسير التعرف على الحق الصريح من خلالها. ولذا سنعرض في الفصول القادمة لبيان ما يتعلق بهذه الديانة وأصحابها من ناحية تعريفها، وتاريخها ومصادرها وشعائرها وفرقها:-

الفصل الأول:
التعريف باليهود

المبحث الأول: تعريف كلمة يهود

اليهود لغة: اختلف في كلمة اليهود، هل هي عربية مشتقة أم غير عربية،

فقال البعض: إنها عربية مشتقة من « الهود » وهو التوبة والرجوع.

قال ﷻ في ذكره لدعاء موسى ؏: ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ الأعراف آية (١٥٦)[١].

وقال البعض: إنها غير عربية، وإنما هي نسبة إلى يهوذا أحد أسباط بني إسرائيل.

أو إلى دولة يهوذا التي كانت في فلسطين بعد سليمان ؏. وهذا أرجح فيما يظهر في هذه النسبة، لأن هذا الإسم وهو « اليهود » لم يذكره اليهود في كتابهم[٢] إلاّ في سفر عزرا الذي يتحدث عن فترة سبي شعب دولة يهوذا إلى بابل - كما سيأتي ذكره -.[٣]

ويظهر من هذا أن تلقيبهم باليهودكان من قبل ملوك الفرس الذين صار اليهود تحت حكمهم بإسقاطهم لدولة بابل - كما سيأتي - [٣].

---

(١) انظر القاموس المحيط ص ٤٢.

(٢) المراد بكتابهم: ما يسميه النصارى بـ: العهد القديم. وهو التوراة والأسفار الملحقة بها.

(٣) انظر ص٤٥.

اليهود اصطلاحاً: هم الذين يزعمون أنهم أتباع موسى عليه السلام.

وقد وردت تسميتهم في القرآن الكريم بـ قوم موسى، وبني إسرائيل نسبة إلى يعقوب عليه السلام، وكذلك أهل الكتاب، واليهود.

إلاّ أن الملاحظ أن هذه التسمية الأخيرة - اليهود - لم يذكروا بها إلاّ في مواطن الذم، كقول الله عز وجل: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ** ﴾ المائدة آية (٦٤).

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ** ﴾ المائدة آية (١٨).

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ** ﴾ التوبة آية (٣٠).

وقوله عز وجلَّ: ﴿ **مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا** ﴾ آل عمران آية (٦٧).

وهذا يدل على أنهم تلقّبوا بهذا اللقب بعد أن فسد حالهم وانحرفوا عن دين الله. والله أعلم [(١)].

---

(١) انظر الأديان في القرآن ص ١٣٥ - اليهودية أحمد شلبي ص ٨٦، الشخصية اليهودية ص٢٧، الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ص ١٥.

المبحث الثاني

مجمل تاريخ اليهود

من المعلوم أن إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وهو الذي ينتسب إليه بنو إسرائيل، ويعقوب كان يسكن في منطقة فلسطين، متنقلاً في مناطق عدة من فلسطين من بعد إبراهيم الخليل عليه السلام يعيش فيها حياة البداوة. قال تعالى فيما حكاه من كلام يوسف عليه السلام: ﴿ **وَقَالَ يَاأَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِنَ الْبَدْوِ** ﴾ يوسف آية (١٠٠).

قال ابن كثير: « من البدو» أي من البادية، قال ابن جريج وغيره: "وكانوا أهل بادية وماشية " [١].

ولهذا سنبدأ في بيان تاريخ اليهود من يعقوب عليه السلام ودخوله أرض مصر.

أولاً: انتقال يعقوب عليه السلام بأولاده من بادية فلسطين إلى مصر:

بعد أن مكّن الله ليوسف عليه السلام في أرض مصر وصار على خزائنها، أرسل إلى أبيه وأهله جميعاً أن يأتوا إليه، فأقبل يعقوب عليه السلام بأولاده وأهله جميعاًإلى مصر واستوطنها، ويذكر اليهود في كتابهم أن عدد أنفس بني إسرائيل حين دخلوا مصر سبعون نفساً. وكانوا شعباً مؤمناً بين وثنيين، فاستقلوا بناحية من الأرض أعطاهم إياها فرعون مصر فعاشوا عيشة طيبة زمن يوسف عليه السلام.

---

(١) تفسير ابن كثير (٤٤٨/٢).

ثم بعد وفاة يوسف عليه السلام بزمن الله أعلم بطوله تغيَّر الحال على بني إسرائيل وانقلب عليهم الفراعنة طغياناً وعتوًّا واستضعافاً لبني إسرائيل، فاستعبدوهم وأذلوهم، وبلغ بهم الحال ما ذكر الله عز وجل في قوله: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ﴾ القصص آية (٤-٦).

فكان الفراعنة يقتلون الذكور ويستحيون الإناث، واستمرت هذه المحنة وهذا البلاء عليهم زمناً طويلاً، إلى أن بعث الله عز وجل موسى عليه السلام رسولاً إلى فرعون وملائه، وطلب منه الإيمان بالله وترك دعوة الناس إلى عبادة نفسه وأن يرفع العذاب عن بني إسرائيل، ويسمح لهم بالخروج من مصر.

فأبى فرعون ذلك بغطرسة وكبر، واستمر في تعذيب بني إسرائيل كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ الأعراف آية (١٢٧).

فأرسل الله على الفراعنة الجدب وهلاك الزروع والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ولكنهم استكبروا وجحدوا، فأوحى الله إلى موسى عليه السلام بالخروج ببني إسرائيل.

ثانياً: خروج بني إسرائيل من مصر:

خرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل ليلاً بأمر الله عز وجل له بذلك، قال

عز وجل: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ۞ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِين ۞ إِنَّ هَؤُلَاءِلَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُون ۞ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُون ۞ وَإِنَّالَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ۞ فَأَخْرَجْنَاهُم مِن جنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۞ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۞ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيل ۞ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ۞ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۞ قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ۞ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْر فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ۞ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ ۞ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَعَهُ, أَجْمَعِين۞ ثُمَ أَغْرَقْنَا الآخَرِين ﴾ الشعراء الآيات(٥٢-٦٦).

فأنجى ا لله سبحانه موسى ومن معه وأهلك فرعون وجنوده.ويذكر اليهود في كتابهم أن مدَّة مكثهم في مصر كانت أربعمائة وثلاثين عاماً [(١)]، وعددهم عند الخروج كان الرجال منهم فقط عدا الأولاد والنساء نحو ستمائة ألف رجلٍ [(٢)]، وهذا عدا بني لاوي أيضاً الذين لم يحسبوهم.

وهو عدد مبالغ فيه جدا، إذ معنى ذلك أن عددهم كان وقت خروجهم بنسائهم وأطفالهم قرابة مليوني نسمة، وهو عدد مبالغ فيه جدا، ولا يمكن تصديقه، إذ أن ذلك يعني أنهم تضاعفوا خلال فترة بقائهم في مصر قرابة ثلاثين ألف ضعف، إذ كان عددهم وقت الدخول سبعين نفساً،وا لله عز وجل قد ذكر قول فرعون: ﴿ **إنَّ هؤلاءلشرذمةٌ قليلون** ﴾ومليونا شخص لا يمكن أن يعبَّر عنهم بهذا.

---

(١) سفر الخروج (١٢/٤٠)، وأكثر علمائهم على أن المدة المذكورة خطأ وأن الصواب هو ٢١٥ عاماً فقط هي كل مدة بقائهم في مصر.

(٢) سفر الخروج (١٢/٢٧).

كما أن تحرك مليوني شخص في ليلة واحدة مستحيل، إذا علمنا أن في هذا العدد أطفالاً ونساءً وشيوخاً. والله أعلم.

ثالثاً: ما حدث من بني إسرائيل بعد الخروج:

حدث من بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر حوادث عدة.

فمن هذه الحوادث: طلبهم من موسى أن يجعل لهم صنماً إلهاً، وفي هذا يقول الله عز وجل: ﴿ **وَجَاوَزْنَا ببني إسرائيل البحرَ فَأتوا عَلَى قَوم يعكُفُونَ على أصنامٍ لَّهُم قالوا يَاموسَى اجْعَلْ لنَا إِلَهاً كَمَا لَهُم آلهة قَالَ إِنَّكُم قَومٌ تجهَلُونَ ۝ إنَّ هَؤلاَءِ مُتبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعمَلُونَ ۝ قَالَ أغَيرَ اللهِ أَبغِيكُم إلهاً وَهُوَ فَضَّلكُم عَلَى العَالَمِينَ** ﴾ الأعراف الآيات (١٣٨-١٤٠).

ولا شك أن هذا الطلب من بني إسرائل مدعاة للعجب والاستنكار، فقد رأوا من الآيات ما فيه مقنع وكفاية لو كانوا يعقلون.

ومنها: عبادتهم للعجل:

وذلك أن موسى عليه السلام لما ذهب لموعده مع ربِّه، أضل السامري بني إسرائيل، وصنع لهم عجلاً مسبوكاً من الذهب الذي سلبه بنو إسرائيل من المصريين عند خروجهم من مصر، ودعاهم إلى عبادته، فعبدوه في غياب موسى عليه السلام، وقد حذّرهم هارون عليه السلام ونهاهم عن ذلك.

قال الله عز وجلّ: ﴿ **وَلَقَد قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَاقَوْمِ إِنَّمَافُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُواْ أَمرِي قَالُواْ لَن نَّبرَحَ عَليهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرجِعَ إِلينَا مُوسَى** ﴾ طه آية (٩٠-٩١).

ولما رجع موسى عليه السلام إلى قومه غضبان أسفا، أنّبهم وأحرق العجل وذراه في اليم، ثم حكم عليهم بأن يقتل عبدة العجل أنفسهم ليتوب الله عليهم. وروى في كيفية قتلهم أن يقوم أناس منهم بالسكاكين ومن عبد العجل جلوس، فتغشاهم ظلمة فيبتدئ الواقفون بطعن الجالسين حتى تنقشع الظلمة فتكون توبة لمن مات ولمن بقي منهم [1].

ومنها: نكالهم عن قتال الجبابرة:

دعا موسى عليه السلام قومه إلى قتال الجبابرة وهم قوم من الحيثانيين والفزريين والكنعانيين وكانوا يسكنون الأرض المقدسة [2]. فأبى بنوا إسرائيل القتال وجبنوا عنه،واقترحوا على موسى عليه السلام ما ذكره الله عز وجل في قوله: ﴿ **قَالُواْ يا موسى إِنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعِدُونَ** ﴾، فهناك دعا موسى عليه السلام ربّه عز وجل بقوله: ﴿**ربّ إنّي لا أملك إلاّ نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين**﴾. فحكم الله عليهم بالتيه بقوله: ﴿ **قال فإنها محرَّمةٌ عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين** ﴾ فظلوا تائهين المدة التي قضي الله عليهم. ومات في هذه الفترة موسى عليه السلام وكان هارون عليه السلام مات قبله أيضاً. ويقول اليهود في كتابهم التوراة: إنه قد مات في زمن التيه كل من كان بالغاً وقت نكولهم،

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (١/ ٨٠).

(٢) أُختلف في تحديد الأرض المقدسة: فقيل هي أريحا، وقيل هي الطور وما حوله، وقيل الشام، وقيل دمشق وفلسطين وبعض الأردن، وقيل هي بيت المقدس. وقال ابن جرير: لن تعدو أن تكون في الأرض التي بين الفرات وعريش مصر. انظر تفسير ابن جرير (١٧٢/٦) تفسير ابن كثير (٣٦/٢).

و لم يدخل الأرض المقدسة منهم سوى يوشع بن نون وكالب بن يوفنا، وهما فيما قيل اللذان قال الله عنهم ﴿ **قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب** ﴾ الآية، المائدة الآيات (٢٣-٢٦).

رابعاً: دخول بني إسرائيل أرض فلسطين:

بعد انقضاء المدة المحكوم على بني إسرائيل فيها بالتيه، فتح بنو إسرائيل الأرض المقدسة بقيادة يوشع بن نون عليه السلام.[1] ويذكر اليهود أنهم دخلوها من ناحية نهر الأردن.

ويقسم المؤرخون تاريخهم في فلسطين إلى ثلاثة عهود:

أ – عهد القضاة:

والمراد به أن يوشع بن نون عليه السلام لما فتح الأرض المقدسة، قسم الأرض المفتوحة على أسباط بني إسرائيل، فأعطى لكل سبط قسماً من الأرض، وجعل على كل سبط رئيساً من كبرائهم، وجعل على جميع الأسباط قاضياً

---

(١) هكذا يسميه اليهود وهو المعروف عندنا بـ(يوشع بن نون) عليه السلام وهو نبي من الأنبياء ويدل على نبوته حديث أبي هريرة t أن النبي r قال "إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس" أخرجه الإمام أحمد (٣٢٥/٢) وقال ابن كثير هو على شرط البخاري – البداية والنهاية (٣٣٣/١) وصححه الحافظ في الفتح (٢٢١) ويدل على أن هذا النبي هو يوشع عليه السلام مارواه البخاري عن أبي هريرة مرفوعاً أن النبي r قال " غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه: لايتبعني رجل ملك بضع إمرأة وهو يريد أن يبني بها.... ثم قال: فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك فقال للشمس: إنك مأمورة وأنا مأمور، اللهم أحبسها علينا. فحبست حتى فتح الله عليهم" البخاري مع الفتح (٢٢٠/٦) وقد أكد أن المقصود بهذا الحديث هو يوشع بن نون كل من ابن كثير في البداية والحافظ ابن حجر في الفتح. انظر كلامهما في الموضعين السابقين.

واحداً يحتكمون إليه فيما شجر بينهم، وهو يمثل الرئيس لجميع الأسباط، واستمر هذا الحال ببني إسرائيل قرابة الأربعمائة عام فيما يذكر اليهود، وكان بينهم وبين أعدائهم حروب دائمة يكون النصر فيها لبني إسرائيل مرّة ولأعدائهم أُخرى.

ب – عهد الملوك:

وهو العهد الذي بدأ فيه الحكم ملكياً، وقد قص الله علينا خبر أول ملوكهم في قوله عز وجل: ﴿ **ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله...** ﴾ البقرة (٢٤٦).

فجعل الله عز وجل عليهم طالوت ملكاً، فقبلوه على كره منهم ويسمونه في كتابهم شاؤول.

وملك عليهم بعده داود عليه السلام، ثم ابنه سليمان عليه السلام وكان عهدهما أزهى العهود التى مرت على بني إسرائيل على الإطلاق، وذلك لما أوتيه هذان النبيان الكريمان من العدل والحكمة مع الطاعة والعبادة لله عز وجل.

جـ – عهد الانقسام:

هو العهد التالي لسليمان عليه السلام حيث تنازع الأمر بعده رحبعام بن سليمان عليه السلام ويربعام بن نباط، فاستقل رحبعام بسبط يهوذا وسبط بنيامين، وكوّن دولة في الجنوب من فلسطين عاصمتها « بيت المقدس »، وسميت دولة يهوذا نسبة إلى سبط حكامها وهو سبط يهوذا الذي من نسله داود وسليمان عليهما السلام وملوك تلك الدولة.

واستقل يربعام بن نباط بالعشرة أسباط الأخرى، وكوّن دولة في

الشمال من فلسطين، سميَّت دولة إسرائيل وجعل عاصمتها نابلس[(١)]، وأهل هذه الدولة يسمون لدى اليهود بالسامريين، نسبة إلى جبلٍ هناك يسمى " شامر " اشتراه أحد ملوكهم وهو عمري وسماه نسبة إلى صاحبه السامره[(٢)]، وسميت منطقتهم « السامرة ».

ويلاحظ أن السامريين –وهم شعب دولة إسرائيل – غيّروا قبلتهم من بيت المقدس إلى جبل يسمى « جرزيم »[(٣)] ويعتبرهم اليهود من شعب يهوذا ملاحدة وكفاراً لتغييرهم القبلة.

ثم إنَّ الدولتين كان بينهما عداء وقتال، وكان يحدث في بعض الفترات من تاريخهما توافق وتعاون، وكانت دولة إسرائيل كثيرة القلاقل والفتن وتغيَّرت الأسرة الحاكمة فيها مراراً عديدة. أما دولة يهوذا فاستقر الحكم في سبط يهوذا في ذرية سليمان بن داود عليه السلام، وكانت تقع على الدولتين حروب من قبل جيرانهم الأراميين[(٤)]،والفلسطينيين[(٥)]،والأدوميين[(٦)]

---

(١) انظر هذا التقسيم في: اليهودية لأحمد شلبي ص ٧٥ –٨٧.

(٢) انظر: سفر الملوك الأول (١٦/٢٣ –٢٥).

(٣) وهو يقع في منطقة نابلس. انظر قاموس الكتاب المقدس ص ٢٥٨.

(٤) الأراميون: إحدى الشعوب السامية التي سكنت في المنطقة الممتدة من جبال لبنان في الغرب إلى ما وراء الفرات شرقاً، ومن جبال طوروس في الشمال إلى دمشق وما وراءها جنوباً. قاموس الكتاب المقدس ٤٢.

(٥) الفلسطينيون: شعوب قدمت من جزيرة كريت وقطنت فلسطين قبل مجيء بني إسرائيل إليها، وكانوا يسكنون في منطقة غزة والساحل الغربي من فلسطين. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص ٦٩٣.

(٦) الأدوميون هم من نسل عيسو بن يعقوب عليه السلام وكانوا يسكنون في المنطقة الممتدة من البحر الميت إلى خليج العقبة. قاموس الكتاب المقدس ص ٣٩.

والموآبيين[1]، كما أن الدولتين وقع من حكامهما وشعبيهما عبادة للأصنام في كثير من الأوقات وخاصة دولة إسرائيل واليهود السامريين[2].

خامساً: استيلاء الأجنبي عليهم:

استمرت دولة إسرائيل مستقلة لها سيادتها على أرضها قرابة ٢٤٤عاماً[3]، حيث سقطت بعدها في يد الآشوريين زمن ملكهم سرجون عام ٧٢٢ق.م تقريباً فسبي شعبها، وأسكنهم في العراق، وأتى بأقوام من خارج تلك المنطقة وأسكنهم إياها، فاعتنقوا فيما بعد ديانة بني إسرائيل[4] وبذلك تمَّ القضاء على تلك الدولة.

أما دولة يهوذا فاستمرت قرابة ٣٦٢ عاماً[5] ثم سقطت بأيدي فراعنة مصر عام ٦٠٣ ق.م تقريباً، وفرضوا عليها الجزية، وامتد حكم الفراعنة في ذلك الوقت إلى الفرات.

ثم جاء بعد ذلك حاكم بابل الكلداني بختنصر، واسترجع منطقة الشام

---

(١) المؤابيون من الشعوب السامية التي كانت تقطن المنطقة التي يحدها من الغرب البحر الميت وتمتد إلى الشرق قليلاً قاموس الكتاب المقدس ص ٩٢٧.

(٢) انظر: تاريخ هاتين الدولتين في سفر الملوك الأول - الأصحاح ١١ إلى سفر الملوك الثاني الأصحاح السابع عشر.

(٣) حسب عدد سنوات حكم ملوكهما، انظر سفر الملوك الأول والثاني، وكذلك كتاب تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ١٧٨.

(٤) سفر الملوك الثاني، الأصحاح ١٧. وهذا يدل على دخول شعوب أخرى في هذه الديانة فبالتالي ليس كل اليهود من بني إسرائيل.

(٥) حسب عدد سنوات حكم ملوكهما، انظر سفر الملوك الأول والثاني، وكذلك كتاب تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ١٧٨.

وفلسطين، وطرد الفراعنة منها، ثم زحف مرة أخرى على دولة يهوذا التي تمردت عليه، فدمَّرها ودمَّر معبد أورشليم وساق شعبها مسبياً إلى بابل، وهذا ما يسمَّى بالسبي البابلي، وكان في هذا نهاية هذه الدولة التي تسمى يهوذا[(١)] وذلك في حدود عام ٥٨٦ ق.م.

ثم سقطت دولة بابل في يد الفرس في عهد ملكهم « قورش » سنة ٥٣٨ ق.م. الذي سمح لليهود بالعودة إلى بيت المقدس، وبناء هيكلهم وعين عليهم حاكماً منهم من قبله.

ومن الجدير بالذكر أن اليهود ذكروا في كتابهم أن « قورش » أرسل النداء في مملكته قائلاً « جميع ممالك الأرض دفعها لي الرب إله السماء، وهو أوصاني أن أبني له بيتاً في أورشليم التي في يهوذا... »[(٢)] وهذا النص إذا صدق اليهود فيه يكون دليلاً على أن « قورش » كان مؤمناً با لله.

واستمر حكم الفرس من ٥٢٨-٣٣٢ ق.م، ثم زحف على بلاد الشام وفلسطين الاسكندر المقدوني اليوناني[(٣)] واستولى عليها، وأزال حكم الفرس بل استولى على بلادهم وبلاد مصر والعراق،فدخلت هذه المناطق تحت حكمهم من نهاية القرن الرابع قبل الميلاد إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد، حيث زحف بعد ذلك على البلاد القائد الروماني « بومبي » سنة ٦٤ ق.م وأزال حكم اليونانيين عنها، فدخل اليهود تحت حكم الرومان وسيطرتهم[(٤)].

---

(١) انظر سفر الملوك الثاني الأصحاح ٢٤.

(٢) سفر عزر الأصحاح الأول (٢).

(٣) الاسكندر المقدوني اليوناني الذي امتدّت دولته فشملت فارس والعراق والشام ومصر واستولى على أكثر الأرض في زمنه. توفي فيما يقال ٣٢٤ ق.م. انظر المنجد في الأعلام ص ٤٣.

(٤) انظر: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ٢٩٠-٢٩٧.

سادساً: تشتتهم في الأرض:

في زمن سيطرة الرومان على منطقة فلسطين بُعث المسيح عليه السلام وبعد رفعه وقع بلاء شديد على اليهود في فلسطين، حيث قاموا بثورات ضد الرومان، مما جعل القائد الروماني تيطس عام ٧٠م يجتهد في استئصالهم والفتك بهم وسبي أعداد كبيرة منهم وتهجيرها، ودمر بيت المقدس ومعبد اليهود، وكان هذا التدمير الثاني للهيكل[(١)]، وقد زاد في تدمير الهيكل الحاكم الروماني أدريان سنة ١٣٥م، حيث أمر جنوده بتسوية الهيكل بالأرض، وبنى فيها معبداً لكبير آلهة الرومان الذي يسمونه « جوبتير » وهدم كل شيءٍ في المدينة، و لم يترك فيها يهودياً واحداً، ثم منع اليهود من دخول المدينة، وجعل عقوبة ذلك الإعدام، ثم سمح لليهود بالمجيء إلى بيت المقدس يوماً واحداً في السنة والوقوف على جدار بقي قائماً من سور المعبد، وهو الجزء الغربي منه، وهو الذي يسمى « حائط المبكى[(٢)] ».

وبهذا تشتت اليهود في أنحاء الرض، وسلط الله عليهم الأمم يسومونهم سوء العذاب ببغيهم وفسادهم وسوء أخلاقهم. وفي هذا يقول الله عز وجل ﴿**وإذ تأذّن ربُّك ليبعثنّ عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربّك لَسَرِيع العِقَابِ وَإنّهُ لغفورٌ رَّحيم**﴾ الأعراف الآية (١٦٧).

وكان من الجزاء الذي حكم الله به عليهم مع هذا العذاب المستمر إلى يوم القيامة تقطيعهم في الأرض وتشتيتهم فيها جزاء كفرهم وفسادهم. قال

---

(١) انظر: تاريخ بني إسرائيل محمد عزه دروزه ص ٣٨١.

(٢) أبحاث في الفكر اليهودي، لحسن ظاظا ص (٣٦ – ٣٨) وقال ول ديورانت: إن الحاكم الروماني حرم عليهم الدخول إلا في يوم تلك الذكرى المؤلمة نظير جُعلٍ معين، فيأتوا إليها ليندبوا ويبكوا أمام جدران الهيكل المهدم. قصة الحضارة ٣/ص٤

عز وجل: ﴿ وَقطّعناهم في الأرض أمماً منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيّئات لعلّهم يرجعونَ فَخَلَفَ مِن بعدهم خلْفٌ ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيُغفر لنا وإن يأتهم عرضٌ مثلُهُ يأخذوه ألم يُؤخَذعليهم ميثاقُ الكتاب ألاّ يقولوا على الله إلاّ الحقَّ ودرسوا ما فيه والدّار الآخرةُ خيرٌ للّذين يتّقون أفلا تعقلون ﴾ الأعراف الآيات (١٦٨-١٦٩).

فهذه الآيات الكريمة تشرح واقع اليهود. فالآية الأولى تفيد بأن الله قضى عليهم بالعذاب المستمر بأيدي الناس إلى يوم القيامة.

والآية الثانية: تفيد بتمزيقهم في الأرض، وتمزيقهم أدعى إلى أن يقع بسببه البلاء الشديد عليهم جماعة جماعة، ولا يستطيع أن ينصر بعضهم بعضاً بسببه.

وقد خلف المسلمون الرومان النصاري في القرن الأول الهجري الذي يوافق القرن السابع الميلادي على الشام وفلسطين وجميع ما كان في يد الرومان في هذه المناطق. وكان اليهود في حالة تشتت وتفرُّق في جميع أنحاء الأرض، و لم يكن يسمح وقتها لليهود بالسكنى في بيت المقدس،كما سبق بيانه، بل كان من بنود المعاهدة بين نصارى بيت المقدس وعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن لا يسمح لليهود بالسكن في بيت المقدس[(١)]. فاستمرَّ اليهود في التشتت والتمزُّق في أنحاء الأرض إلى بداية القرن العشرين.

سابعاً: تجمعهم في فلسطين في العصر الحديث:

لقد ابتدأت الفكرة لدى العالم الغربي في تجميع اليهود في دولة من أيام

(١) انظر: تاريخ الطبري (٣/٦٠٩) طبعة دار المعارف، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

حملة نابليون بونـابرت الفرنسي[1] عـام (١٧٩٩) م حيث دعا يهـود آسيا وأفريقيا للإنضمام إلى حملته من أجل بنـاء مدينـة القـدس القديمـة، وقـد جنّـد منهم عدداً كبيراً في جيشه، إلاّ أنّ هزيمة نابليون واندحاره حالا دون ذلك.

ثم ابتدأت الفكرة تظهر علـى السطح مـرّة أخـرى، وبـدأ العديـد مـن زعماء الغرب وكبـار اليهـود يهتمـون بهـا ويؤسسـون كثيراً مـن الجمعيـات المنادية لهذا الأمر، وابتـدأ التخطيـط الفعلي مـن إصـدار" تيـودور هرتـزل"[2] الزعيم الصهيوني عام (١٨٩٦) م، كتابه « الدولة اليهودية » حيث عقد مؤتمر بال في سويسرا سنة (١٨٩٧)م.

وجاء في خطاب افتتاح هذا المؤتمـر: " إننـا نضـع حجـر الأسـاس في بنـاء البيت الذي سوف يؤوي الأمة اليهوديـة "، ثـم اقـترح برنامجاً يدعـو إلى تشـجيع القيام بحركة واسعة إلى فلسطين، والحصول على اعتراف دولي بشرعيّة التوطين.

وكان من قرارات ذلك المؤتمر:

إنشاء " المنظمة الصهيونية العالمية " لتحقيق أهداف المؤتمر، والتي تولّـت أيضاً إنشاء جمعيات عديدة علنية وسرّية لتخدم هذا الهدف[3]

ودرس اليهود حال المستعمرين، فوجدوا أن بريطانيا أنسب الدول لهـذا الأمر التي تتفق رغبتها في وضع داء في وسط الأمة الإسلامية مـوالٍ للغـرب[4]

---

(١) نابليون بونابرت امبراطور فرنسا،كان غز الشرق ١٧٩٩م. توفي سنة ١٨١٥ بعد أن عزل ونفي انظر: المنجد ص ٧٠٣.

(٢) تيودور هرتزل مجري يهودي أسس الحركة الصهيونية، توفي ١٩٠٤ م. المنجد ص ٧٢٧.

(٣) انظر: التاريخ اليهودي العام ص ١٩٦. المسألة اليهودية ص ١٩٨.

(٤) اجتمعت الدول الاستعمارية بريطانيا وفرنسا وهولندا وبلجيكا عـام (١٩٠٧) م للبحـث ⇦

مع رغبة اليهود في وطن قومي لهم،وكانت أكثر البلاد العربية تحت سيطرتها، فدبروا معها المؤامرة، وأخذوا بذلك وعداً من "بلفور" رئيس وزراء بريطانيا ثم وزير خارجيتها عام (١٩١٧) م، أعلن فيه أن بريطانيا تمنح اليهود حق إقامة وطن قومي لهم في فلسطين، وأنها ستسعى جاهدة في تحقيق ذلك.

وكان اليهود قد بدأوا الهجرة إلى فلسطين في الوقت الذي كانت فيه فلسطين تحت الإنتداب البريطاني، فاستطاع اليهود بسبب الهجرة من تكوين دولة داخل دولة، وكانت الحكومة البريطانية تحميهم من بطش المسلمين، وتتعامل معهم بكل التسامح، في الوقت الذي تتعامل فيه مع المسلمين بكل شدّة وتنكيل.

⇨

في عوامل البقاء لدولهم واستعمارهم، ومما خرجوا به من قرارات، ما يعرف بتقرير كامبل باترمان ونورد نصه لأهميته حيث جاء فيه: « إن الخطر ضد الاستعمار يكمن في البحر الأبيض المتوسط فعلى الشواطئ الشرقية والجنوبية لهذا البحر شعب واحد، تتوفر له وحدة التاريخ والدين واللغة وكل مقوّمات التجمع والترابط، هذا فضلاً عن ثرواته الطبيعية ونزعته للتحرر، فلو أخذت هذه المنطقة بالوسائل الحديثة، وإمكانيات الصناعة الأوربية، وانتشر التعليم بها فستحل الضربة القاضية بالاستعمار الغربي، فيجب إذن على الدول ذات المصالح المشتركة أن تعمل على استمرار تجزؤ هذه المنطقة وإبقاء شعبها على ما هو عليه من تفكك وتأخر، وهذا يستلزم فصل الجزء الأفريقي في هذه المنطقة عن الجزء الأسيوي، وتقترح اللجنة لذلك إقامة حاجز بشري قوي وغريب يحتل الجسر الذي يربط آسيا بأفريقيا حيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوّة صديقة للإستعمار وعدوة لسكان المنطقة ». نقلاً عن تاريخ المشرق العربي ص ٤٩٣.
ويتضح من هذا التقاء المصالح الغربية والأطماع اليهودية، وأنهم جميعاً كادوا الأمة الإسلامية... والله غالب على أمره.

ولما ضعفت بريطانيا عن تحقيق أماني اليهود أحالت الأمر إلى الأمم المتحدة والتي تتزعمها الولايات المتحدة، التي بدورها استلمت الدور البريطاني في المنطقة، فأرسلت الأمم المتحدة لجانها إلى فلسطين، ثم قررت هذه اللجان تقسيم فلسطين بتخطيط يهودي وضغط أمريكي، فأعلن قرار التقسيم لفلسطين بين المسلمين واليهود في ١٩٤٧/١١/٢٩م.

فقررت الحكومة البريطانية بعده الانسحاب من فلسطين، تاركة البلاد لأهلها، وذلك بعد أن تأكّدت أن اليهود قادرون على تسلم زمام الأمر، فحال خروجها في مايو عام (١٩٤٨) م، أعلن اليهود دولتهم التي اعترفت بها أمريكا بعد إحدى عشرة دقيقة، وكانت روسيا قد سبقتها بالاعتراف، ثم استطاعت هذه الدولة اليهودية أن تقوم على قدميها، وأن تخوض ضد المسلمين عدّة حروب، مني فيها المسلمون بهزائم، بسبب بعدهم عن دينهم، وتفرقهم إلى أمم وأحزاب، وخيانة بعضهم [1] [*].

ولا زالت هذه الدولة قائمة في قلب الأمة الإسلامية داءً سيفجر كثيراً من الفساد والشرور،ما لم يقتلع من جذوره، فاليهود منذ أزمان بعيدة وهم

---

(١) انظر: التاريخ اليهودي العام ص ٢٥٨ وما بعدها.

(*) لقد هزم العرب أمام اليهود في عام (١٩٥٦، ١٩٦٧م) هزائم منكرة. والواقع أن هذا إن دلَّ على شيءٍ فإنما يدلُّ على فساد الأنظمة العربية التي فشلت في مواجهة مجموعة من حثالة البشر وأن هذه الأنظمة لا زالت في فشلها وهزيمتها واندحارها، وهذا دليل على عدم صلاحية العلمانية والقومية والديمقراطية التي تتوزّع إليها أكثر الأنظمة العربية، لأنها من أهم الأسباب في فشل تلك الدول في رفع العار عن المسلمين، ورد حقهم إليهم ودحر عدوهم. فعليه فالأجدر بحكام المسلمين أن يعودوا إلى الله عز وجل، وإلى دينهم لعل الله أن ينصرهم فيحوزا عز الدنيا وفوز الآخرة.

داء، أينما حلوا نشروا الفساد والشحناء والعدوان بين أهل البلاد التي يحلون فيها، وقد رأت الدول الغربية أنها ستكسب مكسبين عظيمين من إقامة هذا الكيان في جسد الأمة الإسلامية:-

أحدهما: أنها تسلم من شرور اليهود وسيطرتهم، وفسادهم وتحكمهم في البلاد وثرواتها.

ثانيهما: أنها تضع في قلب الأمة الإسلامية دولة حليفة لهم، وهي في نفس الوقت علة تستنزف قوى الأمة الإسلامية، وتضع بذور الفرقة والخلاف بين أفرادها، حتى لا تقوم لها قائمة.

وهذا الوضع لا زال قائماً، والأيام مليئة، وكل يوم يظهر الهدف واضحاً، وتظهر الشخصية اليهودية الحقيقية أكثر وأوضح، وما لم يفق المسلمون لواقعهم المرير، وينظروا لمستقبلهم بالعين المستبصرة بنور الله، المهتدية بشرعه الواثقة من نصره، فإنه لن يتغير الحال، بل ستزداد الأزمات والمصائب على العالم الإسلامي، حتى يأذن الله بأمره وتعود الأمة إلى ربها ودينها فتكون جديرة بنصر الله واستعادة مقدساتها.

ونحن نرى أن تجمعهم هذا مقدمة لتحقيق كلام الرسول ﷺ عنهم بأن المسلمين يقتلون اليهود [1]. ولعل فلسطين ستكون مقبرتهم، والله غالب على

---

(١) روى مسلم في صحيحه (٤/٢٢٣٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله. إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود».
والغرقد: نوعٌ من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس.

أمره، ولن يفلح قوم سجل الله عليهم غضبه ولعنهم وضرب عليهم الذلة والمسكنة، بل لعلها مؤذنة بفنائهم والقضاء على بذرتهم الخبيثة، كما نرى أنهم ما توصلوا إلى ما توصلوا إليه إلاّ بعد أن صار المسلمون في غاية التخلف والضعف والبعد عن الدين الذي به يتوصلون إلى خير الدنيا والآخرة.

مسألة: ادعاء اليهود أن لهم حقاً تاريخياً ودينياً في فلسطين:

قد تقدم بيان أن بني إسرائيل هم سلالة يعقوب عليه السلام، وأن أول دخول لهم إلى فلسطين كان مع يوشع بن نون بعد وفاة موسى عليه السلام في التيه وبعد نكولهم عن القتال أول الأمر.

وقد كان في فلسطين قبل استيلاء بني إسرائيل عليها ثلاث قبائل وهم:

الفينيقيون: وسكنوها حوالى سنة (٣٠٠٠) ق.م واستوطنوا المنطقة الشمالية منها على البحر الأبيض المتوسط.

الكنعانيون: نزلوا جنوب الفينيقيين، وشغلوا المنطقة الوسطى من فلسطين سنة (٢٥٠٠) ق.م.

وهذه كانت من القبائل العربية المهاجرة من شبه الجزيرة العربية، ثم جاءت جماعات من جزيرة كريت حوالي عام (١٢٠٠) ق.م، وكانت تسمى فلستين، ونزلت بين يافا وغزّة على البحر الأبيض المتوسط. وسمّى الكنعانيون هولاء القوم فلسطين، وغلبت التسمية على المنطقة كلها، فأصبحت تدعى فلسطين [(١)].

وحسب ما أورده اليهود في كتابهم، وما كُتب في تاريخ المنطقة، فإن

---

(١) انظر: اليهودية أحمد شلبي ص ٤١.

هذه الشعوب استمرّت في المنطقة، وكان بينها وبين بني إسرائيل واليهود حروب عديدة، استمرت طوال فترة وجود اليهود في تلك المنطقة.

فمن الناحية التاريخية، يتبيَّن لنا أن اليهود ليسوا أول من سكن فلسطين، بل دخلوها أو بعضها واستولوا على أجزاء منها بعد أن كانت في يد هؤلاء القوم.

أما من الناحية الدينية، فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿ **يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَلاَترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين** ﴾ المائدة الآية (٢١).

فقوله تعالى ﴿ **كَتَبَ اللهُ لَكُمْ** ﴾

قال ابن اسحاق: "التي وهب الله لكم ".

وقال السدي: " التي أمركم الله بها ".

وقال قتادة: "أمر القوم بها كما أمرنا بالصلاة والزكاة والحج والعمرة"[١].

إذاً قوله تعالى: ﴿ **كَتَبَ اللهُ لَكُمْ** ﴾ ليس هو تمليك على رأي بعض العلماء، وعلى الرأي الآخر هو تمليك لهم بشرط أن يدخلوها. وعلى رأي البعض: هي هبة لهم. فهذا يبيِّن معنى ﴿ **كَتَبَ اللهُ لَكُمْ** ﴾، ومع هذا فليس فيه دليلٌ على أن لهم الحق في فلسطين، وذلك لأن الله ينعم على عباده المؤمنين في حال الإيمان بنعم كثيرة، وهي لهم في حال الإيمان، أما في حال

---

(١) ابن جرير(١٧٣/٦)، فتح القدير للشوكاني(٢٩/٢).

الكفر فلا حق لهم بها. وبنوا إسرائيل حين أمرهم الله بالدخول نكلوا، فمنعهم منها، وحين استجابوا وأطاعوا منحها الله لهم.

لهذا قال ابن كثير في الآية: "التي وعدكموها الله على لسان أبيكم إسرائيل، إنه وراثة من آمن منكم "[1].

إذاً فهي لهم في حال إيمانهم، أما في حال كفرهم فليس لهم فيها حق.

يدل على هذا قول قول الله جل وعلا: ﴿ **فَأَوحَى إِلَيهِم ربُّهُم لنهلِكَنَّ الظَّالمين ولنُسَكِنَنَّكُمُ الأَرضَ مِن بعدهِم ذَلِكَ لمن خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ** ﴾ إبراهيم الآية (١٤).وقال: ﴿ **وَلَقَدْ كَتَبنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَالِحُونَ** ﴾ الأنبياء الآية (١٠٥).

وبما أن اليهود كفروا با لله وبأنبيائه، وسجل الله عليهم غضبه ولعنته، فليس لهم حق في الأرض المقدسة، بل هي من حق عباده المؤمنين، كما قال تعالى:﴿ **أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَالِحُونَ** ﴾.

مسألة: كذب اليهود المعاصرين في ادعائهم أنهم نسل بني إسرائيل:

اليهود المعاصرون يشيعون وينشرون أنهم نسل بني إسرائيل الأوائل الذين قطنوا فلسطين، وهم في زعمهم وارثوا أولئك الاسرائيليين الأوائل الذين كانوا في فلسطين.ويجتهد اليهود في نشر دعوى نقاء العنصر اليهودي من الإختلاط بالأمم الأخرى، فهم جنس حافظ - في زعمهم - على نقاء عنصره، ولليهود في ذلك هدف خطير وحيوي بالنسبة لهم، وهو أن هذه الدعوة تجعلهم في نظر النصارى أبناءً ليعقوب ومن ذريَّته، فيكونون بذلك

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/٣٦).

مقصودون بالوعود الواردة في العهد القديم لبني إسرائيل، فيستدرون بذلك عطف النصارى وإحسانهم ونصرتهم، خاصة إذا علمنا أن النصارى يقدسون التوراة ويعتقدون أن ما فيها وحي من الله عز وجل كما سيأتي بيانه.

لكن الواقع يكذب اليهود في دعواهم نقاء جنسهم، وذلك أن نظرة عامة في هيآتهم وسحنتهم تدل على تباين أصولهم، ففيهم ذو السحنة الأوروبية، وذو السحنة العربية، وفيهم ذو السحنة الأفريقية.

ومع هذا التباين لا يمكن إدعاء أن أصلهم واحد، إذ لا بد من أن يكونوا قد اختلطوا بأمم أخرى أورثتهم هذا التباين في السمات.

ثم إن اليهود ذكروا في كتابهم أن كثيراً منهم تزوَّجوا بنساء أجنبيات، وأن نساءهم أخذهن رجال أجانب[1] حتى إنهم ينسبون إلى سليمان ﷺ ذلك[2].

كما أنه ثبت تاريخياً أن أمة كبيرة وهي شعب دولة الخزر تهوَّد في القرن الثامن الميلادي، وكان ذلك الشعب من قبل وثنياً، وهو شعب تركي آري كان يقطن منطقة آسياالوسطى، ودولتهم التي تسمى باسمهم دولة الخزر كانت تقع في المنطقة بين البحر الأسود وبحر قزوين، وتشغل منطقة شمال أذربيجان وأرمينية وأوكرانية وجميع منطقة جنوب آسيا إلى حدود موسكو عاصمة روسيا، وكان بحر قزوين يسمى بحر الخزر.

وقد جاء في الموسوعة اليهودية عن الخزر ما يلي:

«... الخزر شعب تركي الأصل، تمتزج حياته وتاريخه بالبداية الأولى لتاريخ

---

(١) انظر: سفر القضاء (٣/٥)، وانظر سفر نحميا (١٣/٢٣).

(٢) انظر: سفر الملوك الأول (١١/ ١-٣).

يهود روسيا.. أكرهته القبائل البدوية في السهول من جهة أخرى على توطيد أسس مملكة الخزر في معظم أجزاء روسيا الجنوبية قبل قيام الفرانجيين سنة (٨٥٥) م بتأسيس الملكية الروسية، في هذا الوقت (٨٥٥) م كانت مملكة الخزر في أوج قوتها تخوض غمار حروب دائمة، وعند نهاية القرن الثامن تحوّل ملك الخزر ونبلاؤه وعدد كبير من شعبه الوثنيين إلى الديانة اليهودية.. كان عدد السكان اليهود ضخماً في جميع أنحاء مقاطعة الخزر خلال الفترة الواقعة بين القرن السابع والقرن العاشر الميلادي.. بدا عند حوالى القرن التاسع أن جميع الخزر أصبحوا يهوداً وأنهم اعتنقوا اليهودية قبل وقت قصير فقط »[(١)].

ثم إن هذه الدولة سقطت بعد ذلك في يد الروس الذين احتلوها وقضوا عليها تماماً، واستولوا على جميع أراضيها، وقد تلاشت هذه الدولة من خارطة أوربا في القرن الثالث عشر الميلادي، وتوزع شعبها على دول أوربا الشرقية والغربية، وكانت أكبر تجمعاتهم في أوربا الشرقية هنغاريا وبولندا ورومانيا والمجر وروسيا[(٢)].

فهذا يدل دلالة واضحة أن اليهود الذين يسمون الإشكنازيم وهم يهود أوربا لا يمتون بصلة الى يعقوب عليه السلام وذريته. ونحن المسلمين نعتقد أن إنتسابهم إلى يعقوب عليه السلام أو غيره لايغير من موقفنا منهم ماداموا يهوداًومحاربين لنا ومعتدين على إخواننا، إذ أن الأنساب لاوزن لها مع الكفر، ولا حاجة إليها مع الإسلام.

---

(١) نقلاً عن كتاب « يهود اليوم ليسوا يهوداً » ص ١٩ لمؤلفه بنيامين فريدمان.
(٢) انظر: كتاب « يهود اليوم ليسو يهوداً » ص ١٩ لمؤلفه بنيامين فريدمان.

الفصل الثاني
مصادر اليهود

اليهود لهم مصادر يستمدون منها عقيدتهم ومنهجهم وهذه المصادر هي التوراة والكتب الملحقة بها، والتلمود ويضاف إليهما البروتوكولات لدى الصهاينة في العصر الحديث وإن كانت هذه الأخيرة ليست مصدراً مقدساً إلا أنها جديرة بالإشارة والذكر لأنها نتاج التحريف الموجود في التوراة والأكاذيب والضلالات الموجودة في التلمود، وسنذكر كل واحد منهما بشيءٍ من التفصيل في المباحث التالية:

المبحث الأول: التوراة والكتب الملحقة بها

المطلب الأول: تعريف التوراة

التوراة: كلمة عبرانية تعني الشريعة أو الناموس.

ويراد بها في اصطلاح اليهود: خمسة أسفار يعتقدون أن موسى عليه السلام كتبها بيده ويسمونها "بنتاتوك" نسبة إلى "بنتا" وهي كلمة يونانية تعني خمسه أي الأسفار الخمسه وهذه الأسفار هي:

١- **سفر التكوين:** ويتحدث عن خلق السموات، والارض، وآدم، والأنبياء بعده إلى موت يوسف عليه السلام.

٢- **سفر الخروج:** ويتحدث عن قصة بني إسرائيل من بعد موت

يوسف عليه السلام إلى خروجهم من مصر، وماحدث لهم بعد الخروج مع موسى عليه السلام.

٣- **سفر اللاويين:** وهو نسبة إلى سبط بني لاوى بن يعقوب الذي من نسله موسى وهارون عليهما السلام، وأولاد هارون هم الذين فيهم الكهانة أي القيام بالأمور الدينية وهم المكلفون بالمحافظة على الشريعة وتعليمها الناس، ويتضمن هذا السفر أموراً تتعلق بهم وبعض الشعائر الدينية الأخرى.

٤- **سفر العدد:** وهو معني بعدٍّ بني إسرائيل، ويتضمن توجيهات، وحوادث حدثت من بني إسرائيل بعد الخروج.

٥- **سفر التثنية:** ويعني تكرير الشريعة، وإعادة الاوامر والنواهى عليهم مره أخرى، وينتهي هذا السفر بذكر موت موسى عليه السلام وقبره[(١)].

وقد يطلق النصارى اسم التوراة على جميع أسفار العهد القديم[(٢)].

أما في اصطلاح المسلمين فهي: الكتاب الذي أنزله الله على موسى عليه السلام [(٣)] نوراً وهدى لبني إسرائيل.

أما الكتب الملحقة بالتوراه فهي: أربعة وثلاثون سفراً، حسب النسخة البروتستانتية فيكون بمجموعها مع التوراة تسعة وثلاثين سفراً،

---

(١) قال ول ديورانت: يعتقد اليهود أن العهد القديم كله كلام الله- بالمعنى الحرفي لهذه الكلمة حتى نشيد الأنشاد وهو عبارة عن ترنيمه تصور مجازاً اقتران يهوه بإسرائيل وأن التوراة كانت قبل أن يخلق الله العالم في صدر الله وعقله- وكان إنزالها على موسى حادث من حوادث الزمان. انظر قصة الحضاره ١٤/١٦.

(٢) انظر قاموس الكتاب المقدس ص٤٦٧ المعجم الوسيط ١/٩٠ الفكر اليهودي ص١٤ التوراة بين الوثنية والتوحيد ص١٠.

(٣) المعجم الوسيط (١/٩٠).

وهي التي تسمى العهد القديم لدى النصارى ويمكن تقسيمها إلى خمسة أقسام:

أولاً: الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام

ثانياً: الأسفار التاريخية وهي ثلاثة عشر سفرا:

١- يشوع ٢-القضاة ٣-راعوث ٤-صموئيل الأول ٥ -صموئيل الثاني ٦- الملوك الأول ٧-الملوك الثاني٨-أخبار الايام الأول ٩- أخبار الأيام الثاني ١٠- عزرا ١١- نحميا ١٢- إستير ١٣- يونان (يونس عليه السلام)..

وهذه الأسفار تحكي قصة بني إسرائيل من بعد موسى عليه السلام إلى ما بعد العوده من السبي البابلي إلى فلسطين، وإقامتهم للهيكل مرة أخرى بعد تدميره، ماعدا سفري أخبار الأيام الأول والثاني فإنها تعيد قصة بني إسرائيل وتبتدئ بذكر مواليد آدم على سبيل الاختصار إلى السنة الأولى لِمَلك الفرس قورش.

وكذلك سفر يونان (يونس عليه السلام) يحكي قصته مع أهل نينوى[1] الذين أرسل إليهم.

ثالثاً: أسفار الأنبياء وهي خمسة عشر سفراً:

١- أشعيا ٢- إرميا ٣- حزقيال ٤- دانيال ٥- هوشع ٦- يوئيل ٧- عاموس. ٨- عوبديا ٩- ميخا ١٠- ناحوم

---

(١) نينوى المدينة التي بعث فيها يونس عليه السلام، وتقع قبالة الموصل على دجلة، وكانت عاصمة الآشوريين. انظر معجم البلدان (٣٣٩/٥)، قاموس الكتاب المقدس ص٩٩٠.

١١- حبقوق. ١٢- صفنيا ١٣- حجى ١٤- زكريا ١٥- ملاخى[١].

وهذه الأسفار يغلب عليها طابع الرؤى، والتنبؤات بما سيكون من حال بني إسرائيل، وحال الناس معهم، وفيها تهديدات لبني إسرائيل، ووعود بالعودة والنصر. والذين نسبت اليهم هذه الأسفار هم ممن كانوا زمن السبى إلى بابل وبعده.

رابعاً: أسفار الحكمة والشعر (الأسفار الأدبيه).

وهي خمسة أسفار:

١- أيوب ٢- الأمثال ٣- الجامعه ٤- نشيد الانشاد ٥- مراثي إرميا.

خامساً: سفر الإبتهالات والأدعيه سفر واحد، وهوسفر المزامير المنسوب إلى داود عليه السلام[٢].

هذه أسفار النسخة العبرانية المعتمدة لدى اليهود والبروتستانت من

---

(١) ذكرتها حسب ورودها وترتيبها في النسخه البروتستانتيه.

(٢) يلاحظ أن أهل الكتاب يجزبون كتابهم إلى أسفار وإصحاحات، وفقرات، فكل سفر يحوي عدداً من الإصحاحات فهو يشبه من هذا الوجه الأجزاء في تجزيب القرآن الكريم، وكل إصحاح يحوي لديهم العديد من الفقرات فهو يشبه في ذلك السور في تجزئة القرآن الكريم، أما الفقرات فتختلف في الطول والقصر، وهي تشبه من هذا الوجه الآيات في القرآن الكريم والترتيب المذكور هو بالنظر إليها من ناحية موضوعاتها وإلا فاليهود يرتبونها هكذا أولاً: أسفار موسى الخمسة. ثانياً: الأنبياء المتقدمون وهي أسفار يشوع، والقضاة، وصموئيل الأول، والثاني، والملوك الأول والثاني، ثم الأنبياء المتأخرون وهم، إشعياء، وأرميا، وحزقيال، والأنبياء الأثنا عشر الصغار وهم هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونس، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجاي، زكريا، ملاخي. ثالثاً: الكتب ويغلب عليها الطابع الأدبي وهو المزامير، الأمثال، أيوب، نشيد الأناشيد، والجامعه، وراعوث، والمراثي، واستير، ودانيال، عزرا، نحميا، الأخبار الأول والثاني.انظر قاموس الكتاب المقدس ص٤٦٧الفكر الديني اليهودي ص٣٣-٤٧.

النصارى. أما النصارى الكاثوليك، والأرثوذكس فيعتمدون النسخة اليونانية، وهي تزيد على العبرانية بسبعة أسفار هي: سفر طوبيا، ويهوديت، والحكمه، ويشوع بن سيراخ، وباروخ، والمكابيين الأول والمكابيين الثاني.

وسنبين في دراسة مختصرة حال أهم كتب العهد القديم وهي التوراة لما لها من الأهمية العظمى لدى كل من اليهود والنصارى ونكتفي بدراستها خشية الإطالة.

المطلب الثاني: تاريخ التوراة

إن كل كتاب يستمد قيمته من قيمة صاحبه، ولابد أن يثبت صحة نسبته إلى صاحبه، وإلا فإنه يفقد قيمته، والكتب المنزلة المقدسة تستمد قدسيتها من نسبتها إلى من جاءت من عنده وهو الله عز وجل، ولابد لثبوت قدسيتها أن تثبت صحة نسبتها وسندها إلى الله عز وجل، وما لم يثبت ذلك فإنها لاتكون مقدسة، وغير واجبة القبول، إذ تكون عرضة للتحريف، والتبديل، والخطأ.

فلهذا لابد لنا أن نتعرف على حال التوراة المنسوبة إلى موسى عليه السلام وهي أهم جزء في العهد القديم الذي بين يدي اليهود والنصارى من ناحية إسنادها فنقول:

إن من نظر في التوراة والأسفار الملحقة بها يجد ذكراً محدوداً لأسفار موسى التي يسمونها الشريعة، أو سفر الرب، أو التوراة، ومن

خلال هذه المعلومات نجد أن اليهود ذكروا:

١- أن موسى عليه السلام دوّن جميع الأحكام، وكتبها، وهي أحكام أعطيها شفهياً وفي هذا قالوا في سفر الخروج ٣/٢٤ "فجاء موسى وحدث الشعب بجميع أقوال الرب وجميع الأحكام، فأجاب جميع الشعب بصوت واحد وقالوا كل الأقوال التي تكلم بها الرب نفعل فكتب موسى جميع أقوال الرب..."

ثم قالوا "وأخذ[1] كتاب العهد، وقرأ في مسامع الشعب فقالوا: كل ماتكلم به الرب نفعل ونسمع له".

٢- ان موسى أُعطى شريعة مكتوبة بيد الله تعالى. وفي هذا قالوا في سفر الخروج ١٢/٢٤ "وقال الرب لموسى إصعد إلى الجبل، وكن هناك فأعطيك لوحي الحجارة[2]، والشريعة، والوصية التي كتبتها لتعليمهم".

ثم ذكروا بعدهذا أن موسى عليه السلام مكث أربعين يوماً في الجبل وذكروا شرائع كثيره أعطيها وتكلم الله بها معه، ثم في نهاية ذلك

---

(١) أي موسى عليه السلام.

(٢) عند اليهود أن لوحي الحجارة متضمنه للوصايا العشر فقط وهي الوارده في سفر الخروج (٢٠/٢-١٧) "أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية لايكن لك آلهة أخرى امامي لاتصنع لك تمثالاً منحوتاً ولاصورة مـا مما في السماء من فوق ومافي الأرض من تحت ومافي الماء من تحت الأرض لاتسجد لهن ولاتعبدهن... لاتنطق باسم الرب إلهك باطلاً.... اذكر يوم السبت لتقدسه... أكرم اباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض... لاتقتل، لاتزن، لاتسرق، لاتشهد على قريبك شهادة زور، لاتشته بيت قريبك، لاتشته إمرأة قريبك ولاعبده... ولاشيئاً مما لقريبك".

ذكروا إعطاءه الألواح. وفي هذا قالوا في سفر الخروج ١٨/٣١ "ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لوحي الشهادة، لوحي حجر مكتوبين بإصبع الله".

وفي أثناء غياب موسى عليه السلام عبد بنوا إسرائيل العجل، فلما عاد موسى عليه السلام ورأى قومه يرقصون حول العجل ألقى الألواح، فتكسرت[1]، ثم إن الله سبحانه وتعالى فيما يذكر اليهود كتب له لوحين آخرين بدلاً عنها[2].

٣- ذكر اليهود أن موسى عليه السلام قبيل وفاته كتب التوراة، وأعطاها لحاملي التابوت، وفي هذا قالوا في سفر التثنيه ٩/٣١ "وكتب موسى هذه

---

(١) ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ "ليس الخبر كالمعاينه إن الله أخبر موسى عليه السلام بما صنع قومه في العجل، فلم يلق الألواح، فلما عاين ماصنعوا ألقى الألواح فانكسرت" أخرجه أحمد (٢٧١/١) والحاكم (٣٢١/٢) وقال صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) سفر الخروج (١/٣٤) وقد ذكر القرطبي في تفسيره (٢٩٣/٧) على قول الله عليه السلام ﴿ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون﴾ الأعراف آية (١٥٤) عدة أقوال في هذا منها: أن موسى صام أربعين يوماً بعد أن تكسرت الألواح فردت إليه في لوحين، وقيل: إنها لما كسرت رفع ستة أسباعها وهو التفصيل وبقى السبع فقط وهو الهدى والرحمة وهو متضمن للأحكام والحدود، وقيل: إن المراد أن الألواح متضمنه للهدى والرحمة يعني أنه جمعها وفيها ماذكر، وذكر ابن كثير في تفسيره (٢٢٨/٢) أن الألواح كانت مشتملة على التوراة، كما ذكر قولاً أخر وهو أن الألواح أعطيها موسى عليه السلام قبل التوراة، وقد جزم القرطبي في تفسيره (٢٩٣/٧) والشوكاني في فتح القدير (٢٤٤/٢) بأن الألواح هي التوراة، وهو الأرجح لأن الله عليه السلام قد وصف ماكتب في الألواح بقوله ﴿وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء﴾ الأعراف (١٤٥) وهذا الوصف لاينطبق على ماأورده اليهود في كتابهم من أن الألواح كانت متضمنة للوصايا العشر فقط، والله أعلم.

التوراة، وسلمها للكهنة من بني لاوى حاملي تابوت عهد الرب[1]، ولجميع شيوخ اسرائيل، وأمرهم موسى قائلاً: في نهاية السبع السنين في ميعاد سنة البراء[2] في عيد المظال[3] حينما يجئ جميع إسرائيل لكي يظهروا أمام الرب إلهك في المكان الذي يختاره، تقرأ هذه التوراة، أمام كل إسرائيل في مسامعهم".

ثم ذكر اليهود في خاتمة هذا السفر السبب الذي لأجله دوَّن موسى ﷺ التوراة فقالوا في سفر التثنيه ٢٤/٣١ "فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامها، أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً: خذوا كتاب التوارة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ليكون هناك شاهداً عليكم، لأني أنا عارف تمردكم ورقابكم الصلبه. هوذا وأنا بعد حي معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحرى بعد موتى".

٤-ذكر اليهود في سفر يشوع أن يشوع " يوشع " كتب التوراة

---

(١) التابوت من مقدسات بني إسرائيل وهو صندوق من الخشب يزعمون أن الله أمر موسى ﷺ بصنعه على هيئة خاصة وكان بنوا إسرائيل يحملونه أمامهم في التيه ولما بنى سليمان ﷺ بيت المقدس جعله فيما يسمونه (قدس الأقداس) وهي حجرة صغيرة يستقبلونها في الصلاة. وقد ذهبت جميع هذه المقدسات بعد تدمير الهيكل زمن غزو بختنصر.انظر: قاموس الكتاب المقدس ص ٢٠٩.

(٢) المراد بها السنة السابعة من تاريخ دخول بني إسرائيل الأرض المقدسة وهي سنة راحة عندهم فلا يزرعون فيها الأرض، والمحاصيل التي تكون من الأشجار تعطى للفقراء والعبيد والأجراء وغيرهم ويسمونها سنة السبت انظر سفر اللاويين (٢/٢٥)قاموس الكتاب المقدس ص ٤٩٠.

(٣) عيد المظال نسبة إلى المظال وهي الخيام لأنهم كانوا ينصبون الخيام في كل مكان ويقام في الشهر السابع من كل سنة ويذبحون فيه القرابين ويستمر ثمانية أيام.قاموس الكتاب المقدس ص٥٨٦.

مرة أخرى على أحجار المذبح[1] حسب وصية موسى عليه السلام [2]وفي هذا قالوا " حينئذ بنى يشوع مذبحاً للرب إله إسرائيل في جبل عيبال[3] ... وكتب هناك على الحجارة نسخة توراة موسى التي كتبها أمام بني إسرائيل... وبعد ذلك قرأ جميع كلام التوراة البركه واللعنه حسب كل ماكتب في سفر التوراة"[4].

٥- انقطع بعد هذا ذكر التوراة وخبرها، فلايذكر اليهود في كتابهم التوراة التي كتبها موسى، ولا ماكتبه يشوع على حجارة المذبح، وإنما ذكروا التابوت الذي وضع موسى عليه السلام فيه التوراة، وأن هذا التابوت إستولى عليه الأعداء في زمن النبي صموئيل في قولهم، ثم أعيد إليهم بعد سبعة أشهر، فجعلوه في قرية يسمونها يعاريم[5]. وبقى هناك فيما ذكروا عشرين عاماً إلى أن جاء داود عليه السلام فأصعده من هناك إلى أورشليم، وجعله في خيمة[6]، ثم نقله سليمان عليه السلام إلى الهيكل الذي بناه، وجعله في قدس الأقداس فيمايقولون، وكانوا يستقبلونه في الصلاة.

وقد ذكروا أن سليمان عليه السلام حين فتح التابوت لم يكن فيه سوى

---

(١) المراد بالمذبح هو مكان تقديم القرابين حيث تذبح قربة لله وفي العاده يكون في كل مكان مرتفع. انظر قاموس الكتاب المقدس ص ٣٨٥.

(٢) ورد في سفر التثنية (٢/٢٧) " فيوم تعبرون الأردن إلى الأرض التي يعطيك الرب الهك تقيم لنفسك حجارة كبيرة وتشيدها بالشيد وتكتب عليها جميع كلمات هذا الناموس".

(٣) جبل عيبال قبالة جبل جرزيم ولا يفصل بينهما إلا واد ضيق وهما على الجانب الشمالي لمدينة نابلس. قاموس الكتاب المقدس ص ٦٤٨.

(٤) سفر يشوع (٣٠/٨).

(٥) انظر: خبر استيلاء أعداء اليهود على التابوت بما فيه وأنه مكث عندهم سبعة أشهر ثم عاد إليهم سفر صموئيل الأول (٣/٤وما بعدها).

(٦) انظر: ذلك في سفر صموئيل الثاني ١/٦- ومابعدها.

لوحي الحجر اللذين وضعهما موسى عليه السلام [١].

فأين ذهبت نسخة التوراة التي نسخها موسى عليه السلام ووضعها في التابوت؟ هذا مالا يجد اليهود ولا النصارى جواباً له.

٦- بعد سليمان عليه السلام انقسمت دولة بني إسرائيل إلى قسمين:

دولة إسرائيل في الشمال: وهي تحت حكم يربعام بن نباط، وعاصمتها نابلس.

ودولة يهوذا في الجنوب، وهي تحت حكم رحبعام بن سليمان، وعاصمتها أورشليم[٢].

وذكر اليهود حادثة في زمن رحبعام لها دلالتها المهمه: وهي أن رحبعام ترك شريعة الرب هو وكل إسرائيل، وذلك يعني إنحرافهم عن الدين فهاجمهم فرعون مصر في ذلك الزمن واستباح ديارهم، وفي هذا قالوا في سفر الملوك الأول (٢٢/١٤) "وعمل يهوذا الشر في عيني الرب، وأغاروه أكثر من جميع ماعمل آباؤهم بخطاياهم التي أخطأوا بها، وبنوا لأنفسهم مرتفعات،وأنصاباً، وسواري على كل تل مرتفع، وتحت كل شجرة خضراء[٣] وكان أيضاً مأبونون في الأرض فعلوا حسب كل أرجاس الأمم الذين طردهم الرب من أمام بني إسرائيل[٤]. وفي السنة الخامسه للملك رحبعام صعد شيشق ملك مصر إلى أورشليم وأخذ جميع خزائن بيت الرب، وخزائن بيت الملك، وأخذ كل شيء، وأخذ جميع

---

(١) انظر: سفر الملوك الأول (٨/١- ومابعدها.

(٢) انظر سفر الملوك الأول (١٢/١-٢٧).

(٣) ذلك يعني أنهم وقعوا في الشرك وعبادة الأصنام.

(٤) هذا يعني أنهم وقعوا في الإنحرافات الاخلاقية والفجور الذي فعله من كان قبلهم.

أتراس الذهب التي عملها سليمان".

وفي سفر أخبار الأيام الثاني (١/١٢) وصفوا شيشق، ومامعه من قوة بما يلي "وفي السنة الخامسه للملك رحبعام صعد شيشق ملك مصر على أورشليم، لأنهم خانوا الرب. بألف ومائتي مركبه، وستين ألف فارس، ولم يكن عدد للشعب الذين جاؤا معه من مصر، لوبيين وسكيين وكوشيين، وأخذ المدن الحصينه التي ليهوذا، وأتى إلى أورشليم...".

فهذا النص فيه دلالة واضحة على أن عاصمة اليهود الدينيه استباحها فرعون مصر، واستولى على مافيها. وهذا يدل على أن اليهود فقدوا التوراة في هذه الحادثه حيث لم يشر كتابهم المقدس إليها بعد هذا إلا في زمن الملك يوشيا. أي بعد ما يقارب ثلاثة قرون وزيادة، كما سيأتي بيانه في الفقرة التاليه، كما أن التابوت ينتهي خبره بعد هذه الحادثه إلى زمن الملك يوشيا أيضاً، حيث طلب من اللآويين أن يجعلوا التابوت في البيت الذي بناه النبي سليمان عليه السلام [1]. ثم ينقطع بعد هذا خبره إلى يومنا هذا. ولعله كان مما دمره بختنصر في غزوه لبيت المقدس.

٧- يزعم اليهود أن الملك يوشيا الذي تولى الملك في يهوذا بعد سليمان عليه السلام بما يقارب ٣٤٠ عاماً، وقبيل غزو بختنصر لدولة يهوذا وتدميرها مرة أخرى وجد سفر الشريعة وهذا نص كلامهم:

"وفي السنة الثامنة عشرة للملك يوشيا، أرسل الملك شافان بن أصليا بن مشلام الكاتب إلى بيت الرب قائلاً:

إصعد إلى حلقيا الكاهن فيحسب الفضة المدخلة إلى بيت الرب التي

(١) انظر: سفر الأخبار الثاني (٣/٣٥) قاموس الكتاب المقدس ص ٢١٠.

جمعها حارسوا الباب من الشعب فيدفعوها ليد عاملي الشغل الموكلين ببيت الرب... فقال حلقيا الكاهن العظيم لشافان الكاتب: قد وجدت سفر الشريعة في بيت الرب، وسلم حلقيا السفر لشافان فقرأه، وجاء شافان الكاتب إلى الملك ورد على الملك جواباً.... وأخبر شافان الملك قائلاً: قد أعطاني حلقيا الكاهن سفراً، وقرأه شافان أمام الملك، فلما سمع الملك كلام سفر الشريعة مزق ثيابه، وأمر الملك حلقيا الكاهن، وأخيقام بن شافان.... قائلاً: اذهبوا اسألوا الرب لأجلي، ولأجل الشعب ولأجل كل يهوذا من جهة كلام هذا السفر الذي وجد، لأنه عظيم هو غضب الرب الذي اشتغل علينا من أجل أن آباءنا لم يسمعوا لكلام هذا السفر ليعملوا حسب كل ماهو مكتوب علينا [1] [2]...

وأرسل الملك فجمعوا إليه كل شيوخ يهوذا وأورشليم وصعد الملك إلى بيت الرب، وجميع رجال يهوذا، وكل سكان أورشليم معه والكهنة والأنبياء وكل الشعب من الصغير إلى الكبير، وقرأ في آذانهم كل كلام سفر الشريعة الذي وجد في بيت الرب "[2].

فهذا الخبر الذي ذكره اليهود فيه دلالة واضحة على أنهم كانوا قد فقدوا التوراة، وأنهم أيضاً ضيعوا أحكامها، ونسوا الشيء الكثير منها، وماوجدوه في الواقع ليس فيه أي دليل على أنه التوراة، إذ من المستبعد جداً أن يكون اليهود قد فقدوا التوراة كل هذه المدة الطويلة أكثر من

(١) سفر الملوك الثاني (٢٢/٨-١٣).

(٢) سفر الملوك الثاني (٢٣/١٠٢).

ثلاثة قرون وهي موجودة في الهيكل مع أنه معبد عام وقد تعاقب على رئاسته خلال تلك المدة الكثيرة من الكهنة وهم يبحثون عنها كل تلك المدة ولا يجدونها مع ما لها من القداسة في نفوسهم ثم يجدها الكاهن حلقيا ؟.

هذا في الواقع مستبعد جداً، وليس بعيداً أن يكون الكاهن حلقيا كتبها من محفوظاته ومعلوماته وزعم أنها سفر الشريعة ليرضي بذلك الملك يوشيا، الذي كان له تدين ورغبة في إستقامة الشعب. وا لله اعلم.

٨- بعد الملك يوشيا بخمس وعشرين سنة تقريباً وذلك سنة ٥٨٦ ق.م هجم بختنصر الكلداني على دولة يهوذا ودمرها، ودمر الهيكل، وسبى بني إسرائيل. وفي هذا قالوا في كتابهم بعد ذكر مبررات التدمير من فساد بني إسرائيل وكفرهم:

"فأصعد عليهم ملك الكلدانيين فقتل مختاريهم بالسيف في بيت مقدسهم، ولم يشفق على فتى، أو عذراء، ولا على شيخ أو أشيب بل دفع الجميع ليده، وجميع آنية بيت ا لله الكبيرة والصغيرة، وخزائن بيت الرب وخزائن الملك ورؤسائه أتى بها جميعا إلى بابل، وأحرقوا بيت ا لله، وهدموا سور أورشليم، وأحرقوا جميع قصورها بالنار، وأهلكوا جميع آنيتها الثمينة، وسبى الذين بقوا من السيف إلى بابل فكانوا له ولبنيه عبيداً إلى أن ملكت مملكة فارس"[1].

فيجمع الكتاب هنا على أن التوراة فقدت من بني إسرائيل مرة أخرى بسبب هذا التدمير الشامل.

٩- يزعم اليهود أن عزرا الكاتب قد هيأ قلبه لطلب شريعة الرب

---

(١) أخبار الأيام الثاني (٣٦/١٧-٢٠).

والعمل بها، وليعلم إسرائيل فريضة وقضاء[1].

وعزرا هذا كان زمن السبي البابلي، ولما عاد بنو إسرائيل إلى أورشليم في زمن ملك الفرس جمعهم لقراءة ماكتب من شريعة موسى، وفي هذا قالوا "إجتمع كل الشعب كرجل واحد إلى الساحة التي أمام باب الماء، وقالوا لعزرا الكاتب: أن يأتي بسفر شريعة موسى التي أمر بها الرب إسرائيل، فأتى عزرا الكاتب بالشريعة أمام الجماعة من الرجال والنساء، وكل فاهم مايسمع في اليوم الأول من الشهر السابع. وقرأ منها أمام الساحة التي أمام باب الماء من الصباح إلى نصف النهار أمام الرجال والنساء والفاهمين وكانت آذان كل الشعب نحو سفر الشريعة"[2].

فيظهر من هذا واضحاً أن عزرا قد كتب لهم التوراة، ولم يذكر اليهود من أين وصلت التوراة إليه وبينه وبين موسى عليه السلام أكثر من ثمانية قرون؟ وقد فقدت التوراة قبل زمن عزرا قطعاً كما مر ذكره.

فعلى هذا يتبين أن التوراة التي كان عزرا يقرأها على الناس إما أن تكون مفتراة مكذوبة دوَّنها عزرا من محفوظاته وماوصل إليه من مدونات ومعلومات وليست توراة موسى، وبالتأكيد لايوثق بحفظه ولا ماوصل إليه من أوراق وكتب، إذ أن ذلك يحتاج إلى إثبات السند المتصل منه إلى موسى عليه السلام، وهذا أبعد عليهم من السماء.

وإما أن تكون معلومات متوارثة في الأحكام الواجب على بني إسرائيل التزامها، دونها عزرا على أنها الفرائض التي أوجبها الله على بني

---

(١) سفر عزرا (٧/١٠).

(٢) سفر نحميا (٨/١-٣).

إسرائيل، وزعم هو أو زعم كتاب الكلام السابق أنها سفر شريعة موسى، وبين الأمرين كما بين السماء والارض، إذ أن توراة موسى منزلة من عند الله، وماجمعه عزرا ودونه لايعدو أن يكون فهوماً واستنباطات بشرية يعتريها مايعتري البشر من النقص والخلل، وهذا الاحتمال الأخير في رأيي أرجح من سابقه، وذلك لأن اليهود ذكروا في كتابهم عن عزرا قولهم "لأن عزرا هيأ قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها وليعلم إسرائيل فريضة وقضاء"(١). فهذا يدل على أنه أخذ يجد في الجمع والتتبع والعمل والتعليم.

وهناك نص آخر يدل على أن بني إسرائيل قد أهملوا العمل بكثير من التعاليم من أيام يوشع بن نون وفي هذا قالوا عن أحد أعيادهم التي عملوها بدعوة من عزرا "وعمل كل الجماعه الراجعين من السبي مظال وسكنوا في المظال(٢)، لأنه لم يعمل بنو إسرائيل هكذا من أيام يشوع بن نون إلى ذلك اليوم وكان فرح عظيم جدا"(٣).

فهذا ينص صراحة على الإهمال للتعاليم، وعدم أدائها من زمن بعيد فلا يمكن لرجل مهما أوتي من العلم جمع كل التعاليم الواجبة مع البعد الزمني وكثرة التقلبات والإنحرافات التي وقع فيها بنو إسرائيل، ومع ذلك فجمعه لايعدو أن يكون عملاً بشرياً لايصح بأي حال نسبته إلى

---

(١) سفر عزرا (٧/١٠).

(٢) المراد بالمظال الخيام، وقد سبق ذكر النص الذي يأمرهم بذلك عند الكلام على كتابة موسى للتوراة ودفعها لحاملي تابوت الرب انظر ماسبق ص ٦٤.

(٣) سفر نحميا (٨/١٧).

الله عز وجل.

١٠- ذكر المؤرخون أن الحاكم اليوناني (بطليموس الثاني) الذي كان في الفترة من (٢٨٢-٢٤٧-ق.م) طلب من اليعازار رئيس الكهان أن يرسل إليه اثنين وسبعين عالماً من علماء التوراة لترجمة أسفار موسى الخمسة[١] إلى اليونانية فنفذ الطلب، وكان اليعازار على رأس أولئك، وتمت المهمة خلال إثنين وسبعين يوماً فكانت الترجمة المعروفة بـ (السبعينيه) في اللغة اليونانيه للأسفار الخمسة. وعن اليونانية ترجم العهد القديم إلى اللاتينية.

فهذه الترجمه للأسفار تمت بعد فترة طويلة جداً من وفاة موسى عليه السلام إذ تقارب العشرة قرون[٢]، وكذلك بعد فترة طويلة من نسخة عزرا التي سبق ذكرها، إذ بين هذه الترجمه وتلك النسخه قرابة قرنين من الزمان، مما يجعل الكتاب الذي ترجم عنه إلى اليونانية لاسند له فيكون المترجَم بالتالى لاقيمة له.

كما أن هذه المعلومة لم يذكرها إلا رجل يوناني يسمى " أرستاى" في رسالة له لهذا ردها كثيرٌ من متأخري اليهود والنصارى وإن كان المتقدمون قد قبلوها. كما ذكر ذلك الدبس في تاريخ سورية.

فهي معلومة لم يتوفر لها الاثباتات اللازمة، إضافة إلى غرابتها حيث زعم قائلها أن اليعازار أرسل اثنين وسبعين رجلاً من علماء اليهود ستة

(١) مختصر الدول لابن العبري ص٥٩. الأسفار المقدسة ص٢٩٥.

(٢) يؤرخ بعضهم زمن موسى عليه السلام بأنه في حدود نهاية القرن الخامس عشر قبل الميلاد وبعضهم يجعله في القرن الثالث عشر قبل الميلاد انظر قاموس الكتاب المقدس ص ٩٣٣.

من كل سبط من أسباطهم الاثني عشر، وأنهم جعلوا في أماكن منفرد بعضهم عن بعض فكانت ترجماتهم متطابقة تماماً.

فهذا الخبر لا يمكن قبوله وتصديقه وذلك لأن مما هو متفق عليه عند اليهود أن عشرة أسباط من بني إسرائيل وهم الذين كونوا دولة إسرائيل شمال دولة يهوذا قد سبوا من أيام الاستوريين في سنة ٧٢٢ ق.م وانقرضوا حيث يوصفون بالأسباط العشرة الضائعة وحسب الخبر المذكور هنا فإن اليعازار قد أحضر ستين عالماً منهم وهذا مستبعدا جداً.

١١- أن اليهود فقدوا المقدرة على فهم اللغة العبرية المدونة القديمة بعد إختلاطهم بالأمم، وذلك أن اللغة العبرية في أصلها بدون نقط ولاحركات وهذا يسبب أخطاءً كثيرة في القراءة، فاهتدوا إلى وسيلة لإزالة هذا اللبس بإدخال النقط والحركات، والفواصل، واستمر هذا العمل من القرن السابع الميلادي إلى القرن العاشر الميلادي، وقد عملوا نسخة من التوراة باللغة العبرية على هذا النمط تسمى النسخة الماسورية، إنتهوا منها في القرن العاشر الميلادي، وعن هذه النسخة أي العبرية المعدلة نسخت جميع النسخ العبرية والمترجمة عنها[1].

والسؤال المطروح هنا: أين النسخ الأصلية التي نقلت عنها النسخة الماسورية؟

الجواب عن ذلك: أنه لايوجد بأيدي اليهود أو النصارى شيء من النسخ الأصلية سوى مخطوطات وادي قمران عند البحر الميت، والتي عثر عليها في الفترة من عام ١٩٤٧-١٩٥٦م وهي مجموعات متكامله للعهد

---

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس ص ٧٦٣، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم. د. محمد البار ص١٧٢.

القديم كتبت قبل الميلاد بثلاثة قرون، وأقربها عهداً ماكتب قبل الميلاد بقرن واحد، إلا أن هذه المخطوطات التي استولى على الجزء الأكبر منها كل من أمريكا، وبريطانيا، واليهود في فلسطين لم تكشف و لم تعلن حتى الآن مما يجعل في الاذهان استفهامات عديدة حولها، وأنها تتضمن امورا خطيرة جعلت اليهود والنصارى يتفقون على عدم كشفها على غير عادتهم في الآثار التاريخية[1].

ومن خلال هذا العرض التاريخي الموثق للتوراة يتبين مايلي:

١- أن التوراة التي أعطيها موسى عليه السلام مكتوبة، والتي دونها، وكذلك التي دونها يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام فقدت، إما قبل عهد سليمان عليه السلام، أو بعده مباشرة.

٢- أن اليهود زعموا أنهم عثروا على التوراة زمن الملك يوشيا، وهو إدعاء يحتاج إلى العديد من الإثباتات لإعتقاد صحته.

٣- أن اليهود فقدوا ماادعوا أنهم وجدوه زمن الملك يوشيا، وذلك بسبب تدمير بيت المقدس وما أعقب ذلك من سبي اليهود وتهجيرهم.

٤- أن عزرا أعاد لهم التوراة وكتبها فيما زعم اليهود،وإذا قبلنا كلام اليهود هذا فإن ذلك لايعدوا أن يكون عملاً بشرياً،وإذا كان عزرا نسبه إلى الله عز وجل فهو كاذب في ذلك،لأن التوراة لم يدع أحد لا من اليهود، ولا من النصارى، ولامن المسلمين أنها أنزلت مرتين مرة على موسى، ومرة على عزرا.

وقد يكون الذي ادعى أن تلك هي التوراة ألهمها عزرا هم الكتبه

---

(١) انظر: التوراة بين الوثنية والتوحيد ص ٨٣-٨٧. المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ص٢٦٤.

فيما بعد، فهم في هذا كاذبون، لأن عزرا لم يقل ذلك فيما نقلوا عنه.

وأدلة بطلان ذلك ظاهرة من ناحية بعد الزمان، وانقطاع السند، وفساد بني إسرائيل.

٥- أن نسخة عزرا ومادوّنه عزرا لايعلم على التحقيق مصيرها، وإنما بعد ذلك بما يقارب قرنين من الزمان كتبت النسخة السبعينية و لم يذكر من أي نسخة ترجمت، وادعاء أنها من حفظ الكهنة بعيد جداً إذ أن اليهود لايحفظون كتابهم عن ظهر قلب، وليس فيهم من يدعي ذلك.

٦- أن النسخة العبرية والتي تنتمي إلى النص الماسوري لاتختلف عن الكتاب المترجم من ناحية أنها أخذت طريقة في الكتابة مغايرة للغة الأصلية التي كتب بها العهد القديم، ممايجعل ثبوت صحتها منوطاً بوجود النصوص الأصلية التي تتفق مع اللغة القديمة، حتى يمكن المقابلة عليها، وإلا تعتبر لا أصل لها يشهد لصحتها، فتكون بذلك مثلها مثل النسخة اليونانية.

٧- أن النص اليوناني والنص العبري للتوراة والعهد القديم لم يؤخذا من مصدر واحد بل من مصدرين مختلفين يدل على هذا اختلافهما في عدد الأسفار، حيث أن اليونانية ستة وأربعون سفراً، وأما العبرية الماسورية فهي تسعة وثلاثون سفراً، كما أن بينهما اختلافات كثيرة وعديدة مما يدل على أنهما من مصدرين مختلفين.

ومن خلال هذا يتبين بما لايدع مجالاً للشك أن العهد القديم كتاب ليس له أي سند تاريخي يثبت تسلسل نقله، وأنه تعرض لفترات عديدة من الضياع، وأن أصله العبري لا وجود له بأيدي اليهود مما يجعل المجال واسعاً للتحريف والتبديل، وهو ماسنبينه إن شاء الله من واقع ما بأيدي اليهود والنصارى من النصوص.

المطلب الثالث: تحريف التوراة

مماسبق ذكره وبيانه عن التوراة يتضح أن الكتاب الذي بين يدي اليهود والنصارى لاسند له يمكن أن يعتمد عليه في صحة المعلومات الواردة فيه فلهذا لايمكن لليهود ولا للنصارى أن ينفوا إمكانية التحريف، والعبث فيه خاصة وأن الذين استؤمنوا عليه وهم اليهود قد انحرفوا انحرافات خطيرة في الدين، وكفر كثير منهم، وأعرضوا عن دين الله، وتركوه رغبة عنه، وحباً للدنيا، وإيثاراً لها وهذا ظاهر واضح لكل من طالع سجل تاريخهم وهو العهد القديم.

فمع هذا الإنحراف والفساد كيف يمكن أن تسلم التوراة من العبث والتحريف، هذا مالايقبله العقل السليم وواقع الإنسان. وسنذكر هنا مايؤكد وقوع التحريف.

أولاً: أدلة التحريف من القرآن الكريم والتوراة

قد شهد الله عزوجل بتحريف اليهود لكتابهم وأبان عن هذا في القرآن الكريم في مواضع عديدة فمن ذلك قوله عزوجل: ﴿ **أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ماعقلوه وهم يعلمون**﴾ البقرة آيه (٧٥).

فهذا فيه دلالة على أنهم غيروا وبدلوا عن إصرار وعلم.

وقوله عز وجل: ﴿ **فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مماكتبت أيديهم وويل لهم ممايكسبون**﴾ البقرة آيه (٧٩).

وقوله عزوجل: ﴿**وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب ويقولون هو من عند الله**

وماهو من عند ا لله ويقولون على ا لله الكذب وهم يعلمون﴾ آل عمران الآيه (٧٨).

فهذا فيه دلالة على أنهم أدخلوا في كلام ا لله ماليس منـه، وافـتروا على ا لله الكذب بأن نسبوا إليـه سبحانه مـا لم يقلـه وهـم يعلمـون ذلـك فجوراً منهم، وجرأة على ا لله تعالى وتقدس.

وقوله ﷻ عزوجل: ﴿**قل من أنزل الكتاب الذي جـاء بـه موسـى نـوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً وعلمتم مـالم تعلمـوا أنتم ولا أباؤكم قل ا لله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون﴾** الأنعام آيه (٩١).

فهذا فيه دلالة على أنهـم قـد أَخفَـوا وكتمـوا مـاعندهم مـن علـم ومأأنزل ا لله عليهم من كتاب حسب أهوائهم.

وقوله تعالى: ﴿**فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به﴾** المائده الآيه (١٣).

وفي هذه الآيه دلالة واضحة على التحريف وعلى أنهم نسوا حظـاً أي نصيباً وجزءاً ممأأنزل عليهم.

وهذا جزاء مـن ا لله ﷻ لهـم بسـبب كفرهـم وفسـادهم وسـابق تحريفهم ونقضهم للميثاق.

كما ورد في كتابهم مايتفق مع ماذكره ا لله ﷻ عنهم فمن ذلـك ماورد في سفر إرميا (٨/٨) ممأينسب إلى ا لله ﷻ القول "كيف تقولـون نحن حكماء وشريعة الرب معنا، حقاً إنـه إلى الكـذب حولها قلـم الكتبـة الكاذب، خَزِيَ الحكماء إِرتاعو وأُخِذُوا هاقد رفضوا كلمة الرب".

فهذا النص من نـبي مـن أنبيـائهم الكبـار علـى مـاذكروا وكـان في

عصر متأخر قد عاصر إنحرافاتهم وذلك قبيل الغزو البـابلي وسـبى اليهـود وهو نص على تركهم لدين الله وتحريفهم لشـريعته وأن الكتبـة الموكلـون بالكتب المقدسه قد حولوها إلى الكذب والزور.

ثانياً: الأمثلة على وقوع التحريف في التوراة

الأمثلة على وقوع التحريف في التوارة كثيرة جداً نذكر بعضاً منها:

أولاً: الاختلاف في عدد الأسفار

مماهو معلوم أن بين يدي اليهود والنصارى ثـلاث نسـخ مشـهوره من التوراة والعهد القديم. ومن هذه النسخ تتفرع سائر الترجمـات تقريبـاً وهي:

١- النسخة العبرية

وهي المقبولـة والمعتـبرة لـدى اليهـود وجمهـور علمـاء البروتسـتانت النصارى وهي مأخوذة من الماسورية وماترجم عنها.

٢- النسخة اليونانية

وهي المعتـبرة لـدى النصـارى الكـاثوليك والأرثوذكـس وهـي الـتي تسمى السبعينية وماترجم عنها.

٣- النسخة السامرية

وهي المعتبرة والمقبولة لدى اليهود السامريين.

وإذا عقدنا مقارنة بين النسخ الثلاث من ناحية عدد الأسفار نجد أن النسخة العبرية تسعة وثلاثون سفراً فقط.

أما النسخة اليونانية فهي ستة وأربعون سفراً حيث تزيد سبعة أسفار عن النسخة العبريه ويعتبرها النصارى الكاثوليك والأرثوذكس مقدسة.

أما النسخة السامريه فلا تضم إلا أسفار موسى الخمسه فقط[1] وقد يضمون إليها سفر يوشع فقط[2] وماعداه فلا يعترفون به ولايعدونه مقدساً.

فهذا الاختلاف الهائل بين النسخ لكتاب واحد، والكل يزعم أنه موحى به من قبل الله ﷺ، ويدعي أن كتابه هو الكتاب الحق وماعداه باطل مع عدم القدرة على تقديم الدليل القاطع على صحة مايدعيه، فذلك دليل على التحريف من قبل المتقدمين، وأن المتأخرين استلموا ماوصل إليهم بدون نظر في ثبوته أو عدم ثبوته، أو أن المتأخرين وصلتهم كتب عديدة ومتنوعة فأدخلوا مارأوا أنه مناسب وذو دلالات مهمة، وحذفوا مارأوا عدم تناسبه مع مايعتقدون أو يرون، بدون أن يكون لهم دليل صحيح على إضافة ما أضافوا من الأسفار أو حذف ماحذفوا منها.

ثانياً: الاختلاف والتباين بين النسخ في المعلومات المدونه:

إذا قارنا بين النسخ الثلاث فيما اتفقت في ذكره من أخبار وقصص نجد

بينها تبايناً شديداً واختلافاً كبيراً ومن الأمثلة على ذلك:

١ - أن اليهود ذكروا تاريخ مواليد بني آدم إلى نوح عليه السلام ونصوا على عمر كل واحد منهم، وكذلك عمره حين ولد له أول مولود، وبعقد مقارنة بين أعمار من ذكروا حين ولد لهم أول مولود تتبين

---

(١) هذا حسب النسخة العربية التي ترجمها الكاهن السامري أبو الحسن اسحاق الصوري ونشرها د. أحمد حجازي السقا.

(٢) ذكر هذا الدكتور/ سيد فراج راشد في كتابه "السامريون واليهود" ص١١١.

إختلافات واضحه بين النسخ الثلاثة فمن ذلك:

الاسم	العبرانية	السامرية	اليونانية
آدم	١٣٠	١٣٠	٢٣٠
شيث	١٠٥	١٠٥	٢٠٥
آنوش	٩٠	٩٠	١٩٠
قينان	٧٠	٧٠	١٧٠
يارد	١٦٢	٦٢	٢٦٢
متوشالح	١٨٧	٦٧	١٨٧
الزمان من خلق آدم إلى الطوفان.	١٦٥٦	١٣٠٧	٢٢٦٢

فهذه أمثلة تدل على تحريفهم وتبديلهم لكلام الله -إن ثبت أن ماسبق هو من كلام الله المنزل- حيث لايمكن الجمع بين هذه الروايات المتناقضه.

ثالثاً: الاختلاف بالمقارنة مع ماذكروه في مواضع أخرى من كتابهم:

١- ذكروا في سفر التكوين أن سفينة نوح استقرت بعد الطوفان على جبال أراراط[1] بعد سبعة أشهر وسبعة عشر يوماً ثم ذكروا أن رؤوس الجبال بعد الطوفان لم تظهر إلا في أول الشهر العاشر.

وهذا نص كلامهم في سفر التكوين (٨/٤) "واستقر الفلك في

(١) يقصدون بها جبال أرمينيه في آسيا الوسطى. أنظر قاموس الكتاب المقدس ص٤٢.

الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط وكانت المياه تنقص نقصاً متوالياً إلى الشهر العاشر وفي العاشر في أول الشهر ظهرت رؤوس الجبال".

ففي هذا تناقض ظاهر فكيف رست السفينه على الجبال بعد سبعة أشهر مع أن رؤوس الجبال لم تظهر إلا في أول الشهر العاشر؟!

٢- ذكروا أن الله أمر نوحاً أن يحمل في الفلك من كل جنس إثنين، فقالوا في سفر التكوين (١٩/٦) "ومن كل حي من كل ذي جسد اثنين من كل تدخل إلى الفلك لاستبقائها معك، تكون ذكراً وأنثى من الطيور كأجناسها، ومن البهائم كأجناسها، ومن كل دبابات الأرض كأجناسها".

وبعده مباشرة ذكروا أن الله أمره أن يأخذ من كل جنس سبعة سبعة ذكراً وأنثى ماعدا البهائم غير الطاهره فيأخذ اثنين. ففي سفر التكوين (٢/٧) قالوا "من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً وأنثى، ومن البهائم التي ليست بطاهره إثنين ذكراً وأنثى، ومن طيور السماء أيضاً سبعة سبعة ذكراً وأنثى، لاستبقاء نسل على وجه كل الأرض".

٣- ذكروا في سفر الخروج (٩/٢٤) أن موسى وهارون وشيوخ إسرائيل رأو الله فقالوا: "ثم صعد موسى وهارون ونـاداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل. ورأو إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة، ولكنه لم يمد يده إلى أشراف إسرائيل. فرأو الله وأكلوا وشربوا".

هكذا زعموا في هذا الموضع وفي سفر التثنية (١٢/٤٤) زعموا أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام ممتناً عليه وعلى بني إسرائيل "فكلمكم الرب

من وسط النـار وأنتـم سـامعون صـوت كـلام ولكـن لم تـرو صـورة بـل صوتاً... فاحتفظوا جداً لأنفسكم. فإنكم لم ترو صورة ما...".

فهذا فيه أنهم لم يرو الله عليه السلام وهذا الحق فهم لم يروا الله عليه السلام إلا أن فيه بيان تناقض كلامهم.

٤- قالوا في سفر الخروج (١١/٣٣) في كلام الله لموسـى "ويكلـم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه".

ففي هذا يزعمون أن الكلام يتم مقابلة مما يوحي بـأن موسـى عليه السلام يرى وجه الله تعالى حين يكلمه.

وفي نص آخر بعد هذا يقولون إن الله قال لموسى لما طلب أن يراه سفر الخروج (٢٠/٣٣) "لاتقـدر أن تـرى وجهـي لأن الإنسـان لايرانـي ويعيش".

فهنا ذكروا أن الله تعالى نفى أن يستطيع موسى أو أي إنسان رؤية وجهه عليه السلام. وفي هذا تناقض واضح مع ماقبله ودليل على التحريف.

والحقيقة أن موسى عليه السلام لم ير الله عليه السلام، كما ذكر ذلك ربنـا جـل وعلا في القرآن الكريم حيث قال ﴿**ولما جاء موسى لميقاتنـا وكلمـه ربـه قال رب أرني أنظر إليـك قـال لـن تراني ولكـن انظـر إلى الجبـل فـإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقاً**﴾ الاعراف آيه (١٤٣).

٥- أنهـم ذكـروا أن الله تعـالى قـال لإبراهيـم عليه السلام كمـا في سـفر التكوين (٢/٢٢) "خـذ ابنـك وحيـدك الـذي تحبـه إسـحاق واذهـب إلى

أرض المريا وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال"

فلاشك أن هذا خطأً لأن إسحاق عليه السلام لم يكن وحيد إبراهيم عليه السلام بل الذي كان وحيده هو بكره إسماعيل عليه السلام حيث نص اليهود في كتابهم على أن إسماعيل عليه السلام ولد قبل إسحاق عليه السلام حيث ختّن وعمره ثلاث عشرة سنة ولم يكن إسحاق ولد بعد وفي هذا يقولون "وكان إسماعيل إبن ثلاث عشرة سنة حين ختن في لحم غرلته" سفر التكوين (١٧/٢٥).

ثم ذكروا بعد ذلك بشارة الملائكة بإسحاق حين ضافوا إبراهيم عليه السلام وهم في طريقهم إلى قوم لوط[1] والذي يبدو أن اليهود حسدوا أبا العرب إسماعيل عليه السلام على هذه المنقبة العظيمة فغيروا وحرفوا لأجل ذلك.

رابعاً: الزيادة والإضافات:

توجد في التوراة العديد من الجمل التي لايمكن أن يصح نسبتها إلى موسى عليه السلام ومن ذلك:

١- أن الكتاب من أوله إلى آخره مليء بقولهم "وقال الرب لموسى"

---

(١) يلاحظ أن الله عليه السلام بعد أن ذكر قصة الذبح قال ﴿وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين﴾ الصافات الآية (١١٢) وقال في بشارة الملائكة ﴿ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ، فلما رأى أيديهم لاتصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لاتخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب﴾ هود آية (٦٩-٧١) فيستخلص من النص الوارد في القرآن الكريم والنص الذي ذكره اليهود تأكيد أن الذبيح إسماعيل عليه السلام وليس إسحاق عليه السلام.

"وقال موسى للرب" "وحدَّث موسى الشعب" ونحو ذلك من العبارات التي تدل على الحكاية والرواية ممايقطع بأنها ليست من كلام موسى عليه السلام ولا من كلام الله عز وجل.

٢- جاء في سفر التكوين (٣١/٣٦) "وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم قبلما مَلَك ملكٌ لبني اسرائيل" فهذه العباره لايمكن ايضاً أن تكون من كلام موسى عليه السلام إذ أن ملوك بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام بزمن طويل.

٣- جاء في سفر التثنية في آخره (٥/٣٤) حكاية وفاة موسى ودفنه فقالوا: "فمات هناك موسى عبد الرب في أرض مؤاب حسب قول الرب ودفنه في الجواء في أرض مؤاب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم".

فهذا النص لاشك أنه أُدخل في الكتاب وليس منه، إذ ليس من المعقول أن يكتب موسى عليه السلام موته ودفنه، وأن إنساناً لايعرف قبره إلى يوم كتابة ذلك الكلام.

وببعض ماذكرنا يستدل اللبيب والعاقل على أن اليهود لم يحافظوا على كلام الله وكتبه بل ضيعوها وحرفوها وغيروا فيها وبدلوا وأضافوا وحذفوا حسب أهوائهم وشهواتهم وأغراضهم.

المطلب الرابع: صفات الله عز وجل في التوراة المحرفة:

الله عز وجل له صفات الكمال المطلق التي لا تشوبها شائبة نقص، ولا شك أن موسى عليه السلام قد علَّم بني إسرائيل ذلك. كما أن التوراة المنزلة قد تضمنت ذلك، إلا أن بني إسرائيل قد كفروا وضلوا وانحرفوا عن دين الله

ﷻ فتكونت لديهم عقيدة منحرفة جعلتهم يقولون في الله قولاً عظيماً، ومن ذلك ما ذكره الله ﷻ في القرآن الكريم من قوله ﷻ ﴿ **وقالت اليهود يد الله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء...**﴾ المائدة آية (٦٤).

وقال ﷻ ﴿**لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق** ﴾ آل عمران آية (١٨١).

فهذا الكفر والوقاحة من اليهود أثر من آثار تحريفهم لكتابهم حيث تضمن كتابهم المسمى " التوراة " وكذلك الكتب الملحقة به كثيراً من الصفات التي لا يصح ولا يليق وصف الله ﷻ بها، وهي من أدل الأدلة على التحريف فمن ذلك:

١- وصفهم الله ﷻ بالتعب

يزعم اليهود في كتابهم أن الله ﷻ تعب من خلق السموات والأرض فاستراح في اليوم السابع، فقد ورد في سفر التكوين (٢/٢) مانصه "وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل".

وفي سفر الخروج (١٧/٣١) قالوا "لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض وفي اليوم السابع إستراح وتنفس"

وقد رد الله ﷻ عليهم وبين الله بطلان قولهم هذا في قوله ﷻ ﴿**ولقد خلقنا السموات والأرض ومابينهما في ستة أيام ومامسنا من لغوب**﴾ ق آية (٣٨).

٢- وصفهم الله ﷻ بالجهل

وصف اليهود الله ﷻ بالجهل في عدة مواطن من كتابهم منها قولهم في قصة آدم وحواء بعد أن أكلا من الشجرة كما في سفر التكوين (٣/٨) "وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة فنادى الرب الإله آدم وقال له: أين أنت؟

فقال: سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت فقال: من أعلمك أنك عريان. هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لاتأكل منها؟ فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني فأكلت"

فيتضح من كلامهم هذا أن الله ﷻ لم يعلم بآدم حين أكل من الشجرة، ولم يره حين أكل. بل لم يعلم بمكانه بعد أن اختبأ في الجنة.

فهل يصح أن يقول أن الله العليم بكل شيء الذي لايغيب عن سمعه وبصره شيء مهما خفي ودق، يخفى عليه أمر آدم على هذه الحال التي ذكر اليهود فلاشك أن ذلك من تحريفهم.

ولو نظرنا في كلام الله ﷻ في القرآن الكريم عن هذه الحادثه لوجدنا الفرق الشاسع بين التعبيرين ودلالتهما.

ففي القرآن يقول الله ﷻ **﴿ويـاآدم أسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين﴾ فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ماووري عنهما من سوءاتهما وقال مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين﴾ وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين ﴾ فدلاّهما بغرور فلما ذاقا**

الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين§ قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ الأعراف الايات ١٩-٢٣.

ففي هذا النص الكريم مايتناسب مع كمال علم الله وكمال سمعه وبصره وأنه محيط بكل شيء، فحالما أكل آدم وزوجته من الشجرة ناداهما ربهما قائلاً **﴿ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين﴾**

فلم يسأل آدم أين هو؟ ولا من أعلمه أنه عريان؟ وهل أكل من الشجرة؟ كما يزعم اليهود.

كما أن جواب آدم في القرآن الكريم هو الجواب اللائق بالنبي الكريم، حيث إعتذر مباشرة بأنه معتد في هذا الأكل وسأل الله المغفرة والرحمه، وهذا هو اللائق بآدم العبد الصالح والنبي الكريم، لاماذكره اليهود من أنه ألقى باللائمة على زوجته، وحملها وحدها المسئولية.

ومن وصفهم الله عز وجل بالجهل أيضاً زعمهم أن الله عز وجل يجب أن توضع له علامة ليستدل بها عليهم حيث قالوا إن الله أمرهم قبل خروجهم من مصر أن يلطخوا أبوابهم العتبة العليا والقائمتين بالدم ويعللون ذلك بقولهم: " فان الرب يجتاز ليضرب المصريين فحين يرى الدم على العتبة العليا والقائمتين يعبر الرب عن الباب ولايدع المهلك يدخل بيوتكم ليضرب" سفر الخروج (١٢/٢٣).

وهذا باطل فإن الله جل وعلا عالم الغيب والشهاده يقول سبحانه

عن نفسه:﴿**عالم الغيب لايعزب عنه مثقال ذرة في السموات، ولا في الارض، ولا أصغر من ذلك، ولا أكبر، إلا في كتاب مبين**﴾ سبأ آيه (٣).

٣-وصفهم ا لله ﷻ بالندم:

يزعم اليهود أن ا لله ﷻ ندم على فعله، فمن ذلك قولهم في سفر الخروج (١٤/٣٢): "فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه".

وقد كذبهم ا لله في ذلك فقال جل وعلا: ﴿**لايسأل عما يفعل وهم يسألون**﴾ الأنبياء آيه (٢٣).

وقال:﴿**قل مايعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم**﴾ الفرقان آيه (٧٧).

وهل يندم إلا الغر الجاهل بالعواقب. وا لله ﷻ منزه عن ذلك.

وقد ورد في كتابهم ايضاً مايبين بطلان هذا الوصف وأن ا لله جل وعلا لايوصف به.

جاء في سفر العدد (١٩/٢٣) "ليس ا لله إنساناً فيكذب ولاابن إنسان فيندم".

٤ - وصفهم ا لله ﷻ وتعالى وتقدس بالبكاء وذرف الدموع

وفي هذا يقولون في كتابهم أن ا لله قال لهم "وإن لم تسمعوا - أي كلامه وتطيعوه- فإن نفسي تبكي في أماكن مستترة من أجل الكبرياء وتبكي عيني بكاءً وتذرف الدموع لأنه قد سبي قطيع الرب" سفر إرميا (١٧/١٣).

وأيضاً قالوا بعد ذلك مثله في سفر إرميا (١٧/١٤) إن ا لله قال لهم "لتذرف عيناي دموعاً ليلاً ونهاراً ولا تكفا لأن العذراء بنت شعبى سحقت سحقاً عظيماً بضربة موجعة جداً".

فهذا كله لاشك من افتراءات اليهود على الله ﷻ وتواقحهم في كلامهم عن الله سبحانه. وهو دليل واضح على التحريف والتلاعب بكلام الله وكتب الأنبياء وفق أهوائهم لايراعون في ذلك لله وقاراً ولا لكلامه تعظيماً وإكباراً سوى مايتفق مع أمزجتهم وأهوائهم فعليهم من الله مايستحقون.

المطلب الخامس: وصف اليهود للأنبياء عليهم السلام في التوراة المحرفة.

من يقرأ التوراة والكتب الملحقة بها يجد أن أنبياء الله والموكلين بهداية الناس وتعليمهم الهدى والخير لايتمتعون بصفات الصالحين والأتقياء، بل يجد أن العهد القديم ينسب إليهم كثيراً من المخازي والقبائح التي يتنزه عنها كثير من الناس العاديين. فكيف يليق أن ينسب شيء من ذلك إلى الأنبياء الذين قد اصطفاهم الله وخصهم بهذه المهمة العظيمة وهي تبليغ دينه والذين هم قدوة للصالحين وأئمة في البر والتقى.

ومما لاشك فيه أن الأنبياء عليهم السلام أكمل الناس ديناً وورعاً وتقوى، وأن الله اصطفاهم ورعاهم وكملهم وحفظهم وعصمهم من القبائح والرذائل، هذه حقيقتهم بلا مراء ولاتردد، ومأأضافه اليهود إليهم مما لايليق نسبته إليهم هو محض إفتراء وكذب، ودليل واضح على تحريفهم لكتبهم لأغراض في نفوسهم، غير مراعين حرمة لمقام النبوة، ولا لما جبل الله عليه أولئك الأنبياء عليهم السلام من الكمال البشري في خَلْقهم وخُلقهم.

وإليك الأمثلة الداله على تحريف اليهود لكتابهم بطعنهم في أنبياء الله عليه السلام ووصفهم بالصفات التي لايجوز بحال نسبتها إليهم فمن ذلك قولهم في:

١- نوح عليه السلام

زعم اليهود في كتابهم أن نوحاً عليه السلام، شرب الخمر وتعرى داخل خبائه وفي هذا قالوا في سفرالتكوين (٢٠/٩) "وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً وشرب من الخمر وتعرى داخل خبائه".

هكذا وصفوا نبي الله نوحاً عليه السلام وهو أول أنبياء الله إلى المشركين والذي دعا قومه إلى دين الله ألف سنة إلا خمسين عاماً كما ذكر الله عليه السلام حيث قال: ﴿ **ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون**﴾ العنكبوت أيه ١٤.

وامتن الله على بني إسرائيل أنهم ذرية ذلك العبد الصالح نوح عليه السلام فقال جل وعلا ﴿**وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوامن دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً**﴾ الإسراء آيه (٣).

فيمتن الله على بني إسرائيل بنسبتهم إلى ذلك العبد الصالح واليهود يصفونه بتلك النقيصه وما ذلك منهم إلاّ خدمة لأهوائهم وأغراضهم التي تتضح من بقية كلامهم في القصة نفسها حيث يقولون بعد الكلام السابق في سفر التكوين (٢٢/٩) "فابصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً، فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا ألى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما، فلما استيقظ نوح من خمره علم مافعل به إبنه

الصغير. فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته".

فيتضح من هذا النص أن مقصد اليهود منه لعن الكنعانيين الذين كانوا أعداءً لبني إسرائيل. كما أن فيه خطأً ظاهراً من ناحية أن حام هو الذي أبصر عورة أبيه حسب النص السابق، فلماذا يلعن ابنه كنعان. مع أن لحام أبناءً آخرين غير كنعان فإن اليهود قالوا في سفر التكوين (٦/١٠) "وبنو حام كوش ومصرايم ونوط وكنعان".

فلماذا خُص كنعان من بين إخوته؟ ماذلك إلا لهدف خاص في نفوسهم وهو لعن الكنعانيين أعدائهم ولو كان بالإفتراء على ا لله عليه السلام وعلى نبيه نوح عليه السلام.

٢ـ لوط عليه السلام

ومن الأنبياء الذين افترى عليهم اليهود لوط عليه السلام فقد افتروا عليه فرية عظمى ورموه بشنيعة كبرى يترفع عنها أعظم الناس فساداً.

حيث زعم اليهود أن لوطاً عليه السلام قد زنى بابنتيه الكبرى والصغرى بعد أن أنجاه ا لله من القرية التي كانت تعمل الخبائث وأن البنتين أنجبتا من ذلك الزنى[1].

وهذا لاشك محض إفتراء وبهتان لنبي كريم ولبناته وأهل بيته الصالحين وقد ذكر ا لله عليه السلام لنا صلاح لوط عليه السلام وأهل بيته وطهارتهم على لسان أعدائه فقال جل وعلا ﴿**فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أُناس يتطهرون**﴾النمل آيه (٥٦).

---

(١) انظر سفر التكوين (١٩/٣٠-٣٨).

وإذا بحثنا عن سبب افتراء اليهود لهذه الفرية في كتابهم نجد أنهم إنما قصدوا الطعن في أعدائهم المؤابيين والعمونيين من خلال هذه الفرية، لأنهم زعموا أن البنت الكبرى حملت من ذلك الزنى فأنجبت مؤاب وهو ابو المؤابيين، وأن الصغرى حملت أيضاً من ذلك الزنى وأنجبت بني عمي وهو أبو بني عمون. فلهذا السبب والهوى كذب اليهود على نبي الله ووصموه بهذه الفعلة الشنيعة. وفي ذلك أوضح دليل على التحريف.

٣- يعقوب عليه السلام

زعموا أن يعقوب عليه السلام احتال لأخذ النبوة والبركة من أبيه إسحاق عليه السلام لنفسه، فذكروا أن إسحاق عليه السلام لما كبر وكف بصره دعا إبنه عيسو وهو الأكبر، وحسب التقليد لديهم فإن البركة تكون للأكبر، وطلب منه أن يصطاد له جدياً ويطبخه حتى يباركه، فذهب عيسو للصيد كما أمره أبوه، إلا أن أمهما كانت تحب يعقوب وهو الأصغر أكثر من أخيه عيسو وأرادت أن تكون البركة له فدعته وأمرته أن يحضر جدياً فيطبخه وأن يلبس ملابس أخيه ويضع فوق يديه جلد جدي حتى يبدو جسمه بشعر مثل جسم أخيه عيسو، فيظن إسحاق عليه السلام أنه هو فيباركه، ففعل يعقوب عليه السلام ذلك ثم دخل على أبيه ففي ذلك قالوا:

" فدخل إلى أبيه وقال: ياأبي، فقال: ها أنذا، من أنت؟ فقال: يعقوب لأبيه: أنا عيسو بكرك قد فعلت كما كلمتني، قم إجلس وكل من صيدي لكي تباركني نفسك، فقال إسحاق لابنه: ماهذا الذي أسرعت لتجد يابني؟ فقال: إن الرب إلهك قد يسر لي، فقال إسحاق ليعقوب: تقدم لأجسك ياابني أأنت هو إبني عيسو أم لا ؟ فتقدم يعقوب

إلى إسحاق أبيه فجسه وقال: الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو، ولم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيدى عيسو أخيه، فباركه وقال: هل أنت هو ابني عيسو؟ فقال: أنا هو، فقال: قدم لي لآكل من صيد ابني حتى تباركك نفسي، فقدم له فأكل وأحضر له خمراً فشرب، فقال له إسحاق أبوه تقدم وقبلني ياابني، فتقدم وقبله، فشم رائحة ثيابه وباركه وقال: انظر رائحة ابني كرائحة حقل، قد باركه الرب، فليعطك الله من ندى السماء، ومن دسم الأرض،وكثرة حنطة وخمر، ليستعبد لك شعوب، وتسجد لك قبائل،كن سيداً لإخوتك، وليسجد لك بنو أمك، ليكن لاعنوك ملعونين، ومباركوك مباركين" سفر التكوين (٢٧/١٨-٢٩). وفاز يعقوب بالبركة بهذه الحيلة، وبعد أن جاء أخوه عيسو لم يكن أمامه إلا الصراخ والعويل لفوات البركه.

وبهذا الكلام يصمون أباهم يعقوب عليه السلام بالكذب مراراً، وانتحال شخصية أخيه كيداً، وأخذ ماليس له فيه حق احتيالاً، كما يصمون أباهم إسحاق عليه السلام بالجهل الشديد إلى حد التغفيل والغباء حيث لم يستطع أن يميز بين ولديه، وهو أمر مستبعد جداً أن يقع لأقل الناس إدراكاً وأشدهم تغفيلاً فضلاً عن نبي الله إسحاق عليه السلام.

وهذا كله مما لايليق وصف الأنبياء عليهم السلام به، كما أن النبوة ليست بيد إسحاق ولابيد غيره من الأنبياء، بل هي محض تفضل من الله عز وجل.

قال تعالى ﴿**وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمت ربك**﴾ الزخرف آية (٣٢).

وقال تعالى ﴿**وإذا جاءتهم أية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل**

ماأوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ الأنعام آية (١٢٤).

ويتجلى في هذه القصة طرفاً من مكر اليهود وكيدهم، فإذا نظرنا إلى قصة إسماعيل وإسحاق عليهما السلام نجد أنهم أغفلوا مسألة البكوريه في استحقاق البركه والتي يقصدون بها النبوة، وجعلوا البركة لإسحاق دون إسماعيل عليه السلام لأن إسماعيل عندهم ابن جاريه[1]، ولما جاء الأمر إلى عيسو ويعقوب، وعيسو هو الأكبر من أبناء إسحاق حسب كلامهم اخترعوا هذه القصة حتى يبينوا أن يعقوب قد أخذ البركه دون أخيه عيسو.

ولكن هذه البركه التي يزعمون أنها للأكبر لانراها بَعْدُ في نبي آخر من أنبيائهم، حتى أن يعقوب عليه السلام، لما بارك أبناءه عند موته جعل البركة العظمى ليوسف عليه السلام[2] وهو أصغر أبناء يعقوب ما عدا شقيقه بنيامين فقد كان أصغر منه، وهكذا أيضاً بارك يعقوب أفرايم ومنسي ابني يوسف عليه السلام، فقد كان منسي هو البكر، فجعل يعقوب عليه السلام البركة الأهم لأفرايم وهو الصغير حيث وضع عليه يده اليمنى[3]

فإذاً هذه القصة مخترعة مفتراة على نبي الله إسحاق ويعقوب عليهما السلام لاشك في ذلك.

٥- هارون عليه السلام

زعموا أن هارون عليه السلام هو الذي صنع لهم العجل ودعاهم إلى

(١) سفر التكوين (٢٥/٥).
(٢) سفر التكوين (٤٩/٢٢-٢٧).
(٣) سفر التكوين (٤٨/١٣).

عبادته فقالوا في سفر الخروج (١/٣٢) ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم إصنع لنا آلهة تسير أمامنا... فقال لهم هارون: إنزعوا أقراط الذهب التي في أذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها.... فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً. فقالوا هذه آلهتك ياإسرائيل".

فهل يعقل أن نبياً أرسله ا لله لدعوة قومه إلى عبادة ا لله وحده يصنع لهم عجلاً ويدعوهم إلى عبادته؟!.

وقد بين ا لله جلا وعلا لنا في القرآن الكريم أن الذي صنع لهم العجل هو السامري.

فقال جل وعلا ﴿**فإنا فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري**﴾ سورة طه آيه (٨٥).

أما هارون عليه السلام فقد قام بواجبه من ناحية نهيهم عن عبادة العجل.

قال جل وعلا ﴿**ولقد قال لهم هارون من قبل ياقوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري**﴾ طه آيه (٩٠).

٦- داود عليه السلام

زعموا أنه زنى بامرأة أحد جنوده، وحبلت من ذلك الزنى، ثم إنه تسبب في مقتل زوجها حيث أمر أن يجعل في مقدمة الجيش حتى يعرضه للقتل، ثم بعد مقتل زوجها تزوجها ومات ذلك المولود الأول، ثم حبلت مرة أخرى فانجبت النبي سليمان عليه السلام[1].

---

(١) انظر سفر صموئيل الثاني (١/١١-٢٦).

٧- سليمان عليه السلام

زعموا أن سليمان عليه السلام تزوج بنساء مشركات يعبدن الأصنام، ثم هو عبد الأصنام معهن وبنى للأصنام أيضاً معابد لعبادتها[1].

لاشك أن ذلك كله من إفتراءات اليهود على أنبياء الله عليهم السلام وكذبهم عليهم وأن هذا من أظهر أدلة تحريف الكتب الإلهية والعبث فيها وفق أهوائهم، ورغباتهم.

ولسائل أن يسأل لماذا طعن اليهود في أنبيائهم وقد كان لأنبيائهم الدور الأكبر والفضل العظيم عليهم بعد فضل الله فيما نالوا من خير الدنيا وعزها في سابق حياتهم؟

إن هذا سؤال محير !! إلا أنا إذا تصورنا أن هذه الكتب قد طالتها يد التحريف، ولانعرف على التحقيق من الذي تولى تحريفها، ولا الزمان الذي حرفت فيه، إلا أننا نقطع حسب ماأوردوا في كتبهم أن بني إسرائيل انحرفوا عن دينهم إنحرافات خطيرة وكثيرة، بل تركوا دينهم وعبدوا الأصنام والأوثان خاصة فيما قبل السبي، ولانشك أن جزءاً كبيراً من التحريف كان في تلك الفترات وهي التي لايتورع أصحابها عن الإفتراء على الله عز وجل وعلى أنبيائه عليهم السلام فتمت في ذلك الزمان التحريفات الكثيرة أو كتابة كتب كامله ونسبتها إلى نبي من الأنبياء، ثم

---

(١) انظر سفر الملوك الأول (١١/١-٩).

إن المتأخرين منهم لم يكن لديهم الجرأة على تمحيص تلك النصوص أو أنهم أيضاً اختلت موازينهم بسبب ذلك التحريف.

ولكن السؤال لازال قائماً لماذا حرف أولئك اليهود كلام الله وطعنوا في أنبيائهم وأصحاب الفضل عليهم بهذه المطاعن ؟.

الذي يبدوا لي أن أولئك المحرفين أرادوا أن يبرروا ماهم فيه من فساد وانحراف وفسق، فألصقوا أنواعاً من التهم بأنبيائهم حتى لو احتج عليهم محتج بأمر من الأمور المتعلقة بانحرافهم احتجوا له بأن النبي الفلاني فعل كذا وفعل كذا، كذباً وزوراً.

وأيضاً ليخدموا غرضاً في نفوسهم كما سبق أن قلنا عن طعنهم في نبي الله نوح ولوط عليهما السلام.

وهذا كله يكفي في التعبير عنه قول الله ﷻ ﴿**فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون**﴾ البقرة آية (٧٩).

المطلب السادس: اليوم الآخر لدى اليهود:

كانت عقيدة بني إسرائيل وذلك حين كانت تستمد تشريعها من السماء هي الإيمان باليوم الآخر وأنه دار الجزاء وقد أثبت الله ذلك عنهم في عدة آيات من القرآن الكريم قال عز وجل في خطابه لموسى عليه السلام {**إنَّ الساعة آتِية أكاد أُخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى**﴾ طه آية (١٥).

وقال ﷻ على لسان موسى عليه السلام ﴿ **واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك**﴾ الأعراف آية (١٥٦).

وقال عز وجل على لسان الصالحين من جنود طالوت:﴿ **قال الذين يظنون أنهم ملاقوا ا لله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن ا لله وا لله مع الصَّابرين** ﴾ البقرة آية (٢٤٩).

إلا أنّ اليهود انحرفوا عن هذا الاعتقاد بانحرافهم عن دين ا لله عز وجل، وقد سجل ا لله عليهم هذه الانحرافات، وعابهم عليها، وكذبهم فيها.

فقال عز من قائل: ﴿ **وقالوا لن تمسنا النار إلاّ أياماً معدودة قل اتخذتم عند ا لله عهداً فلن يخلف ا لله عهده أم تقولون على ا لله ما لا تعلمون** ﴾ البقرة آية(٨٠)، وزعموا أن الجنة لهم وحدهم، وكذبهم ا لله بذلك.

قال ﷻ: ﴿ **وقالوا لن يدخل الجنة إلاّ من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين**﴾ البقرة آية (١١١).

هذا ما حكاه ا لله عن صالحيهم وفاسقيهم من ناحية الإيمان بالبعث والجنة والنار.

أما كتابهم التوراة فقد خلا تماماً من ذكر الجنة والنار والبعث والنشور، وكذلك سائر الكتب الملحقة فيه إلا نزراً يسيراً.

فمن ذلك صورة غير واضحة وردت في سفر دانيال (٢/١٢) وهو قولهم: " وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقضون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للإزدراء الأبدي ".

ويذكر الدكتور علي وافي: أنه لا يوجد في فرقهم الشهيرة من يؤمن باليوم الآخر، ففرقة الصادوقيين تنكر قيام الأموات وتعتقد أن عقاب العصاة وإثابة المتقين إنما يحصلان في حياتهم.

وفرقة الفريسيين تعتقد أن الصالحين من الأموات سينشرون في هـذه الأرض ليشتركوا في ملك المسيح الذي يأتي آخـر الزمـان، فهـم ينكـرون على هذا البعث يوم القيامة.

ومن نظر أدنى نظرة في كتاب اليهود التوراة والكتـب الملحقـة بهـا يجد أن الوعود الواردة فيه مقـابل الأعمـال الصالحـة والإيمـان بـا لله تـدور حول المتعة الدنيوية من انتصار على الأعداء وكثرة الأولاد، ونماء الـزرع، إلى غير ذلك، كذلك الوعيد الوارد على المعاصي والكفر كله يدور حـول انتصار الأعداء عليهم وسبي ذراريهم ومـوت زرعهـم وماشـيتهم إلى غـير ذلك من العقوبـات الدنيويـة، ممـا يـدل علـى عـدم إيمـانهم بـاليوم الآخـر حسب التوراة والكتب الملحقة بها [1].

وهـذا يختلـف عمـا لديهـم في التلمـود، حيـث صرحـوا بـالنعيم والجحيم، فقد ورد فيه: أن الجنة مأوى الأرواح الزكية [2] لا يدخلهـا إلا اليهود، والجحيم مأوى الكفار ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء لما فيه مـن الظلام والعفونة والطين.وأن الجحيم أوسع من النعيم ستين مرَّة [3].

كما ورد في نـص الأصـول الثلاثـة عشـر الـتي وضعهـا موسـى بـن ميمون وجعلها أركان الإيمان اليهودي، قولهم في الركن الثالث عشر:

" أنا أؤمن إيماناً كاملاً بقيامة الموتـى، في الوقـت الـذي تنبعـث فيـه

---

(١) انظـر: بنـو إسـرائيل في القـرآن الكريـم- ص ١٤١-١٤٣، اليهوديـة د.علـي وافي ص٤٩-٥٠، اليهودية أحمد شلبي ص ١٩٥.

(٢) المراد بها أرواح اليهود فقط.

(٣) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٦٨.

بذلك إرادة الخالق،تبارك اسمه وتعالى ذكره الآن وإلى الأبد الآبدين"[1].

وهذا ليس فيه تصريح باليوم الآخر لاحتمال أن يقصد بذلك بعثاً دنيوياً على نحو عقيدة الفريسيين السابقة، ولكن ذلك يدل على تغير في العقيدة لديهم عما كان عليه كثير من أسلافهم المتقدمين، ولعله من تأثرهم بعقيدة المسلمين لاحتكاكهم بهم لأن موسى بن ميمون كان طبيباً للأيوبيين في مصر.

(١) الفكر الديني اليهودي ص ١٣٥.

المبحث الثاني

التلمـود

أولاً: تعريفه:

التلمود هو تعليم ديانة وأدب اليهود وهو يتكون من جزئين:

متن: ويسمى المشناه بمعنى المعرفة أو الشريعة المكررة.

شرح: ويسمى جمارا ومعناه الإكمال.

ثانياً: تدوين التلمود:

التلمود هو القانون أو الشريعة الشفهية التي كان يتناقلها الحاخامات الفريسيون من اليهود سراً جيلاً بعد جيل.

ثم إنهم لخوفهم عليها من الضياع دونوها،وكان تدوينها في القرنين الأول والثاني بعد الميلاد، وأطلق عليها اسم « المشناه ».

ثم شرحت فيما بعد هذه المشناه وسمي الشرح « جمارا » وأُلِّفَتْ هذه الشروح في فترة طويلة امتدت من القرن الثاني بعد الميلاد إلى أواخر السادس بعد الميلاد.

وتعاقب على الشرح حاخامات بابل، وحاخامات فلسطين، ثم سمي المتن وهو المشناه مع الشرح وهي جمار « التلمود » وما كان عليه تعليقات وشرح حاخامات بابل سمي تلمود بابل، وما كان عليه شروح حاخامات فلسطين سمي تلمود فلسطين [1].

---

(١) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٤٧ -٤٩، وكنوز التلمود ص ١٦-١٩، وقاموس الكتاب المقدس ص ٢٢٢.

ثالثاً: تقديس اليهود له:

التلمود يقدسه ويعظمه الفريسيون من اليهود، وباقي الفرق تنكره وكما تقدم في تدوينه فإن الحاخامات الفريسين هم الذين دونوه وتناقلوه، والفريسيون هم أكثر فرق اليهود في الماضي والحاضر، وهم يرون أن التلمود له قدسية وأنه من عند الله بل يرون أنه أقدس من التوراة.

فيقولون فيه: « إن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها ومن درس المشناه فعل فضيلة يستحق المكافأة عليها ومن درس الجمارة فعل أعظم فضيلة »[1].

فالتلمود على هذا هو كتاب مقدس عندهم، وله أثر كبير في نفسية اليهود المفسدة الفاسدة.

رابعاً: مبادؤه وخطرها على غير اليهود:

التلمود له مبادئ فاسدة وخطره، نذكر بعضاً منها لتتضح نظرة اليهود إلى أنفسهم وإلى غيرهم، فمن مبادئه:

١ – كلامهم عن الله ﷻ:

وصف اليهود الله عز وجل بصفات النقص تعالى الله عن قولهم.

فمن ذلك زعمهم أن الله عز وجل شغله هو تعلم التلمود مع الملائكة واللعب مع الحوت وأنه جل وعلا يبكي لأجل ما حل باليهود من التعاسة[2] ﴿**سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم**﴾.

---

(١) الكنز المرصود ص ٥٠.

(٢) الكنز المرصود ص ٥٥ –٥٧.

٢ – كلامهم عن أنفسهم:

يزعم اليهود أن أرواحهم جزء من الله[١]،وأنهم عند الله أرفع من الملائكة وأن من يضرب يهودياً فكأنما ضرب العزة الإلهية[٢]، وأنهم مسلطون على أموال باقي الأمم ونفوسهم، لأنها في الواقع أموال اليهود، فإذا استرد الإنسان ماله فلا لوم عليه[٣]وأن الناس إنما خلقوا لأجلهم ولخدمتهم[٤]. ولليهودي إذا عجز عن مقاومة الشهوات أن يسلم نفسه إليها [٥]

وأن الجنة لا يدخلها إلاَّ اليهود[٦].

٣ – موقفهم من غيرهم:

أن أرواح غير اليهود أرواح شيطانية، وشبيهة بأرواح الحيوانات[٧]، وأنهم مثل الكلاب والحمير، وإنما خلقوا على هيئة الإنسان حتى يكونوا لائقين بخدمة اليهود [٨].

لا يجوز لليهودي أن يشفق على غير اليهودي ولا أن يرحمه ولا يعينه بل إذا وجده واقعاً في حفرة سدها عليه [٩]. يحرم على اليهودي أن

---

(١) المرجع السابق ص ٦٦.

(٢) المرجع السابق ص ٧٣.

(٣) المرجع السابق ص ٧٨.

(٤) المرجع السابق ص ٨٠.

(٥) المرجع السابق ص ٩٦.

(٦) المرجع السابق ص ٦٨.

(٧) المرجع السابق ص ٦٦.

(٨) المرجع السابق ص ٧٤ –٧٥، وانظر: فضح التلمود ص ١٣١.

(٩) المرجع السابق ص ٧٦، ٩١، وفضح التلمود ص ١٣٧.

يرد لغير اليهودي ما فقد منهم [1]. يحرم على اليهودي أن يقرض غير اليهودي إلاَّ بالربا، وزعموا أن الله أمرهم بذلك [2].الزنا بغير اليهودي ذكوراً أو إناثاً جائز ولا عقاب عليه. على اليهودي أن يسعى إلى قتل الصالحين من غير اليهود [3].

إن الجحيم مأوى جميع الناس غير اليهود،وأنه أوسع من الجنة بستين مرة[4].افتراؤهم على المسيح عليه السلام وأمه مريم وقولهم عليها بهتاناً عظيماً [5].

هذه بعض مبادئ التلمود، وهي تصور لناظره والمطلع عليه خطورة هذه التعاليم وأن لها أثراً واضحاً في اليهود السابقين واللاحقين، حيث جعلتهم بحق أعداء الإنسانية وأعداء الفضيلة والخير والتسامح،وأعداء الأديان، والمتقربين إلى الله عز وجل بالفساد والفجور والإفساد في الأرض والقتل، سواءٌ في ذلك بإزهاق الروح، أو بإزهاق الخلق والدين في نفوس أصحابه، فهم المتربصون بالبشرية والناظرون إليها بعين الحقد، والحسد، والتكبر والتجبر، يستغلون كل مناسبة لصالحهم، ويحاولون أن يزيدوا من وقع المصيبة على المنكوبين والموتورين.

وإذا لم ينتبه المسلمون ويعوا هذه الحقائق ويتعرفوا على هذه

---

(١) المرجع السابق ص ٨٣، وفضح التلمود ص ١٣٢.

(٢) المرجع السابق ص ٩٦، وفضح التلمود ص ١٣٣.

(٣) المرجع السابق ص ٩٠، وفضح التلمود ص ١٤٦.

(٤) المرجع السابق ص ٦٩.

(٥) المرجع السابق ص ٥٧.

النفسيات المنحرفة، فيعتصموا با لله ويعاملوا أعداءه بما يستحقون فسيفيقون على سيطرة اليهود عليهم وتحكمهم بهم وحرفهم عن ما تبقى لهم من دينهم، ويفعلون بهم ما فعلوا بالعالم الأوربي والأمريكي وغيرهم من الدول التي سيطروا على حكوماتها، ثم سيطروا بالتالي على شعوبها، فنشروا كل رذيلة وخلق منحط، وأزالوا كل هيمنة للدين على النفوس بنشر الإلحاد ومحاربة الفضيلة، فحققوا بذلك مآربهم المادية التي في الواقع مطلبهم الأول والأخير، واليهود لا زالوا لم يستطيعوا أن يظهروا سيطرتهم الفعلية باسمهم وبالشخصية الحقيقة لهم إذ يحكمون من وراء ستار، فهل يكشفوا عن أنفسهم أم يكتفوا بما حققوا من مكاسب مادية وإشباع لرغبتهم في الفساد والإفساد ؟

ولا بد أن يعلم أن راية الباطل لا ترتفع ولا تظهر إلا في رقدة الحق وغفلة أهله، ومتى أفاق أهل الحق فلن يكون للباطل صولة ولا جولة.

وا لله نسأل أن يلهم المسلمين الرجوع إلى دينه، وأن يعتز أهل الإسلام بإسلامهم فيعرفوا حقيقته وقيمته، فينشطوا في الدعوة إليه ليخرجوا بذلك الناس من الظلمات إلى النور. وا لله غالب على أمره ولو كره المشركون.

المبحث الثالث

بروتوكولات حكماء صهيون

أولاً: تعريفها:

البروتوكولات: جمع واحده بروتوكول، وهو كلمة إنجليزية معناه: محضر مؤتمر، مسودة أصلية - ملحق معاهدة - الخ.

والمراد بـ بروتوكولات حكماء صهيون: وثائق محاضرة ألقاها زعيم صهيوني على مجموعة من الصهاينة ليستأنسوا بها، ويسيروا عليها في إخضاعهم للعالم والسيطرة عليه.

ثانياً: ظروف تدوينها:

الذي يظهر أن هذه الوثائق (البروتوكولات) عرضت على زعماء الصهاينة في المؤتمر الذي عقد في مدينة بال في سويسرا سنة (١٨٩٧م) وكان قد حضر هذا المؤتمر نحو ثلاثمائة من أعتى الصهاينة يمثلون خمسين جمعية يهودية. ولا يعرف لها كاتب معين.

ثالثاً: الغرض منها:

هو إطلاع الصهاينة على الخطة التي يستعبدون بها العالم، ثم كيف يحكمونه إذا وقع تحت سيطرتهم.

رابعاً: إكتشاف هذه الوثائق وانتشارها:

اكتشفت هذه الوثائق (البروتوكولات) في سنة (١٩٠١م)

وذلك أن امرأة فرنسية اطلعت على هذه الوثائق أثناء اجتماعها بزعيم من أكابر رؤساء الصهاينة في وكر من أوكار الماسونية السرية في باريس، فاستطاعت هذه المرأة أن تختلس بعض هذه الوثائق ثم تفر بها- وهي الموجودة الآن بين أيدينا.

ووصلت هذه الوثائق إلى « أليكس نيقولا فيتش » - كبير أعيان روسيا الشرقية في عهد القيصرية - وكانت روسيا في ذلك الوقت تشهد حملات شديدة على اليهود بسبب فسادهم ومؤامراتهم.

فلما رآها هذا الرجل أدرك خطورتها على بلاده وعلى العالم أجمع، فدفعها إلى صديق له أديب روسي اسمه « سرجي نيلوس » فدرسها وتبين خطورتها فترجمها إلى اللغة الروسية، وقدم لها بمقدمة تنبأ فيها بسقوط روسيا القيصرية بيد الشيوعية الفوضوية، وحكمها حكماً إستبدادياً، واتخاذها مقراً لنشر القلاقل والمؤامرات في العالم.

وكذلك سقوط الخلافة الإسلامية، وتأسيس دولة إسرائيل في فلسطين وسقوط الملكيات في أوربا، وإثارة حروب عالمية يهلك فيها الطرفان ولا يستفيد منها سوى اليهود.

وكذلك نشر الأزمات الاقتصادية، وبنيان الاقتصاد على أساس الذهب الذي يحتكره اليهود. وغير ذلك.

فطبع الكتاب لأول مرة في سنة (١٩٠٢م) باللغة الروسية نسخاً قليلة، فلما رآها اليهود جن جنونهم، وحملوا ضد الكتاب حملات مسعورة يتنصلون من الكتاب، لكن الواقع كان يؤكد أن نسبة الكتاب إليهم صحيحة،وحملت عليهم روسيا القيصرية بسببه حملة شديدة حتى قتل منهم في إحدى المذابح عشرة آلاف.

وطبع الكتاب مرة أخرى في سنة (١٩٠٥م) ونفدت هذه الطبعة بسرعة غريبة ووسائل خفية، لأن اليهود جمعوا النسخ من الأسواق وأحرقوها.

وطبع أيضاً سنة (١٩١١م) فنفدت نسخه على النحو السابق.

وطبع سنة (١٩١٧م) فصادره الشيوعيون لأنهم كانوا قد استلموا زمام الحكم في روسيا وأسقطوا الدولة القيصرية.

وكانت نسخة من الطبعة الروسية سنة (١٩٠٥م) وصلت إلى المتحف البريطاني في لندن وختم عليها بخاتمه سنة (١٩٠٦م).

وبقيت النسخة مهملة حتى قيام الانقلاب الشيوعي في روسيا سنة (١٩١٧م) فطلبت جريدة «المورننغ بوست» من مراسلها «فكتور مادسون» أن يوافيها بأخبار الانقلاب، فقام بالإطلاع على عدة كتب روسية، وكان من بينها كتاب «البروتوكولات» الذي بالمتحف. فحين رآه قدر خطره ورأى نبوءة ناشره بوقوع القيصرية بيد الشيوعيين، فعكف على ترجمته إلى الإنجليزية ثم نشره باللغة الإنجليزية، وطبع خمس مرات كان آخرها سنة (١٩٢١م) ثم لم يجرؤ ناشر في بريطانيا وأمريكا على نشره.

ومع محاولات اليهود احتواء الكتاب إلا أنه طبع بلغات كثيرة منها الألمانية، والفرنسية، والإيطالية، والبولونية.

ومن طبعة (١٩٢١م) الإنجليزية ترجم الكتاب لأول مرة إلى العربية وطبع سنة (١٩٥١م) على يد مترجمه الأستاذ محمد خليفة التونسي، وقد قدم له بمقدمة شرح بها تاريخ الكتاب وذكر شيئاً من حال اليهود وحالهم المعاصر وتغلغلهم في كثير من الدول [1].

---

(١) انظر: كتاب بروتوكولات حكماء صهيون ص ٣١ - ٤٠.

خامساً: بعض عناصر المؤامرة الصهيونية:

(١) أن اليهود منذ قرون وهم يحوكون خطة للإستيلاء على العالم وكان ينقح هذه الخطة كبراؤهم طوراً طوراًحسب الأحوال.

(٢) يسعى اليهود لهدم الحكومات في كل الأقطار والاستعاضة عنها بحكومة ملكية استبدادية يهودية، ويهيئون كل الوسائل لهدم الحكومات لا سيما الملكية، ومن هذه الوسائل:

-إغراء الملوك باضطهاد الشعوب وإغراء الشعوب بالتمرد على الملوك مستعينين على ذلك بنشر دعوى الحرية والمساواة ونحوها، مع تفسيرها تفسيراً خاصاً يؤذي الجانبين، مع محاولة إبقاء كل من قوة الحكومة وقوة الشعب متعاديتين، وإفساد الحكام وزعماء الشعوب. ومحاربة كل ذكاء يظهر بين الأمميين (غير اليهود) مع الاستعانة على تحقيق ذلك كله بالنساء والمال والمناصب والمكايد؛ وما إلى ذلك من وسائل الفتنة.

٣-إلقاء بذور الخلاف والشغب في كل الدول عن طريق الجمعيات السريَّة، السياسية، والدينية، والفنيَّة، والرياضية، والمحافل الماسونية، والأندية على اختلاف نشاطها.

٤-إن حكومات العالم الحالية فاسدة فيجب زيادة فسادها إلى أن يحين الوقت لقيام المملكة اليهودية على العالم التي سيكون مقرها في أورشليم، ثم تنتقل إلى روما وتستقر فيها إلى الأبد.

٥-يجب أن توضع تحت أيدي اليهود كل وسائل الطبع والنشر والصحافة والمدارس، والجامعات، والمسارح، وشركات السينما، ودورها

والعلوم والقوانين والمضاربات وغيرها حتى يتمكنوا من نشر أفكارهم ومبادئهم.

٦-إن الذهب الذي يحتكره اليهود هو أقوى الأسلحة لإثارة الرأي العام وإفساد الشباب والقضاء على الضمائر والأديان، والقوميات، ونظام الأسرة، وإغراء الناس بالشهوات البهيمية الضارة، وإشاعة الرذيلة والانحلال، حتى تستنزف قوى الأمميين استنزافاً فلا تجد مفراً من القذف بأنفسها تحت أقدام اليهود.

٧-وضع أسس الاقتصاد العالمي على أساس الذهب الذي يحتكره اليهود، لا على أساس قوة العمل والإنتاج والثروات الأخرى، مع إحداث الأزمات الاقتصادية العالمية على الدوام، كي لا يستريح العالم أبداً فيضطر إلى الاستعانة باليهود لكشف كروبه، ويرضى صاغراً مغتبطاً بالسلطة اليهودية العالمية.

٨-الاستعانة بأمريكا والصين واليابان على تأديب أوربا وإخضاعها[1].

(١) انظر: بروتوكولات حكماء صهيون ص ٣١ -٣٢.

الفصل الثالث

بعض عبادات وشعائر اليهود

من أهم عباداتهم :

١- الصلاة :

جاء في سفر دانيال أن دانيال كان يصلي ويركع ويشكر الله تعالى ثلاث مرات كل يوم (دانيال ٦:١٠) ، وأحياناً مرتين كل يوم (مزمور ١٧:٥٥) .

وكانت الصلاة مركبة غالباً من النثر ثم من النظم ، وتتلى بالغناء في الإبتداء ، وبالتدريج صارت تستعمل آلات موسيقية عند البعض ، كما يتضح من سفر المزامير ، وكان يخصص مغنون لهذا القصد (عزرا٦٥:٢١) .

وكانوا يصلون جلوساً ووقوفاً ويركعون ويسجدون ويبوقون ويبكون في تضرعاتهم واعترافاتهم حتى يومنا هذا . وفي أيام الضيقة كانوا يلبسون خيشاً ويذرون تراباً ورماداً على رؤوسهم ويمزقون ثيابهم ويحلقون شعور رؤوسهم (سفر إيخا ، المراثي ٢٠:١) ، (يوشع ٦:٧) .

ويحرصون على وضع الأيادي على الصدر مع حني الرأس قليلاً كوقوف الخادم أمام سيده لزيادة الإحترام [١].

أما زمن وضع الصلاة المستعملة في الوقت الحاضر فيختلف حسب أقسامها ، لكن القسم الأساسي والأهم فيها هو (الشماع والشمونه

---

(١) الفكر الديني اليهودي ١٤٣-١٤٤ .

عسره) ، فينسب إلى عزرا ومائة وعشرين رجلاً من الشيوخ والعلماء والأنبياء ، حيث تذكر أسفارهم أن عزرا بعد خراب الهيكل الأول وإبطال الذبائح رأى وجوب وضع صلوات يومية للشعب لتقوم مقام الصلوات القديمة، فجمع الرجال المعروفين برجال الكنيسة ووضعوا القسم الأساسي من الصلاة ، وهو المنبع عند كافة اليهود ، ولم يتغير إلى الآن إلا في بعض تغييرات لفظية وأغاني روحية أضيفت مؤخراً .

والشماع عبارة عن ثلاثة أقسام يبتديء كل قسم منها بنصوص معينة من التوراة[1] ، وكذلك شمونه عسره ، ومجموعها تسع عشرة بركة، وكانت في الأصل ثمان عشرة أقحم التاسعة عشرة الحبر اليهودي صمويل الأصغر ضد الصدوقيين - الفرق الأخرى من غير اليهود الربانيين -وقد وردت أكثر عباراتها في الكتاب المقدس[2].

وثمة اختلافات في طقوس الصلوات بين فرق اليهود كالسفاراديم والإشكنازيم ، ولكنها قليلة جداً ، وتنحصر في الأغاني والملحقات ، أما أساس الصلاة والبركات فلا اختلاف فيها [3].

والصلاة عندهم على نوعين فردية وجماعية : أما الفردية فهي صلوات ارتجالية من أفراد تتلى حسب الإحتياجات ولاعلاقة لها بالطقوس والمواعيد والمواسم . أما الجماعية فهي تؤدى باجتماع جملة أشخاص علناً في أمكنة مخصوصة ومواعيد معلومة حسب طقوس مقررة من رؤساء الدين والكهنة .

---

(١) انظرها في التثنية ٤:٦-٩،١٣:١١-٢١، عدد٣٧:١٥-٤١

(٢) انظر تفاصيل البركات وأقسامها في الفكر الديني اليهودي ١٤٧ .

(٣) الفكر الديني اليهودي ١٥١ .

والصلوات الواجبة على اليهودي ثلاث في كل يوم :

- صلاة الفجر ويسمونها صلاة السحر (شحاريت) .
- صلاة نصف النهار أو القيلولة (منحة) .
- صلاة المساء ويسمونها صلاة الغروب (عربيت) .

وتبدأ الصلاة بغسل اليدين فقط ، ثم يوضع الشال الصغير على الكتفين وفي الصلوات الجماعية يوضع الشال الكبيرحول العنق ثم يقرأ قارىء يقرأ وهو مرتد ثوباً أسود وقبعة على رأسه ، ويجب تغطية الرأس عندهم في الصلاة ويعبرون بذلك عن الإحترام لنصوص التوراة.

ويقف القارئ أمام المكتب ويبدأ بالحمد لله ثم قراءة التبريك والدعاء ثماني عشرة مرة ، ثم يتلو ذلك الصلوات ومزامير داود .

ويبدأون صباحهم بالسماع أو الشما الذي ذكرناه آنفاً ، وهي عبارة يتلوها كل يهودي كل صباح " اسمع ياإسرائيل الله ربنا واحد وأنت عليك أن تحب الله سيد الكون من كل قلبك وقبل روحك وبكل قوتك "(١).

وقد تقرأ في تلك الصلاة نصوص من التوراة في لفائف محفوظة في أماكن مخصصة لذلك ، بعدها تطوى تلك اللفائف . وقد تنتهي الصلاة بهذا ، وقد يتلوها خطبة قصيرة ونشيد تقليدي ودعوات ، ويختم كل ذلك بالتبريك ، وبهذا تنتهي الصلاة ويخلو المعبد . وقد يسبق انفضاض المعبد قداس أو تبريك بتوزيع كأس من النبيذ ورغيفين مبركين لكل مصل(٢).

---

(١) التثنية ٦-٤-٥ .

(٢) انظر الفكر الديني اليهودي ١٤٧-١٥٠،١٥٥-١٦٢ ، وانظر اليهود واليهودية ، عبد الجليل شلبي ١٥٥ .

٢-الصيام :

لليهود أيام عديدة يصومونها منها:

-**صوم تموز** : وهو صيام يوم واحد وهو في الثامن عشر من شهر تموز اليهودي ، ويعتبرونه حداداً على حوادث مختلفة ، أهمها : تحطيم ألواح التوراة ، إبطال القربان اليومي صباحاً ومساء ، إحراق التوراة في أورشليم على يد القائد الروماني بوستهوموس ، وكذلك يجعلون هذا الصوم ذكرى بداية مهاجمة تيطس الروماني لأورشليم بقصد إبادة اليهود سنة ٧٠م .

-**صيام التاسع من آب** : وهو ذكرى سقوط أورشليم على يد تيطس وتخريب الهيكل الثاني[١].

أهم مواسم اليهود وأعيادهم :

١-يوم السبت : وهو شباث في العبرانية ، بمعنى راحة لأنه يوم يزعمون أن الله استراح فيه - تعالى الله عن قولهم - وأمر عباده بالإستراحة فيه وباركه .ومدته من غروب شمس يوم الجمعة إلى غروب شمس يوم السبت ، وجعلوا أهم شعائره الكف عن أي عمل ، بذلك جاء الأمر صريحاً في الوصايا العشر المنسوبة إلى موسى " واليوم السابع سبت للرب إلهك لا تصنع فيه عملاً لك ..." [٢] . وتعدي السبت والعمل فيه يعتبر من أعظم الخطايا[٣].

٢- عيد الفصح : ويسمى عيد الربيع وعيد الفطير ، ويقيمه

---

(١) انظر الفكر اليهودي ص١٩٠ .

(٢) خروج ٢٠ .

(٣) انظر الفكر الديني اليهودي ص١٦٦،١٦٧ ، اليهودية لأحمد شلبي ، ص١٥٥ .

اليهود إحياءً لذكرى نجاة بني إسرائيل من فرعون وخلاصهم من العبودية في مصر . وطقوسه توجب على اليهود أن يأكلوا فيه الخبز من عجين الفطير ، ويتلون الأدعية ويقيمون الصلوات ويحرقون القرابين مجتمعين على مائدة تقص فيها حكاية الفصح ، وهي قصة ما حدث لبني إسرائيل مع موسى إبان خروجهم من مصر [١].

٣– يوم التكفير والغفران : وهو اليوم العاشر من شهر تشرين ، ويبدأ قبل غروب الشمس من اليوم التاسع من تشرين ، ويستمر إلى ما بعد غروب اليوم التالي . تطلب فيه المغفرة عن الذنوب التي فعلها اليهود ، في صلاة جماعية يؤديها الكهنة . وقد اقترن هذا اليوم بتدمير أورشليم وإشعال النيران فيها على يد بختنصر ، وأصبح عندهم أكبر أيام الحداد [٢].

٤–الحج إلى بيت المقدس : على اليهودي أن يحج إلى بيت المقدس مرتين في العام، يقضي أسبوعاً في كل مرة مشتركاً في احتفالات يقودها الكهنة ، ويتعرف اليهود بعضهم على بعض .

وهناك أعياد أخرى يحتفل بها اليهود ، منها : عيد الشعير حيث يصنع فيه الفطير، وبعد نحو سبعة أسابيع عيد الحصاد ، ثم عيد جمع العنب والفواكه ويسمى عيد المظال ، وقد ارتبط بهذه الأعياد تقديس أبكار الحيوان والنباتات والفواكه .

وبعد السبي ظهر عيد الفوريم ، وهو احتفال بذكرى القضاء على أعداء اليهود في فارس أيام الملك أحشويوش ، كذلك احتفلوا بذكرى

---

(١) الفكر الديني اليهودي ص٣٠٣ .

(٢) الفكر الديني اليهودي ص١٦٨، ١٦٩،اليهود تاريخ وعقيدة ص٢٢٣، ٢٢٤ .

انتصار المكابين على اليونان ، وتطهير المعبد من الطقوس الوثنية ، ويحتفل بهذا العيد في ٢٥ نوفمبر [١].

ومن تشريعاتهم :

١- في الزواج :

يعتبر بقاء اليهودي في العزوبة أمراً منافياً للدين ، ويحرم الزواج بين اليهود وغيرهم ، والزواج بغير اليهودي أو اليهودية يعتبر فجوراً وزناً مستمرين.

ويجوز لليهودي الزواج ببنت أخيه أو ابنة أخته ، ولكن العكس محرم ، فلا يتزوج الرجل من عمته أو خالته . وحرم كثير من فقهائهم زواج بنت الأخت .

وتعدد الزوجات جائز عند اليهود ، وليس في الدين حد أقصى لتعدد الزوجات ، وإن صدرت فتوى متأخرة بتحريم التعدد [٢].

٢- في الطلاق :

الطلاق في التوراة كان حقاً موضوعاً بيد الرجل ، مستخدمين عبارة (طرد الزوجة من البيت) ، لكن فيما بعد أفتى الحاخام جرشوم بن يهودا المتوفى سنة ١٠٤٠م بتحريم طرد المرأة من بيت الزوجية إلا إذا أفتى القاضي بطلاقها ، أو اتفقت مع زوجها بالتراضي على الطلاق . ويحرم على من ثبت عليها تهمة الزنا الزواج ممن اتصل بها ، ولو حدث زواج بينهما يعتبر الزواج لاغياً وينفذ الطلاق بالقوة [٣].

---

(١) اليهود تاريخ وعقيدة ، كامل سعفان ص٢٢٤ .

(٢) الفكر الديني اليهودي ص١٩٣-١٩٤ .

(٣) الفكر الديني اليهودي ص١٩٧-١٩٨ .

٣–زواج الأرملة من أخ زوجها المتوفى :

من شرائعهم أن أرملة اليهودي الذي مات و لم ينجب منها يجب تزويجها لأخيه الأعزب على وجه الإجبار ، فإذا أنجب منها فإن المولود لايحمل اسمه ، وإنما يحمل اسم أخيه الميت وينسب إليه ، وإذا امتنع فإنه يشهر به ويخلع من المجتمع اليهودي ، وتسمى المرأة التي تؤول إلى أخي زوجها الميت (يبامه) [١].

٤– المأكل والمشرب :

من شرائعهم في المطعومات لا يأكلون من الحيوانات ذوات الأربع إلا كل ماله ظلف مشقوق وليست له أنياب ويأكل العشب ويجتر ، فالخيل والبغال والحمير والجمال كلها محرمة وكذلك الخنزير والسباع والأرانب.

ويحرم من الطيور كل ماله منقار معقوف أو مخلب ، أو كان من أوابد الطير التي تأكل الجيف والرمم .

ويحل أكل الدجاج والأوز والبط والطيور البرية آكلة العشب والحب ، أما الأحياء المائية فيحل منها السمك الذي له زعانف وعليه قشور ، وما عدا ذلك فكل صيد البحر حرام . ولا يجوز لهم الجمع بين اللحم واللبن والحليب في طعام واحد [٢].

هذه أهم العبادات والشعائر اليهودية.

---

(١) انظر سفر التثنية ٥:٢٥–١٠ .

(٢) انظر الفكر الديني اليهودي ص١٩٧–١٩٨ .

الفصل الرابع
فرق اليهود

اليهود تفرقوا إلى فرق عديدة كما قال النبي ﷺ :" افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة".

وهذا التفرق قديم وحديث . ومن أهم فرقهم القديمة :

١- السامريون :

السامريون في الأصل هم شعب دولة إسرائيل التي تكونت في الشمال من دولة يهوذا ، وذلك بعد سليمان عليه السلام [1]

وقد استمر وجود السامريين إلى عصرنا الحاضر ، إلا أنهم يشكلون مجموعة صغيرة تسكن في فلسطين بجوار مدينة نابلس . ويتميزون عن بقية اليهود بأنهم :

- لايؤمنون بنبوة أحد من أنبياء بني إسرائيل سوى هارون وموسى ويوشع بن نون عليهم السلام .

- لا يقدسون من كتب اليهود سوى الأسفار الخمسة التي تسمى التوراة ، ويضيفون إليها سفر يوشع بن نون فقط ، وما عدا ذلك فلا يؤمنون به ، ونسخة التوراة التي لديهم تختلف عن النسخة العبرية في ستة آلاف موضع ، كما أنهم لايؤمنون بسائر الكتب الأخرى في العهد القديم ولا بالتلمود ولا غيره من كتب اليهود .

- المكان المقدس لديهم هو جبل " جرزيم " الذي يقع في منطقة

---

(١) انظر ما سبق ص ٤٢.

نابلس ، ويستقبلونه وينكرون صهيون وبيت المقدس ، وبقية اليهود يكفرونهم لذلك [1].

٢- الفريسيون :

الفريسيون واحدها فريسي ، وهي كلمة آرامية تعني ذا الرأي والعلم بالأمور ، والبعض يرى أنها عبرية أصلها " فروشيم " ، ومعناها " المنعزلون أو المفروزون " [2].

ويبدو أن الفريسيين امتداد لفرقة " الربانيين " ، وهي الفرقة المهتمة بأمور الشريعة . يقول السموأل بن يحي عن الربانيين :" هم أكثر عدداً وهم شيعة الحخاميم الفقهاء المفترين على الله ﷻ ، الذين يزعمون أن الله كان يخاطبهم في كل مسألة بالصوت ، وهذه الطائفة ، أي الربانيون أشد اليهود عداوة لغيرهم "[3].

ومما يميز الفريسيين أمور عدة :

-الإيمان بسائر كتب العهد القديم مع التلمود ، ويعتبرون التلمود هو الوحي الشفوي المنزل على موسى [4]. والذي يظهر من كلام المؤرخين عن هذه الفرقة أنها لا زالت موجودة ويمثلون أغلبية اليهود [5]،

---

(١) انظر : قاموس الكتاب المقدس ص٤٤٩ ، الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص١١٥ ، الفكر الديني اليهودي ص٢٠٥ .

(٢) انظر : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص١٥٧ ، من اليهودية إلى الصهيونية ص٩٠ .

(٣) إفحام اليهود ص١٧٤ .

(٤) قاموس الكتاب المقدس ص٦٧٤ .

(٥) فرقة القرائين اليهود ص١٢٠ .

وهم الذين يطلق عليهم لدى المسلمين الربانيين أو التلموديين [1].

٢-الصدوقيون :

هذه الفرقة الثانية التي تعتبر من أهم فرق اليهود القديمة ، وهم ينتسبون إلى كاهن لهم كان في حدود سنة ٣٠٠ق.م ، يسمى " صادوق ".

ويتميز الصدوقيون بعدة أمور ، منها :

- أنهم لا يؤمنون بالتلمود وسائر الروايات الشفوية ، وإنما يؤمنون بالعهد القديم فقط .
- ينكرون البعث والجزاء الأخروي ، ويزعمون أن النفس تموت بموت الجسد .
- ينكرون القضاء والقدر ، ويزعمون أن الإنسان له إرادة حرة ، ولا يتدخل الله في شيء من أفعال الإنسان في الخير أو الشر .
- ينكرون الملائكة [2].

هذه الثلاث فرق هي أهم الفرق القديمة ، ولا يعني ذلك انقراضها، وإنما قد يكون تغير مسماها أو قل أتباعها وتضاءلوا

٣-القراءون :

القراءون نسبة إلى المصدر العبري " قرائيم " ومعناه الذين يقرأون المقرأ ، أي التوراة .

وينتسبون إلى رجل يسمى " عنان بن داود " من أهل بغداد زمن

---

(١) اليهودية واليهود ص٩١ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس ص٥٣٩ ، الفكر الديني اليهودي ص٢١٤ .

أبي جعفر المنصور ، وتوفي في نهاية القرن الثامن الميلادي ، وأطلق عليهم اسم العنانيون نسبة إلى عنان هذا .

ومن أهم ما يتميزون به :

- لا يعترفون إلا بالعهد القديم ، وينكرون التلمود والروايات الأخرى الشفوية ، وهم في هذا موافقون للصدوقيين .
- يقولون بالبعث يوم الدين .
- يعزى إلى شيخهم عنان الإقرار ببعثة عيسى عليه السلام ، وكذلك نبينا محمد ﷺ ، ولكنه يزعم أنه نبي للعرب وليس لليهود .

وقد انتشرت أفكار عنان بن داود بين اليهود انتشاراً قوياً ، وخاصة في البلدان العربية والشرق . وكان بينهم وبين التلموديين عداء شديد ، وتكفر كل واحدة منهما الأخرى ، ولا زال منهم أناس يعدون ببضعة آلاف يسكنون قرب تل أبيب في فلسطين ، ويتميزون عن بقية اليهود في أعيادهم ومحاكمهم وأماكن ذبحهم للحيوانات وقانون الحكومة اليهودية التلمودية الآن يمنع الزواج بين القرائين وغيرهم من اليهود[1].

وهم يعتبرون من أعداء الصهيونية التلمودية ، لأن كلاً منهم يكفر الآخر ، ويرى ارتداده عن الدين .

ويذكر د/ حسن ظاظا: أنه بعد أن تمكنت الصهيونية التلمودية من الإستيلاء على فلسطين اصطادت بضعة آلاف من القرائين وأدخلتهم إلى فلسطين ، وهم يعيشون هناك كرهائن ، وكوسيلة للمساومات مع من بقي من القرائين خارج فلسطين إذ أرغمتهم الصهيونية على التزام الصمت

---

(١) انظر فرقة القرائين اليهود ص٦،١٥،٢٨،٧٢ .

والكف عن مهاجمتها حرصاً على حياة أبناء الطائفة في فلسطين وأمنهم [1].

٤-الحسيديم :

فرقة من فرق اليهود متأخرة النشأة ، فتعزى إلى رجل يسمى " إسرائيل بن اليعازر " الملقب بـ " بعل شم طوب " في أوكرانيا ، المتوفى سنة ١٧٦٠م .

و " حسيديم " مشتقة من الكلمة العبرية " حسيد " والتي تعني المنقى والناذر نفسه للدين .

والذي يظهر أن الحسيديم فرقة صوفية منشقة عن الفريسيين التلموديين ، فهم يعظمون التلمود ويقبلون اقواله ، إلا أن لهم تفسيراتهم الباطنية الخاصة بذلك ، وهم يعتمدون في مخالفاتهم لبقية اليهود على التأويل الباطني والتوجه الصوفي ، ولهذه الفرقة أتباع كثيرون .

ومن أهم ما يميزهم أمور ، منها :

- اعتقادهم بوحدة الوجود ، وأن لا وجود حقيقي إلا وجود الله تعالى ، وأن المخلوقات ما هي إلا مظاهر لذلك الوجود وتعبير عنه .

- يقولون بالجبر ، وأن الخير والشر من الله ، وأن الإنسان إذا ارتكب منكراً فعليه أن يكون مرتاح البال ، لأن ذلك من الله ، وكل ما هو من الله فهو خير .

- يقولون بالتناسخ ، وأن الغرض منه تطهير النفس ، وإعطاءها الفرصة للصلاح، فإذا لم تصلح تتناسخ في جسد آخر لأكثر من مرة حتى تصل إلى الصلاح .

---

(١) الفكر الديني اليهودي ص٢٥٤-٢٥٥ .

- يقولون بالثواب والعقاب ، وأن الإنسان لا بد أن يتطهر قبل دخوله الجنة ، وذلك بأن تهزه الملائكة بعد الموت حتى تذهب سيآته الحسية والجسدية ، وتتقاذفه الملائكة بين أيديها حتى يتطهر من سيآته النفسية المتعلقة بالأفكار والكلام . وعندهم أن اليهودي لا يقضي في جهنم أكثر من اثنى عشر شهرا .

- يستعملون الغناء والموسيقى في صلواتهم .

- من أكثر طوائف اليهود حماساً لمجيء المسيح المخلص الذي يعتقدون أنه سيكون من نسل داود ، وبمجيئه تنتهي كل مشاكل اليهود ، ولهم في ذلك حكايات كثيرة يطول ذكرها من ناحية تصورهم لقرب مجيئه ، حتى أن منهم من كان يقول لأهله إذا أراد النوم :" إذا جاء المسيح المخلص وأنا نائم فأيقظوني دون تردد ".

ومنهم من جعل غرفة خاصة في بيته وضع فيها كل غال ونفيس عنده ، ولم يكن يسمح لأحد بالدخول إليها يسميها "غرفة المسيح" ، وبعضهم يتفوه بكلمات كفرية قبيحة في حق ا لله تعالى معاتباً له على تأخر المسيح ، مثل قول أحد رؤسائهم المسمى موسى بن زفي المتوفى ١٨٤١م: " لو كنت أعلم أن شعر رأسي سيكون أبيض ولا ترى عيناي المسيح المخلص لما بقيت حياً ، يارب أنت الذي أبقيتني وحفظتني بهذا الأمل وهذا الإعتقاد ، إنك ضحكت علي ، فهل هذا شيء جيد؟ وهل هو شيء جيد أن تضحك على رجل كبير مثلي ؟ أجبني ".

-يتركون ضفائر على جانبي الرأس ، كما لا يحلقون ولا يقصون شيئاً من لحاهم ولا من سائر شعر الوجه سوى الشوارب .

- أكثر الحسيديم يذمون الصهيونية ويطعنون فيها وإن كانوا

مؤيدين لها في إنشاء دولة اليهود في فلسطين ، وقد هاجر كثير منهم إلى فلسطين واستقروا بها ، وكونوا لهم تجمعات كبيرة ، بل يقول الكتاب إن أكثر من نصف المدارس في دولة اليهود تعود للحسيديم ما عدا فرقة " الستمار " منهم ، فإنها تحرم السفر إلى دولة اليهود في فلسطين ، ويطعنون في الصهاينة ويعتبرونهم كفاراً مارقين ، وهم يرون أن خلاصهم لا يكون إلا بأمر معجز عن طريق المسيح المخلص ، وأن وجود دولة اليهود يعوق خلاصهم ويؤخر مجيء المسيح المخلص ، وأكثر هذه المجموعة يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية [1].

٥-الإصلاحيون :

الإصلاحيون هم فرقة من الفرق المعاصرة التي تحاول التملص من تشديدات اليهود وتسلط الحاخامات وإذلالهم لبني جنسهم ، وكان من أوائل من دعا إلى التحرر من قيود التلمود وتشديدات الحاخامين موسى مندلسون المتوفى سنة ١٧٧٦م في برلين، فقد دعا إلى اندماج اليهود مع الشعوب التي تشاركهم في الأوطان ، والمحافظة على جميع القوانين لتلك البلدان ، مع المحافظة على دين الآباء والأجداد ، ثم انتقلت تلك الدعوة إلى أمريكا وفيها قويت وانتشرت بين اليهود ، وصار لها أتباع يجاوزون المليونين . **ومن أهم ما يميزهم عن بقية اليهود :**

- إنكارهم للوحي في العهد القديم، وقولهم إن الكتاب المقدس من صنع الإنسان، ويعتبرونه أعظم وثيقة أوجدها الإنسان ، وهم لا يقبلون

---

(١) انظر في ذلك كله كتاب اليهود الحسيديم ص١٥،٥٧،٦٣،١٧٥،١٧٧،٢٩٨ .

منه إلا التشريعات الأخلاقية ، أما العبادات والشعائر فيقبلون منها ما يوافق العصر .

- إنكار التلمود ، واعتبار تعاليمه وقوانينه خاصة بعصره ولا تصلح للعصور الحديثة .

- إنكار دعوى المسيح المنتظر .

- إنكار البعث الجسدي والعذاب بعد الموت .

- إقامة الصلوات باللغات القومية ولا يلزم عندهم أداؤها باللغة العربية، وإباحة اختلاط الجنسين في المعابد اليهودية ، وتعديل القوانين الخاصة بالزواج والطلاق لتتوائم مع العصر[1].

- حذفوا من أدعيتهم وصلواتهم ما يتعلق بالعودة إلى صهيون ، واعتبروا أن اليهودية دين وليس قومية . وقد كان الإصلاحيون في أول الأمر معارضين للصهيونية، ولكن وجد فيهم من يناصرها بعد الحرب العالمية الثانية ، وبعد تقتيل النازيين لليهود ، حيث بدأ الكثير منهم يميل للصهيونية ، وبقي منهم عدد كبير أيضاً خارج الصهيونية وضدها ، ويكافحها مكافحة مستميتة [2].

٦-الأرثوذكسية :

الأرثوذكسية ، هو المسمى الذي يطلق على اليهود الذين يدينون بالكتاب المقدس مع التلمود مع جميع التعصبات اليهودية ، وهم فيما يبدو

---

(١) انظر الملل المعاصرة في الدين اليهودي ص٣٦،٥٨-٦٣ .

(٢) الملل المعاصرة في الدين اليهودي ص١٢٧ .

امتداد للربانيين والتلموديين والفريسيين ، وهم يشكلون الغالبية العظمى من اليهود ، وتجمعهم الأكبر في دولة اليهود في فلسطين . ولا تعترف الدولة اليهودية إلا بالأرثوذكسية ، كما أن غالبية أعضاء المجلس الصهيوني من الأرثوذكس [١].

٧-المحافظون :

هم طائفة كبيرة أيضاً من اليهود ، حاولوا التوسط بين انفلات الإصلاحيين وتشدد الأرثوذكس ، وقد نشأ هذا المذهب في منتصف القرن التاسع عشر ، حيث أسس ذلك " زكريا فرانكل " رئيس حاخامين دريسون بألمانيا ،المتوفى سنة ١٨٧٥م ، ثم تطوروا وزاد انتشارهم فيما بعد في أمريكا حيث يشكلون فيها قرابة المليون شخص.

ومما يتميزون به من أمور :

-اعتبار التوراة هي الموحى بها من ا لله ، أما التلمود فيعتبرونه نتاج ثقافي لليهود يجب أن يستفاد من قيمه العامة في المواقف للشعب اليهودي ، ويعتبرون دعوى أن موسى استلمه شفهياً من ا لله خرافة من خرافات الربابنة .

- حذف القراءات المطولة والأناشيد الخليعة والمدروشة من الكنيس .
- تربية النساء تربية دينية وإشراكهن في العمل الديني .
- إقامة الصلوات باللغات التي يفهمها المصلون إذا لم يفهموا العبرية .

والمحافظون موافقون للصهاينة في برنامجهم السياسي ، وهم من

---

(١) الملل المعاصرة في الدين اليهودي ص٨٢-١٢٧،٨٧ .

أكبر الداعمين للتوطن في فلسطين ، وتبني سياسات الصهاينة [1].

٨-الصهيونية :

الصهيونية مذهب علماني ، أهم أهدافه هو تجميع اليهود في فلسطين، وقد كانت العودة إلى فلسطين حلماً يراود اليهود منذ أخرجوا منها ، ولكن كثيراً منهم كان يرى أن العودة إليها يجب أن تكون بطريقة معجزة على يد المسيح المخلص ، فلما جاء الصهاينة نادوا بالعودة إلى فلسطين وقيام دولة علمانية لا علاقة لها بالدين أو بفكرة العودة بطريقة معجزة ، وكان أكبر الدوافع لتأسيس هذا الكيان وبروزه هو : الإضطهاد الأوروبي لليهود الذي كان أكبر سبب لبروز الصهاينة ، كما كان سبباً لتجميع أكثر اليهود تحت لواء الصهيونية لتحقيق ذلك الهدف وهو العودة إلى فلسطين.

ومن أوائل الصهاينة الذين بدأوا بالفعل العمل الصهيوني الجاد لتحقيق الأهداف الموضوعة له هو " ثيودور هرتزل " الصحفي النمساوي العلماني اللاديني ، الذي ألف كتابه " الدولة اليهودية " ونادى فيه إلى قيام دولة علمانية في فلسطين ، وذلك عام ١٨٩٤م [2]، وابتدأ بعدها في التخطيط الفعلي للتجميع في فلسطين [3].

---

(١) انظر : الملل المعاصرة في الدين اليهودي ص٩٢،٩٥-٩٦،١٠٣،١٠٤،١٢٥ .

(٢) انظر : إسرائيل الصهيونية السياسية ص٨ ، الملل المعاصرة في الدين اليهودي ص١١٦-١٢٤ .

(٣) انظر ما سبق في نشأة الولة اليهودية في فصل مجمل تاريخ اليهود .

الفصل الخامس

أخلاق اليهود من خلال القرآن الكريم

إن الاحتكاك بين النبي ﷺ والمسلمين وبين اليهود في المدينة بحكم وجود اليهود بها كشف كثيراً من أخلاقهم وسماتهم.

وقد فصَّل لنا الله جل وعلا في كتابه الكريم أخلاقهم الظاهرة والخفية، ومقاصدهم في الأعمال والأقوال، فيستطيع الناظر في القرآن أن يدرك حقيقة اليهود حق الإدراك، ويفهم نفسياتهم وما جبلوا عليه من فساد وانحراف عن الخلق القويم والصراط المستقيم.

ومما وصف الله به اليهود:

أولاً: الكذب:

الكذب من أقبح الصفات التي يتصف بها بعض الناس وعنوان الخسة والدناءة، وفساد الطوية وهو المطية لكل انحراف.

وقد تعمّقت هذه الخصلة في اليهود وباءوا بأدنى مراتبها، وأبعدها فساداً وهو الكذب على الله عز وجل الذي لا يخفى عليه خافية.

قال جل وعلا: ﴿ **ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يُزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثماً مبيناً** ﴾ النساء آية (٥٠).

كما سجّل القرآن عليهم موقفاً آخر وهو لا يقل عن هذا الموقف قباحة وهو تكذيبهم الصادقين وهم الرسل ووصمهم لهم بالكذب.

قال تعالى: ﴿ **الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألاّ نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسلٌ من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين ۞ فإن كذّبوك فقد كذّب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير** ﴾ آل عمران آية (١٨٤).

ومن كذب على الله وكذب على الرسل فالكذب على الناس من أهون الأعمال لديه.

ومما سجل من كذبهم قوله تعالى عنهم: ﴿ **ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً** ﴾ النساء آية (٥١).

ثانياً: الحسد:

الحسد هو تمني زوال النعمة عن الغير. وهو من صفات اليهود فهم يحسدون الناس لا لشيء إلا كراهة أن يؤتى الله من فضله أحداً غيرهم.

وفي وصفهم بهذا يقول جل وعلا: ﴿ **أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله** ﴾ النساء آية (٥٤).

وقال تعالى: ﴿ **ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق** ﴾ البقرة آية (١٠٩).

ثالثاً: حب الدنيا:

إن حب الدنيا كما ورد في بعض الآثار « رأس كل خطيئة » واليهود حازوا من هذه الخصلة النصيب الأوفى، فكذبوا على الله لحبهم الدنيا، وجبنوا عن القتال لحبهم الدنيا،وأضلوا الناس عن دين الله حباً في

الدنيا، وخانوا العهد والميثاق حباً في الدنيا وتمسكاً بنعيمها الزائل، أخذوا بالسحر وتركوا الوحي حباً في الدنيا.

وفي هذا يقول الله تعالى عنهم: ﴿ **فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً** ﴾ البقرة آية (٧٩).

وحبهم للدنيا جعلهم يأكلون الربا ويأكلون أموال الناس بالباطل إلى غير ذلك من جرائمهم وتحايلهم على الأوامر والنواهي، حرصاً منهم على متاع الدنيا الزائل.

رابعاً: البخل:

مع أن اليهود أهل المال إلاّ أنهم بخلاء به، وهذا دليل على أنهم يعبدون المال و لم يجمعوه لينفقوا منه، وإنما حباً فيه فقط، وإضافة إلى البخل به فهم يأمرون الناس بالبخل.

قال الله تعالى: ﴿ **الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً** ﴾ النساء آية(٣٧).

خامساً الخيانة:

وهذه من طبائع اليهود الملازمة لهم، والخيانة تكون في كل ما يؤتمن عليه الإنسان من مال وعرض ودين وعهد وغير ذلك، وقد خان اليهود أمانتهم في الأموال.

قال تعالى: ﴿ **ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يُؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما** ﴾ آل عمران آية (٧٥).

أما الدين فقد بدَّلوه وغيَّروه، وأمـا العهـود والمواثيـق فقـد نقضوهـا سواء مع الله أو مع غيره.

لهذا وصفهـم الله بالخيانـة فقـال: ﴿ **ولا تـزال تطلـع علـى خائنـة منهم** ﴾ المائدة آية (١٣). وهو وصف متحقق فيهم إلى هذا الزمن وما بعده.

سادساً: الإفساد في الأرض:

قال الله تعالى: ﴿ **وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسـدن في الأرض مرتين ولتعلنّ علواً كبيراً** ﴾ الإسراء آية (٤).

والواقع أن الفساد والإفساد لا يصدر إلاّ عن نفوس أغرقت في الشر وحقدت على الغير حتى ساءها صلاح الغير واستقامة أمره فيدفعها ذلـك إلى الإفساد.

وهذا وصف من أبرز صفات اليهود في الحاضر والماضي، ولا تجد في الغـالب في هـذا الوقـت ومـا قبلـه نحلـة فاسـدة أو مذهبـاً منحرفـاً إلا ولليهود فيه اليد الطولى[1]. هذه بعض الأخلاق التي ذكرها القرآن الكريم عن اليهـود تبييناً وتحذيـراً لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.



---

(١) انظر: الشخصية اليهودية من خلال القرآن، د.صـلاح عبـد الفتـاح الخـالدي ص ١٩٣ – ٢٥٤، بنو إسرائيل في القرآن الكريم، د. محمد عبد السلام محمد ص ٢٦٥ – ٢٧١.

الباب الثاني

النصرانية

الباب الثاني

النصرانية

النصرانية هي دين من ينتمون في الأصل إلى عيسى عليه السلام وكانت رسالته من ضمن الرسالات السماوية الخاصة ببني إسرائيل إلا أن النصارى غيَّروا ديانته وبدلوها حتى صار من العسير جداً إمكانية عزو شيء منها إلى المسيح عليه السلام بل إنها تحولت من ديانة توحيدية إلى ديانة شركية تدعى التوحيد وتتستر به .

وسنبين في الفصول القادمة ما يتعلق بهذه الديانة من ناحية مصادرها وعقائدها وشعائرها ... إلخ .

الفصل الأول
التعريف بالنصرانية

المبحث الأول: تعريف كلمة النصرانية

النصرانية لغة : قيل نسبة إلى نصرانه وهي قرية المسيح عليه السلام من أرض الجليل وتسمى هذه القرية ناصره ونصوريه والنسبة إلى الديانة نصراني وجمعه نصارى[1].

النصرانية إصطلاحاً: هي دين النصارى الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح عليه السلام ، وكتابهم الإنجيل .

وقد أطلق على أتباع الديانة النصرانية في القرآن الكريم نصارى[2]، وأهل الكتاب[3]، وأهل الأنجيل[4]، وهم يسمون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح عليه السلام ويسمون ديانتهم "المسيحية" وأول ما دُعيَ النصارى "بالمسيحيين" في أنطاكية حوالي سنة ٤٢م، ويرى البعض أن ذلك أول الأمر كان من باب الشتم[5]. ولم ترد التسمية بالمسيحية في القرآن الكريم ولا في السنة كما أن المسيح حسب الإنجيل لم يسم أصحابه وأتباعه بالمسيحيين وهي تسمية لاتوافق واقع النصارى لتحريفهم دين المسيح عليه السلام [6]، فالأولى أن يطلق عليهم نصارى، أو أهل الكتاب .

---

(١) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني ص٤٩٥ القاموس المحيط ص٦٢٢ .

(٢) انظر مثلاً البقرة آية (٦٢، ١١١، ١١٣) .

(٣) انظر آل عمران (٦٤) النساء (١٧١) .

(٤) المائدة آية (٤٧) .

(٥) قاموس الكتاب المقدس ص٨٨٩ .

(٦) سيتبين هذا عند الحديث عن العقيده النصرانية .

المبحث الثاني: التعريف بالمسيح عليه السلام إجمالاً من خلال القرآن الكريم ومايتفق معه مما ورد في الإنجيل

المسيح عليه السلام[(١)] نبي من أنبياء بني إسرائيل، دعا إلى الله عز وجل، وبلغ رسالة ربه عز وجل، وقد ذكر الله عليه السلام هذا النبي الكريم في القرآن الكريم، وذكر دعوته في مواضع عديدة، من أشملها قوله تعالى ﴿**إذ قالت الملائكة يامريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق مايشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وماتدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين ومصدقاً لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون إن الله ربي وربكم فاعبدوه**

---

(١) قيل سمي مسيحاً لكثرة سياحته في الأرض وقيل لأنه كان مسيح القدمين لاأخمص لهما، وقيل لأنه كان إذا مسح أحداً من ذوي العاهات برئ، وقيل لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن. انظر: المفردات للراغب الأصفهاني (ص٤٦٨) تفسير ابن كثير (٣٢٠/١) والنصارى يقولون سمي مسيحاً لأنه جاء للخدمة والفداء . قاموس الكتاب المقدس ص ٨٦٠ .

هذا صراط مستقيم فلما أحس عيسى منهم الكفر قال مـن أنصـارى إلى ا لله قال الحواريون نحن أنصار ا لله آمنا با لله واشـهد بأنـا مسـلمون ربنـا آمنا بما أنزلت واتبعناالرسول فاكتبنا مع الشـاهدين ومكـروا ومكـر ا لله وا لله خـير المـاكرين إذ قـال ا لله ياعيسـى إنـى متوفيـك ورافعـك إليّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فـوق الذيـن كفـروا إلى يوم القيامة ثم إليّ مرجعكم فأحكم بينكم فيمـا كنتـم فيـه تختلفـون فأمـا الذيـن كفـروا فـأعذبهم عذاباً شـديداً فـى الدنيـا والاخـرة ومـالهم مـن ناصرين وأمـا الذيـن آمنـوا وعملـوا الصالحـات فيوفيهـم أجورهـم وا لله لايحب الظالمين ذلك نتلوه عليـك مـن الآيـات والذكـر الحكيـم إن مثـل عيسى عند ا لله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كـن فيكـون الحق من ربك فلاتكن من الممترين﴾ آل عمران الآيات (٤٥-٦٠).

هذا هو المسيح عليه السلام في كلام ا لله عز وجل بشر خلقه ا لله بكلمته كمـا خلق من قبله آدم عليه السلام بكلمته وهي قوله "كن" وجعله ا لله سبحانه آيـة حيث خلقه في بطن أمه مريم بدون أن يكون لها زوج أو يمسها بشـر بـل كانت رضوان ا لله عليها عبدة صالحة طاهرة مبرأة من الخبث والفساد .

وبين ا لله عز وجل لنا حقيقـة دعـوة المسـيح عليه السلام وأنه رسـول دعـا إلى عبادة ا لله عز وجل وحده لاشريك له وقد وجـه دعوتـه لبني جنسـه وهـم بنـو إسرائيل الذين كانوا في ذلك الوقت قد انحرفوا كثيراً عن دين موسـى عليه السلام إلا أن قومه كذبوه وسعوا إلى قتله فانجاه ا لله منهم ورفعه إلى السماء.

وإذا نظرنـا إلى الأنـاجيل الموجـودة بـين يـدي النصـارى نجـد أنهـا صرحت بما ذكره القرآن تصريحاً واضحاً لا لبس فيه. ومن ذلك:

١- بشرية المسيح:

ذكر الله ﷻ بشرية المسيح في الآيات السابقة وقد قص لنا الرب جل وعلا خبره من لدن جدته إمرأة عمران ثم أمه ثم خبر ولادته.

وقد ذكرت جميع الأناجيل أنه ولد من مريم وأنه طرأ عليه مايطرأ على البشر من الوجود بعد العدم والأكل والشرب والتعب والنوم والموت[1]. وسائر الخصال البشرية.

٢- أنه رسول الله:

وذلك في قوله ﷻ ﴿ **ماالمسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل**﴾ المائدة آية (٧٥)

وقد صرح المسيح عليه السلام في مواطن كثيرة في الأناجيل بأنه رسول من عند الله، فقد ورد في إنجيل متى (١٠/٤٠) "من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني".

وفي إنجيل لوقا (٤/٤٣): "فقال لهم إنه ينبغي لي أن أبشر المدن الأخر أيضاً بملكوت الله لأني لهذا أرسلت. فكان يكرز في مجامع الجليل".

ويقول لتلاميذه الذين أرسلهم إلى المدن لدعوة الناس للإيمان به وبرسالته، لوقا (١٠/١٦): "الذي يسمع منكم يسمع مني والذي يرذلكم يرذلني. والذي يرذلني يرذل الذي أرسلني"

---

(١) هذا ماذكرته الأناجيل ونحن المسلمين نعتقد بأنه عليه السلام لم يقتل ولم يمت كما ذكر الله ﷻ ذلك في قوله ﴿وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم إلا إتباع الظن وماقتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيما﴾ النساء آيه (١٥٧-١٥٨) .

وفي إنجيل يوحنا ذكر أنه رسول من الله في مواطن كثيرة منها (٣٤/٤) "قال لهم يسوع طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني، وأتمم عمله".

وفي (٣/١٧) يذكر عن المسيح أنه قال: "وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته"[1].

٣- أنه رسول إلى بني إسرائيل خاصة :

قال الله ﷻ في الآيات السابقة﴿**ورسولاً إلى بني اسرائيل**﴾ آل عمران آية (٤٩) .

وقد ورد في إنجيل متى (١٥/٢٤) أن المسيح عليه السلام لحقته امرأة كنعانية تطلب منه شفاء ابنتها المجنونة، فقال المسيح "لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة ".

وكذلك في إنجيل متى (١٠/٥) أن المسيح أرسل تلاميذه إلى القرى اليهودية وقال لهم "إلى طريق أمم لاتمضوا وإلى مدينة للسامريين لاتدخلوا بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة".

٤- إنه متبع لشريعة موسى عليه السلام ومكمل لها :

قال ﷻ ﴿**ومصدقا لمابين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم**﴾ آل عمران آية (٥١) .

ويقول متى في إنجيله (٥/١٧) عن المسيح انه قال: "لاتظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ماجئت لأنقض بل لأكمل".

٥- أنه دعا إلى عبادة الله وحده لاشريك له:

قال جل وعلا عن المسيح أنه قال ﴿**إن الله ربي وربكم فاعبدوه**

---

(١) نُص على الرسالة في إنجيل يوحنا في المواضع التالية أيضاً (٥/٢٣، ٣٠، ٣٦)، (٦/٢٩، ٤٤)، (٧/١٦، ٢٩)، (٨/١٨، ٤٢)، (٩/٤)، (١٠/٣٦)، (١١/٤٢)، (١٢/٤٤، ٤٩)، (١٤/٢٤)، (١٥/٢١)، (١٦/٥)، (١٧/١٨، ٢٥)، (٢٠/٢١) .

هذا صراط مستقيم﴾ آل عمران آية (٥١) .

وذكر متى في إنجيله (٤/١٠) عن المسيح أنه قال: "للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد".

وفي إنجيل مرقص (١٢/٢٩) أن المسيح أجاب من سأله عن أول الوصايا والواجبات بقوله: "إن أول كل الوصايا هي: إسمع ياإسرائيل. الرب إلهنا رب واحد. وتحب الرب إلهك من كل قلبك".

وفي إنجيل لوقا (٤/٨) أن المسيح قال للشيطان لما طلب منه أن يسجد له: "إذهب ياشيطان إنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد".

وفي إنجيل يوحنا (١٧/٣) أن المسيح قال: "وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته".

وكذلك قال للمرأة التي رأته بعد القيامة في كلامهم في إنجيل يوحنا (٢٠/١٧): "قال لها يسوع لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي ولكن إذهبي إلى إخوتي وقولي لهم، إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم".

٦- أنه دعا إلى التوبة والأخذ بروح شريعة موسى:

وهو معنى قوله ﷻ **﴿ومصدقا لما بين يديّ من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا ا لله واطيعون﴾** آل عمران آية(٥٠)

وقد ذكر بعض الكُتّاب أن هذا كان لب دعوة المسيح عليه السلام حسب الأناجيل[1].

وفي هذا ورد في إنجيل متى (٩/١٣): "لأني لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة الى التوبة".

---

(١) انظر المسيحية نشأتها وتطورها ص٤٩، والنصرانية والإسلام ص١٤.

وفي إنجيل مرقص (١/١٤): "وبعدما أُسلِم يوحنا[1] جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله، ويقول: قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل".

فهذه النصوص يظهر منها واضحاً بشرية المسيح ﷺ، وأنه رسول دعا بني إسرائيل إلى عبادة الله وحده لاشريك له، وهذا يتفق تمام الإتفاق مع ماذكره الله ﷻ في القرآن الكريم عنه، ويتفق مع دعوة الأنبياء السابقين الذين ورد ذكرهم في القرآن، أو ذكرهم اليهود في كتبهم. كما يتفق ذلك مع العقل وترتاح له النفس.

وهذا بخلاف ماتدعيه الكنيسة وتزعمه من الأمور المناقضة للعقل والشرع، وسيأتي إن شاء الله بيان ذلك عند الحديث عن عقائد النصارى.

(١) أي بعد أن سجن يحي ﷺ من قبل حاكم اليهود. انظر تفسير العهد الجديد ص٩١.

المبحث الثالث: تاريخ النصرانية إجمالاً

إن الحديث عن تاريخ النصارى الأوائل والنصرانية من المصادر النصرانية يعتبر من أصعب الموضوعات وأكثرها تعقيداً، لأن التاريخ إنما يعتمد على النصوص والروايات المحفوظة التي تبين تاريخ حقبة ما.

والناظر في المصادر النصرانية يواجه مشكلة الإنقطاع التاريخي في فترة من أهم الفترات المتعلقة بالنصرانيه، وهي الفترة التي تعقب رفع المسيح عليه السلام إلى منتصف القرن الثاني من الميلاد، فإن هذه الفترة تعتبر فترة حرجة جداً والمصادر التي يمكن أن يعتمد عليها في بيان تاريخ تلك الفترة تعتبر نادرة جداً، بل لايوجد بين يدي النصارى سوى كتاب "أعمال الرسل" الذي تحدث كاتبه في أوله عن الحواريين حديثاً محدوداً، ثم خصص بقية كتابه للحديث عن بولس وأعماله، ورغم ذلك فإن المعلومات عن بولس تنقطع قبل موته بعد وصوله روما، وهذه النهاية التي انتهى إليها صاحب الكتاب هي نهاية المعلومات المتوفرة لدى النصارى عن تلك الفترة يضاف إلى ذلك مايمكن إستفادته واستخلاصه من رسائل بولس الأربع عشرة التي فيها إشارات قليلة تخص بولس من ناحية تاريخية إلا أنها شبه خالية من المعلومات عن الحواريين الذين هم تلاميذ المسيح عليه السلام الحقيقيون

ومع ذلك فسنحاول ذكر تاريخ إجمالي للنصارى والنصرانية إلى عهد مابعد الإمبراطور قسطنطين وذلك لإعطاء القارئ تصوراً عن النصرانية من ناحية تاريخية ربما يكون قريباً من الواقع.

أولاً: المسيح عليه السلام من خلال مصادر النصارى

المسيح[1] هو عيسى بن مريم عليه السلام وينسبه النصارى إلى أنه من نسل سليمان ابن داود عليه السلام[2] و ليس له أب لأن الله أرسل إلى مريم الملك جبريل عليه السلام فكان الحمل به عليه السلام[3] ثم إنها وضعته بعد ذلك في بيت لحم في فلسطين، وزعم صاحب إنجيل متى أن أمه ذهبت به من فلسطين إلى مصر خوفاً من هيرودس حاكم اليهودية الذي عزم على قتل جميع الأطفال الذين ولدوا في ذلك العام لأن منجمين مجوس أخبروه بولادة ملك اليهود[4]

وبعد بلوغ المسيح عليه السلام الثلاثين من عمره ابتدأ دعوته بعد أن

---

(١) يلاحظ أننا سنذكر هنا مايتعلق بالمسيح من ناحية تاريخية من خلال كتب النصارى وهي الأناجيل الأربعة وإذا كان هناك مايتعارض مع ماورد في مصادرنا الاسلامية نبين ذلك أو نحيل إلى موضع بيان ذلك .

(٢) انظر بيان مايتعلق بنسب المسيح في ص ١٨٨.

(٣) لم يذكر النصارى نفخ جبريل عليه السلام في مريم ، وإنما ذكر الله عز وجل في القرآن بقوله عز وجل ﴿ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا﴾ التحريم آية ١٢ قال ابن كثير في تفسيره (٣٥٥/٤): أن الله بعث جبريل u فتمثل لمريم في صورة بشر سوي، وأمره الله أن ينفخ بفيه في جيب درعها - فتحة ثوبها من قبل رأسها - فنزلت النفخة فولجت في فرجها فكان منه الحمل بعيسى عليه السلام ، أما النصارى فكلامهم في هذا غير ظاهر ولا واضح المعنى وقد ذكروا ذلك في موضعين من أناجيلهم ففي إنجيل متى (١٨/١) "أما ولادة يسوع فكانت هكذا لما كانت مريم أمه مخطوبه ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس" . وفي إنجيل لوقا (٣٤/١) بعد أن ذكر مجيئ جبريل إلى مريم المخطوبة ليوسف وبشرها بأنه سيكون منها المسيح قالت مريم "وكيف يكون هذا وانا لست أعرف رجلاً، فأجاب الملاك وقال لها الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك فلذلك ايضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله" .

(٤) انظر إنجيل متى (الاصحاح الثاني) .

اعتمد[1] من يحيى عليه السلام [2] فكان يعظ الناس في أماكن تجمعهم، وإذا رأى مرضى يشفيهم ويتجول في سائر المدن اليهودية ، وظهرت على يديه آيات كثيرة مثل تكثير الطعام وشفاء المرضى والمشي على الماء وغير ذلك،وفي هذه الفترة المبكرة من دعوته التحق به حواريوه وتابعوه في رحلاته، ثم أرسل تلاميذه إثنين إثنين إلى القرى للدعوة، وشعر رؤساء اليهود بالخطر الذي سيحيق بهم ، من جراء دعوة المسيح عليه السلام ولذا فقد اتفقت كلمتهم على ضرورة القضاء عليه .

فلما كان في اليوم الأول من أيام عيد الفصح[3] ، علم اليهود بمكانه في بيت المقدس، وذلك بوشاية من أحد أتباعه وهو يهوذا الإسخريوطي، فجاؤا وألقوا القبض عليه، ففر تلاميذه وتركوه فأخذه

---

(١) انظر معنى التعميد ص ٢٩٠ من شعائر النصارى .

(٢) لايوجد لدى النصارى أي معلومات عن حياة المسيح u الأولى وشبابه، والأناجيل الأربعة لم تذكر سوى ولادته ثم تنتقل إلى فترة تعميده مباشرة والتي ابتدأ بعدها بدعوته ثم بعدها على أكثر تقدير سنة واحدة أو بثلاث سنوات رفع إلى السماء معنى ذلك أن عمره كان في ابتداء الدعوة قرابة ثلاثين سنة وهي مدة لايعرف النصارى عنها شيئاً البتة سوى خبر أورده متى وهو عودة المسيح حين كان صبياً من مصر، وأخر في إنجيل لوقا عن تعلمة وتعليمه في الهيكل حين كان عمره اثنى عشر عاماً . كما أن النصارى لم يذكروا شيئاً عن تكلمه في المهد ولا يعرفون ذلك .

(٣) الفصح هو عيد يهودي ويسمونه أيضاً عيد الفطير لأنهم يأكلون فيه الخبز فطيراً غير مختمر ، وهو عندهم عيد الضحية حيث يضحون فيه بحمل أو جدي ونحوه . وأصل هذا العيد ذكرى لنجاة بني إسرائيل من فرعون مصر . وقد استبدل النصارى عيد الفصح اليهودي بالعشاء الرباني حيث يزعمون أن المسيح هو حمل فصحهم المذبوح ، وأن الخبز والخمرة الذي يأكلونه رمز لتلك الأضحية عندهم وهو المسيح عليه السلام . انظر الفكر الديني اليهودي ١٨٠-١٨٨ بتصرف ، شرح أصول الإيمان للقس اندرواس واطسون ٥٠٠ .

اليهود إلى رئيس كهنتهم وواجهوه بما يتهمونه به إلا أنهم رأوا أن الشهود لاتتفق كلمتهم فيما شهدوا به عليه، وأخيراً سأله رئيس الكهنة وقال له: أأنت المسيح ابن المبارك؟ فقال عيسى: أنا هو وسوف تبصرون إبن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً في سحاب السماء. فمزق رئيس الكهنة ثيابه. وقال ماحاجتنا بعد إلى شهود قد سمعتم التجاديف[1]. مارأيكم؟ فحكم الجميع عليه أنه مستوجب للموت[2].

ثم حملوه إلى الوالي الروماني بيلاطس البنطي الذي قرره بما كان متهماً به وهو أنه "ملك اليهود" وهي التهمة التي أوعز اليهود إلى الوالي الروماني أن المسيح يدعيها لنفسه، إلا أن المسيح لم يجبه بشيء[3]، فرأى بيلاطس أنه لايستحق الموت، وهو الجزاء الذي كان يطالب اليهود بإيقاعه به، إلا أن بيلاطس بعد ذلك ونزولاً عند رغبة اليهود حكم عليه بالموت على الصليب، فحمل يوم الجمعة صباحاً إلى موضع الصلب، حيث علق على الصليب في زعمهم في الساعة الثالثة صباحاً[4] وبقي على الصليب إلى الساعة التاسعة عصراً، حيث مات بعد أن صاح "إلهي إلهي لماذا تركتني" ثم أُنزِل عن الصليب وأدخل قبراً بقي فيه تلك الليلة ونهار

---

(١) التجاديف المراد بها الكلمات الكفرية، أو الكلمات الموحية بكفر قائلها .

(٢) إنجيل مرقص (١٤/٦٢-٦٥) .

(٣) وهذا حسب الأناجيل الثلاثة متى ، مرقص ، لوقا ، أما إنجيل يوحنا فإنه ذكر محاورة بين المسيح وبيلاطس انظر الاصحاح ١٨/٣٣-٣٨ .

(٤) هذا على حساب الساعة الغروبي الذي يكون أول ساعة بعد غروب الشمس هي الساعة الواحدة ليلاً إلى إثنتى عشرة ساعة فتوافق في الغالب الساعة الأولى من النهار بعد طلوع الشمس، فتكون الساعة الثالثة هنا صباحاً حوالي التاسعة والنصف في عرفنا والتاسعة توافق الثالثة والنصف مساءاً .

السبت وليلة الأحد، فلما جاؤا صباح الإثنين وجدوا القبر خالياً، وقيل لهم إنه قام من قبره، ثم إنه ظهر لتلاميذه بعد ذلك، وبين لهم أنه حي وبقى معهم حسب كلام صاحب أعمال الرسل "أربعين يوماً"[1] ثم ارتفع إلى السماء وهم ينظرون إليه[2]، وكانت مدة دعوة المسيح حسب الأناجيل الثلاثة الأولى لاتزيد عن سنة واحدة إذ لم يذكروا خلال دعوة المسيح إلا عيداً واحداً، أما إنجيل يوحنا فذكر ثلاثة أعياد[3] لليهود لهذا يرى كثير من النصارى أن مدة دعوته كانت ثلاث سنوات[4]، وكان أتباعه خلال هذه المدة والذين خَلَفَّهم بعده ينحصرون في الاثنى عشر حوارياً وآخرين يبلغ مجموعهم مائة وعشرين فقط[5].

وكل من نظر في الأناجيل التي بين يدي النصارى والتي تحوي دعوة المسيح ونشاطه، وتحركاته، ومواعظه، يتيقن أن المسيح لم يؤسس ديانة جديدة البته، بل كان يلتزم بشريعة موسى عليه السلام ويدعو إلى الإلتزام بها، ويحرم الخروج عليها[6]، وبهذا أيضاً وصى تلاميذه الذين أرسلهم إلى الدعوة في القرى[7].

---

(١) أعمال الرسل (١/٣) .

(٢) هذا ماأورده النصارى إجمالاً من قصة المسيح عليه السلام ومازعموه من صلبه وموته وقيامته، وقد أفردت فصلاً خاصاً عن الصلب وبيان التناقض في كلام النصارى فيه وبيان بطلانه انظر ص

(٣) انظر إنجيل يوحنا (٢/١٣) ، (٥/١) (١٢/١) .

(٤) انظر تاريخ المسيحية (١/٣٣) .

(٥) أعمال الرسل (١/١٥) .

(٦) انظر إنجيل متى (٥/١٧) إنجيل لوقا (١٨/١٨) .

(٧) انظر متى (١٠/٥)، مرقص (٦/١٢) ، لوقا (٩/٢ ، ١٠/١) .

أما محور دعوة المسيح ﷺ ومارﻛز عليه فهو الدعوة إلى التوبة والإنابة إلى ا لله والتبشير بالملكوت القريب[1]، وكان يضرب لهم الأمثال في ذلك، ولايختلف في هذا عن الأنبياء من بني إسرائيل الذين سبقوه وجاؤا بعد موسى ﷺ، إلا أنه زاد في النهي عن الفواحش والفساد بتأكيد تحريم الوسائل إليها فمن ذلك قوله في إنجيل متى (٢٧/٥) "قد سمعتم أنه قيل للقدماء لاتزن، وأما أنا فأقول لكم إن من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه" وفي (٣٣/٥) "سمعتم أنه قيل للقدماء لاتحنث بل أوف للرب أقسامك، وأما أنا فأقول لكم لاتحلفوا البته...... بل ليكن كلامكم نعم . نعم ، لا. لا"

وكذلك أكد على التسامح والعفو والمحبة وفي هذا يقول متى (٤٣/٥) "سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك، وأما أنا فأقول لكم باركوا لاعينكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم"

أما التشريع فلم يذكر عنه منه شيء سوى مايتعلق بالحض على عدم الطلاق وعدم زواج المطلقة . يقول متى عنه في (٣١/٥) "وقيل من طلق إمرأته فليعطها كتاب طلاق، وأما أنا فأقول لكم إن من طلق إمرأته إلا لعلة الزنى يجعلها تزني، ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني" .

وفي إنجيل لوقا (١٨/١٦) يقول "كل من يطلق امرأته ويتزوج بأخرى يزني وكل من يتزوج بمطلقة من رجل يزني"

فهذا يدل على أن المسيح ﷺ لم يؤسس ديانة جديدة البته بل

---

(١) انظر متى (١٧/٤)، (١٢/٩) مرقص (١٧/٣) لوقا (١/٨) .

كان شأنه ودعوته شأن ودعوة الأنبياء السابقين من بني إسرائيل من بعد موسى عليه السلام ، إلا أن الله جعله وأمه آية لبني إسرائيل.

ثانياً: تلاميذ المسيح عليه السلام بعد رفعه.

المصادر التاريخية لهذه الفترة بعد رفع المسيح عليه السلام نادرة جداً، وقليلة فلايوجد بين يدي النصارى سوى سفر أعمال الرسل الذي ورد فيه جانباً من أعمال حواري المسيح وتلاميذه، ثم خُصِصَ بقية الكتاب للحديث عن بولس ويضاف إلى هذا السفر بعض الجمل الواردة في الرسائل الملحقة بالعهد الجديد التي تتحدث عن شيء من تأريخ تلاميذ المسيح. هذا كل مالدى النصارى من كتب عن هذه الفترة.

ولهذا سنشير إشارة مختصرة إلى هذه الفترة حسب المعلومات المتاحة فنقول :

إن تلاميذ المسيح بعد رفعه قاموا بالدعوة في جميع مدن اليهودية. وحسب سفر أعمال الرسل فقد أظهروا آيات وعجائب كثيرة قاموا بها وخاصة شفاء المرضى، وبناءاً على تلك الآيات أقبل الناس على سماع كلامهم والإستجابة لهم، إلا أن هذا لم يمنع كهنة اليهود ورؤساءهم من أن يتوعدوا التلاميذ ويتهددونهم ليتوقفوا عن الدعوة، إلا أن ذلك التهديد لم يوقف حماس التلاميذ ونشاطهم في الدعوة، وتتركز دعوة التلاميذ وتعاليمهم : على وجوب التوبة والتعميد والإيمان بالمسيح عيسى عليه السلام لتغفر لهم خطاياهم[1] وهي الدعوة التي كان المسيح عليه السلام يدعو إليها كما سبق بيانه.

---

(١) انظر سفر أعمال الرسل (٣٨/٢) .

ولم يكن في دعوتهم تصريح بألوهية المسيح ولابنوته لله، بل أعلن بطرس كبير الحواريين أمام اليهود في أول خطبة له عامه :"أن يسوع الناصرى رجل[1] قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون"[2]

بعد هذا ازداد حنق اليهود على التلاميذ فقبضوا على أحدهم ويسمى إستفانوس ورجموه بالحجارة حتى قتلوه[3] وقتلوا بعده آخر يسمى يعقوب أخو يوحنا[4] ثم اضطهدوا بقية الأتباع حتى تشتت كثير منهم في سائر أنحاء اليهودية والسامرة ، وكان التلاميذ إلى ذلك الوقت مقتصرين في دعوتهم على أبناء جلدتهم من اليهود، إلا أنهم رأوا أن غير اليهود يقبلون أيضاً دعوتهم، وقد انضم إليهم عدد من اليونانيين، فشجعهم هذا على تكثيف الدعوة بين الأجانب، فأرسلوا برنابا[5] إلى أنطاكية ليدعو الأجانب، فآمن بدعوته أيضاً العديد من الناس، وكان قد انضم إلى التلاميذ بولس "شاؤول اليهودي"[6] فكُلِفَ هو وبرنابا لدعوة الوثنيين، فنجحا في دعوتهما نجاحاً كبيراً، وحدث من جراء قبول الوثنيين اليونانيين وغيرهم للديانة النصرانية إشكال خطير، وهو أن بعض دعاتهم صاروا لايلزمون من تنصر من الوثنيين بالتمسك بتعاليم الشرائع الموسوية،

---

(١) فصرح هنا بطرس بأن المسيح عليه السلام رجل وليس ابن الله وأن ما أظهر من أيات إنما هي في حقيقتها صنع الله عز وجل أجراها على يديه .

(٢) أعمال الرسل (٢/٢٢) .

(٣) أعمال الرسل (٧/٥٨) .

(٤) أعمال الرسل (١٢/٢) .

(٥) سيأتي الحديث عنه عند ذكر إنجيل برنابا ص ٢٠٢.

(٦) سيأتي الحديث عنه بالتفصيل في فصل خاص انظر ص ٢٩٧.

وعلى رأس هؤلاء بولس، وأما الدعاة الآخرون فكانوا يرون وجوب العمل بتعاليم الشريعة الموسوية ومن ضمنها الختان .

فحدث خلاف بينهم، اجتمعوا على إثره في مجمع في بيت المقدس، فقرروا عدم مطالبة الوثنيين بالإلتزام بالشريعة ، ويكتفى من ذلك بالإمتناع عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنا"[1]

وينتهي بعد هذا خبر التلاميذ، ولايعلم على التحديد ماحدث منهم ولا ماحدث عليهم، وإنما يمكن تتبع بولس في دعوته، وأنه نشط نشاطاً قوياً في دعوته فزار مدناً عديدة في آسيا، ثم كان خاتمة مطافه في روما، وهذا آخر ماذكره صاحب سفر الأعمال، ولايعطينا عن خاتمة حياة بولس شيئا ولا يعرف النصارى على التحقيق عنها شيئاً.

ثالثاً: العصور اللاحقة لعصر تلاميذ المسيح إلى مجيء الإمبراطور قسطنطين

إن الحديث عن العصور المتقدمة من هذه الفترة يلفه الغموض الشديد ويكاد يكون الجهل بتلك الفترة جهلاً مطبقاً، وهي فترة من أكثر فترات التاريخ النصراني غموضاً وأشدها صعوبة وخطورة ، إذ أفرزت هذه الفترة وخاصة اللاحقة مباشرة لعصر التلاميذ بروز الأناجيل الكثيرة التي ظهرت في وقت متقارب من تلك الفترة ، وهي متضاربة تضارباً شديداً .[2]

كذلك برزت للوجود الأقوال المنحرفة الكثيرة عن المسيح وديانته، وهي أيضاً أقوال متضاربة متباينة ، يقول الكاتب النصراني حبيب سعيد متحدثاً عن تلك الفترة "ومع أنه من اليسير جمع نتف من هنا وهناك عن

---

(١) أعمال الرسل (١٥/٢٩) .

(٢) ستأتي دراسة مفصله للأناجيل عند الحديث عن مصادر النصارى ص ١٦٠ وما بعدها.

هذه الفترة- نهاية عصر الحواريين - إلا أن الأربعين سنة من ٧٠ إلى ١١٠م - تبقى أكثر فترات التاريخ المسيحي غموضاً وإبهاماً، وهو أمر يؤسف له، لأن هذه الفترة حفلت بكثير من معالم التغيير في الكنيسة نفسها، ولأن فيها برز كثيرون من دعاة المسيحية المجهولين بعد "بولس"، وظهر كثير من الأفكار التي حملها بلاشك المتنصرون الوثنيون من مصادر غير مسيحية وخاصة حول العقائد والممارسات المسيحية، مثل الأسرار، والأصوام وأشكال العبادة، ودستور الكنيسة نفسه خضع لبعض التعديلات"[1]

ويميز هذه الفترة المتقدمة من تاريخ النصارى حادثة مهمة جداً لعلها من أهم الحوادث التي وقعت على النصارى بعد رفع المسيح عليه السلام الا وهي حادثة تدمير بيت المقدس من قبل القائد الروماني تيطس سنة ٧٠م في عهد الإمبراطور "لوسباسيانوس" حيث قضى هذا القائد على اليهود في فلسطين وخاصة في القدس قضاءاً شبه تام بسبب ثورتهم ضد الرومان[2].

ولاشك أن عملية القتل والإبادة هذه قد طالت أكبر عدد من النصارى في ذلك التاريخ، لأنه لم يكن هناك فرق بين اليهودي والمتنصر إبان تلك الفترة، كما أن البلاء والقتل والإبادة كان شبه عام لجميع المناطق التي يتواجد فيها اليهود في فلسطين خاصة والمناطق المجاورة لها .

ومن هنا فإن الحديث عن تلك الفترة فيه عسر واضح، إذ أنها حلقة مجهولة في تاريخ النصرانية، حتى إن نهاية جميع الحواريين وكذلك بولس

---

(١) تاريخ المسيحية (٤٧/١) .

(٢) انظر تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ٣٨٠-٣٨٣ .

تعتبر مجهولة[1] بسبب ذلك البلاء الطويل من قبل الرومان الذي حل باليهود متتابعاً متلاحقاً منذ رفع المسيح عليه السلام إلى تدمير تيطس لبيت المقدس سنة ٧٠م، ثم استمر البلاء على من بقي منهم إلى التدمير الثاني في عهد الإمبراطور "أدريان" حيث تجمع مجموعة من اليهود وأمروا عليهم رجلاً يسمى "بركوكبا" وزعموا أنه المسيح المنتظر فخرج بهم على الرومان، فماكان من الإمبراطور الروماني أدريان حوالي عام ١٣٠م إلا أن أرسل حملة كبيرة وأمرها بتدمير جميع المحلات التي يمرون عليها، محلاً، محلاً، واستمر في ذلك سنتين حتى دمر بلاد اليهود، وقضى عليهم، وأعاد تدمير بيت المقدس وبنى محله هيكلاً للمشتري، معبود الرومان في ذلك الوقت، وحرم على اليهود الدخول إلى بيت المقدس إلا يوماً واحداً في السنة بعد دفع غرامة مالية كبيره[2].

فلاشك أن أحداثاً جساماً كهذه كانت سبباً من الأسباب المباشرة للإنقطاع التاريخي البيِّن في تاريخ النصارى الذين كانوا في ذلك الوقت لايتميزون عن اليهود بشيء خاصة لدى من هو خارج إطارهم مثل الرومان واليونان الوثنيين .

كما أن الثقل الديني والإلتزام بمبادئ المسيح عليه السلام كان متمركزاً في بيت المقدس، وكان سبق أن حدث انقسام بين دعاة النصارى في مسألة شريعة موسى عليه السلام ووجوب التزامها وإلزام المتنصرين من الوثنيين بها، وكان المحافظون على الشريعة والموجبون للإلتزام بها من الحواريين

---

(١) انظر تاريخ المسيحية ٣/١ .

(٢) انظر تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ٣٨٧ .

والمتنصرين اليهود هم القوة الغالبة في ذلك الوقت.

إلا أن تدمير بيت المقدس وقتل اليهود وجه لهذه الفئة بالذات ضربة قاصمه، وأفسح المجال لبولس وأتباعه المنادين بإلغاء العمل بالشريعة الموسوية وفصلها عن ديانة المسيح عليه السلام يقول حبيب سعيد "أما خراب أورشليم في الشرق إثر التمرد اليهودي سنة ٧٠م فكان له أثر عميق في المسيحية، وذلك لأنه قضى على الجماعات الفلسطينية، وتضخم أعداد متنصرى الوثنية، من العوامل التي جعلت كفاح "بولس" للتخلص من اليهودية الناموسيه الضيقه، غير ذي موضوع، وغدت أنطاكيه وروميه وبعدها أفسس أهم المراكز في تطور التاريخ المسيحي[١]" .

والناظر في تاريخ تلك الفترة يجد أنها أفرزت افرازات خطيرة جداً في الديانة النصرانية حيث ظهرت المذاهب والأقوال المختلفة والمتباينة في المسيح وديانته ، نذكر منها :-

الغنوصية : وهو اسم يطلقه النصارى على فرق عديدة ، تجمع في عقيدتها بين إلهين اثنين أو أكثر ، وتبني مطالبها على المعرفة[٢].

المارسيونية أو الماركونية : وهم أتباع مارسيون الذي ولد في آسيا سنة ٨٥م ، وبعضهم يقول ١٢٠م ، ومن معتقداته القول بإلهين : أحدهما إله اليهود ، وهو في زعمه إله قاس شرس ، وهو الذي خلق هذا العالم المادي .ومع ذلك فهو أقل مستوى من الإله الآخر الذي هو إله

---

(١) تاريخ المسيحية (٤٦/١) .

(٢) انظر فرق الغنوصية ومقالاتها في تاريخ الفكر المسيحي ٣٩٦/١ .

الرحمة والمحبة ، حيث هو الإله الحقيقي المحتجب والـذي ظهـر في شـخص المسيح ، ويرى أن المسيح لم يمـت علـى الصليـب و لم يدفـن و لم يقـم مـن القبر ، ولكنه اختفى فجأة ليبشر الموتى في الهاوية ثم رجع بعد ذلك ليقوم بعمله كالأب المحتجب في السماء .

المونتانية : وهي تنسب إلى رجل اسمه " مونتانس " ادعى النبوة بعد منتصف القرن الثاني الميلادي ، وزعم أن الروح القدس يتكلم إليه ، وتنبأ معه أيضاً امرأتان أعلنتا قرب نهاية العـالم وقـرب رجـوع المسـيح عليه السلام . ولكي يستعدوا لهذا المجيء أمرت المتنبئتان الناس بالكف عن الزواج وعـن شرب الخمر وعن الأطعمـة الشـهية ، وصـاروا ينتظـرون بمجـيء المسـيح ، حتى خرج مجموعـة منهـم إلى الصحـراء لاسـتقبال المسـيح ، وكـادوا أن يهلكوا من الجوع والعطش لـولا أن السـلطات أنقذتهـم. وقـد اسـتمرت المونتانية قائمة إلى القرن الخامس الميلادي[1].

البنويـون: وقولهـم: أن المسـيح إنسـان ولـد مـن مريـم بطريقـة إعجازية، وأن الله عليه السلام في وقت تعميد المسيح تبنـاه ووهبـه قـوة لعمـل المعجـزات، واسـتمر بشـراً إنسانـاً إلى أن صلـب ثـم مـات ، وقـام مـن الموت، ورفـع إلى السماء، وهـم ينتظرون مجيئه ليخلـص أتباعـه مـن العـار الذي أصابهم بسبب صلبه، وهـم يتمسكون بالشريعة الموسوية[2]

الانتحالية أوالوحدوية : وهي عدة مذاهب نصرانية نادت بأن الله واحد وليس ثلاثة ولها مذاهب وأقوال منها :-

---

(١) تاريخ الكنيسة (١/١٢٠) .

(٢) تاريخ الفكر المسيحي (١/٤٩٠-٤٩٧) .

السابليوسية : نسبة إلى الكاهن سابليوس المتوفى سنة ٢٦١م وهو كما قيل عنه يعتقد: بأن الله واحد غير قابل للتجزئة وينكر الثالوث إلا أنه يرى أن الله الخالق تجسد بعد في صورة المسيح فصار إبناً، فتألم وصلب ثم تحول بعد ذلك إلى الروح القدس الذي صار مرشداً للتلاميذ. فعنده أن الله واحد قد أخذ هذه الأدوار الثلاثة كلها.

بولس السميساطي : وهو أسقف أنطاكيه الذي رُسِّم أُسقفاً لها سنة ٢٦٠م ، وكان يقول إن الله واحد، وأن كلمته وحكمته من صفاته، وأن هذه الصفة "الكلمه" حلَّت على المسيح الذي هو بشر ولد من مريم فحين حلَّت عليه الكلمة صار المسيح الفادي والمخلص، ورفعه الله مكافأة له، وأعطاه إسماً فوق كل اسم .

الأريوسية : نسبة إلى الأسقف الليبي "آريوس" الذي درس على تلميذ بولس السميساطي وهو "لوقيانوس" وكان آريوس يعلم بأن الله إله واحد غير مولود أزلي، أما الإبن فليس أزلياً بل وجد وقت لم يكن الإبن فيه موجوداً، وهو خرج من العدم مثل غيره من المخلوقات حسب مشيئة الله، فهو ليس إلهاً، ولايملك شيئاً من الصفات الإلهية، إلا أن الله منحه مجداً جعله فوق كل الخلائق .

وقد انتشرت الآريوسيه إنتشاراً عظيماً، وهي التي انعقد مجمع نيقيه سنة ٣٢٥م بأمر الإمبراطور قسطنطين[١] للنظر فيها وغيرها من المذاهب التي كان يتوزع إليها النصارى في ذلك الوقت[٢].

---

(١) انظر الحديث عن هذا في الكلام على المجامع النصرانية ص ٢١٢.

(٢) انظر مرجعاً لهذه النحل كل من كتاب تاريخ الكنيسة لجون لوريمر (١٠٢/١-١٢٣) تاريخ الفكر المسيحي حنا الخضري (٥٩٢/١-٦٢٠) .

فهذه المذاهب والأقوال المتباينة كانت منتشرة بين النصارى في ذلك الوقت، ولأتباعها نشاط قوي أيضاً، وكانت المواجهات القوية كثيراً ماتحدث بينهم وبين من يخالفهم، وخاصة أتباع مذهب "بولس" الذي كان له تلاميذ وأتباع فيما يظهر أقوياء وذوي نشاط في دعوتهم، وقد استطاعوا أن يترأسو المراكز الدينية في ذلك الوقت بعد سقوط عاصمة الديانة الأولى ، وهي بيت المقدس، وتلك المراكز تمثلت في أنطاكيه، والإسكندريه، وروما وكانت في الغالب في يد أتباع بولس، وقد كان من أولئك الأتباع:-

أسقف أنطاكيه إغناطيوس الأنطاكي الذي نصب أسقفاً لكنيسة أنطاكيه وذلك في سنة ٧٠م [١].

وأسقف كنيسة روما إكلميندس الروماني الذي نصب فيما يظن من سنة ٩٢-١٠١م [٢].

وأسقف سميرنا (أزمير) بوليكاربوس: الذي قتل في اضطهادات الحاكم ماركوس أوريليوس سنة ١٥٦م [٣].

وأسقف ليون ايريناوس: الذي يعتقد أنه توفي بين سنتي ١٩٠-٢٠٢م [٤] .

جاستين- يوستينوس مارتر الذي فتح مدرسة في روما ثم أعدم في سنة ١٦٥م [٥].

واكلميندس الإسكندري: الذي ولد سنة ١٥٠م في بلاد اليونان ثم

(١) تاريخ الفكر المسيحي ١/٤١٥-٤١٧، تاريخ المسيحية ١/٦١ .

(٢) تاريخ الفكر المسيحي (١/٤٢٠) .

(٣) تاريخ الفكر المسيحي (١/٤٢٦) ، تاريخ المسيحية (١/٩٨) .

(٤) تاريخ الفكر المسيحي (١/٤٣١) تاريخ المسيحية (١/١٣١) .

(٥) تاريخ الفكر المسيحي (١/٤٤٤) تاريخ الكنيسه (١/٩٨) .

انتقل إلى الإسكندريه حيث التحق بمدرستها التي تدعى "مدرسة التعليم المسيحي[(١)]" وتولى إدارتها ويعتقد أنه توفي سنة ٢١٥م[(٢)]

وإريجانوس المصري: الذي ولد حوالي ١٨٥م في الإسكندريه، وتولى إدارة المدرسة اللاهوتية فيها بعد مديرها السابق ، توفي في صور سنة ٢٥٣م[(٣)].

وإثناسيوس: الذي نُصِّبَ أسقفاً على الإسكندريه سنة ٣٢٨م خلفاً لإسكندروس، واللذان كان لهما أكبر الأثر في تحريف دين المسيح عليه السلام بترسيخ عقيدة ألوهية المسيح في مجمع نيقيه الذي دعا إليه الإمبراطور قسطنطين سنة ٣٢٥م ونبذ دعوة التوحيد التي كان يتزعمها آريوس الليبي[(٤)].

وكانت هذه المواجهات بين المختلفين من دعاة النصارى وأساقفتهم تنتهي في الغالب بالدعوة إلى مجمع من المجامع الذي يعلن في نهايته بحرمان من قصد حرمانه وطرده من الشركة النصرانيه[(٥)] وفي الغالب لاينصاع المطرود والمحروم لتلك القرارات بل يستمر في نشر تعاليمه[(٦)].

---

(١) هذه المدرسه أسسها فيما يقال باتينوس الذي كان وثنياً رواقياً قبل المسيحية وقد أسس مدرسة الإسكندرية اللاهوتيه سنة ١٧٩م وقام بالتعليم فيها . انظر تاريخ المسيحية (١٢٧/١) تاريخ الفكر المسيحي (٥٠١/١) . وهذه المدرسة كان لها الدور الأكبر بعد في الوقوف في وجه دعوة اريوس عن طريق الاسقف الإسكندروس ثم اثناسيوس .

(٢) تاريخ الفكر المسيحي (٥٠٠/١) تاريخ المسيحية (١٣٨/١) .

(٣) تاريخ الفكر المسيحي (٥٣٩/١) تاريخ المسيحية (١٣٨/١) .

(٤) تاريخ الفكر المسيحي (٦٤٢/١) تاريخ المسيحية (١٥٢/١) .

(٥) مقصدهم بذلك الحكم بانحرافه عن الدين والحكم عليه بالكفر واخراجه من الجماعه .

(٦) انظر تاريخ الفكر المسيحي (٤٨٠/١) في موقف الكنيسة من المارسيونيه ، وفي (٦٠٦/١-٦٠٨) في الموقف من بولس السميساطي، وفي (٦٣٢/١) في موقف الكنيسة من الآريوسيه .

ومن المعلوم أن النصارى في تلك الفترة لم تكن لهم دولة، ولم يقم لهم تجمع متكامل بحيث يمكن أن يقال عنهم أنهم أمة مجتمعه، بل كانوا أول الأمر يعيشون بين بني جنسهم اليهود ثم بين الوثنيين، وهذا جعلهم في حالة من البلاء والعذاب شديدة، فحين كانوا بين بني جنسهم اليهود كانوا يُضْطَهدون لأن اليهود اعتبروهم خارجين عن شريعتهم، وفي نفس الوقت يضطهد الجميع الرومان الوثنيون الذين كانوا لايعرفون فرقاً بين اليهودي والنصراني، لهذا فقد كان لثورات اليهود على الرومان أسوأ الأثر على النصارى، وبعد القضاء على اليهود وطرد من بقي منهم خارج فلسطين واجه النصارى الذين كانوا بين الوثنيين إضطهاداً شبه متواصل من قبل حكام الرومان الوثنيين[1] استمر قرابة ثلاثة قرون، إلى أن تولى الإمبراطور قسطنطين عرش روما، فأوقف الاضطهاد بمرسوم ميلان سنة ٣١٣م[2]، وابتدأ النصارى منذ ذلك التاريخ، يظهرون على السطح، وبدأت ديانتهم تنتشر انتشاراً فعلياً على حساب الوثنية التي كانت تدين بها أكثر الشعوب في ذلك الوقت، إلا أن النصرانية نفسها في هذه الفترة المتأخره قد وصلت إلى الوثنيين وقد أثر في كثير من دعاتهم السنون العجاف المتطاولة التي مرت بهم فانحرفوا عن دين المسيح عليه السلام وجعلوه أقرب مايكون إلى الوثنية حيث يقوم على تأليه إله واحد ذو أقانيم ثلاثة، ويُعتْمَد في شرح الديانة وتفصيل العقيدة على الفلسفه، وخاصة الأفلاطونية الحديثة والرواقيه، وكان من يسمون بالمدافعين عن النصرانية

---

(١) انظر فصل عوامل انحراف النصرانية ص ٢٩٤.

(٢) انظر تاريخ الكنيسة (١١٩/٢) .

في تلك العهود جلهم قد درس الفلسفة الوثنية، وربما كان تابعاً لها فترة طويلة ثم تحول إلى النصرانية بفلسفته وسابق تصوراته[1] فهذا كله جعل الوثني لايجد فرقاً كبيراً بين ماكان يعتقد ومايدعوا إليه النصارى .

وكان لتنصر أباطرة الرومان وأولهم قسطنطين أكبر الأثر في انتشار النصرانية في الدولة الرومانيه المترامية الأطراف - والناس على دين ملوكهم- إلا أن تنصر الأباطرة قد جعل النصارى يواجهون مشكلة كبرى وهي وصاية الأباطرة على الديانة وتعاليمها، حيث صارت بعد ذلك في يد الأباطرة الرومان الذين يسيرون العقائد النصرانية وفق أهوائهم، فينصرون من المذاهب مايتفق مع أهوائهم، فإذا كان هناك أحد يدعوا إلى تعاليم لايميلون إليها فإنهم يطلبون من النصارى عقد مجمع ويوعز إليهم بطرد ولعن من لايرغبون، يقول حبيب سعيد : " وباحتضان الإمبراطورية للكنيسة ، تعرضت القوى الروحيه في الكنيسه لخطر الإختناق والفناء - وغدا تنفيذ القانون الكنسي، واستدعاء المجالس العامة وتنفيذ قرارتها، وتعيين الأساقفه في المراكز الهامه، وحق الإختصاص الأعلى للمحاكم الروحيه، والقول الفصل في المشاكل الجدلية والتي قد تنشأ حول العقائد، غدت كلها من الحقوق التي طالبت بها الدولة الرومانية وأصرت على انتزاعها من السلطات الدينيه"[2].

يؤكد لنا هذا التسلط ويوضحه أن الذي دعا إلى مجمع نيقيه سنة ٣٢٥م هو الإمبراطور قسطنطين وكان حاضراً في ذلك المجمع وقرر فيه

---

(١) انظر تأثير الفلسفة الوثنية على النصرانية ص ٣٠٥.

(٢) تاريخ المسيحية (١/١٤٤) .

ألوهية المسيح وطرد أريوس وجماعته، ثم صدق بعده بعشر سنوات على قرارات مجمع صور التي فيها إعادة أريوس إلى الكنيسة وطرد إثناسيوس الذي كان وراء إقرار الوهبة المسيح عليه السلام.

ثم دعا كل من الإمبراطور الغربي قسطنطين الثاني والإمبراطور الشرقي قسطنديوس إلى مجمع في مدينة ساردیکا سنة ٣٤٣م بغرض توحيد النصارى لكن النصارى لم يتفقوا وخرجوا أشد اختلافاً وتفرقاً .

ثم بعد مقتل الإمبراطور قسطنطين الثاني دعا الإمبراطور قسطنديوس إلى مجمع ميلانو سنة ٣٥٥م وطلب من الأساقفه إصدار حكم بخلع اثناسيوس، ووقعت الأغلبية على ماأراد، ثم دعا ذلك الإمبراطور أيضاً إلى مجمعين في نفس الوقت مجمع في تركيا ومجمع في إيطاليا سنة ٣٥٩م وأمر الذين يشرفون على مجمع إيطاليا بإرغام المجتمعين على التوقيع على قرار المجمع الذي يوافق نوعاً ما مذهب الآريوسيين الذين يسمون "الأريوسيين المعتدلين" .

كما استخدم القوة العسكرية من أجل إرغام المجتمعين في تركيا على التوقيع، ثم جاء الإمبراطور ثيودوسيوس وكانت ميوله ضد الأريوسيه[1] فدعا إلى مجمع القسطنطينه سنة ٣٨١م، وقرر المجمع العوده إلى قانون الإيمان النيقوي[2] وزادوا عليه ألوهية الروح القدس واعتبار الأريوسيه ضد القانون الروماني[3]، وهو المذهب الذي عليه الغالبيه العظمى من النصارى إلى الآن .

---

(١) انظر تاريخ الكنيسة (١٠٩/٣) .

(٢) انظر قانون الايمان ص ٢١٥ عند الحديث عن مجمع نيقيه .

(٣) انظر تاريخ الفكر المسيحي (٦٤٦/١-٦٦٤) تاريخ الكنيسة (١١١/٣) .

وهكذا نجد أن النصرانية صارت ألعوبه بيد أباطرة الرومان يسيرونها وفق أهوائهم ورغباتهم إلى أن سقطت الدوله الرومانيه أمام هجمات القبائل القادمة من الشرق والشمال الشرقي التي استولت على روما سنة ٤١٠م[1].

وبهذا نكون قد عرضنا في هذا المبحث التاريخ النصراني المبكر بشكل مختصر، ولعله يكون وافياً بالغرض، ولابد أن نبين هنا أن انتصار أتباع بولس ومذهبه قد جعل مصادر دارسي مثل هذه الموضوعات تعتمد عليهم، فهم الذين نقلوا كل هذه المعلومات عن معلميهم ، وعن الفرق الأخرى ومعلميها، لذا فإن الحكم على صحة المعلومات عن تلك الفرق وأولئك الناس وخاصة في مجال العقيدة لايكون صحيحاً دقيقا إلا في حالة الاطلاع على كلام صاحب المقالة أو كلام تلاميذه وأتباعه عنه فعلى المطالع لذلك الانتباه في هذا الموضوع والحذر .

والله تعالى أعلم ...

---

(١) انظر تاريخ الكنيسة (١٤٠/٣) .

الفصل الثاني

مصادر النصرانية

النصارى يستمدون عقائدهم وتشريعاتهم ومعارفهم الدينية من مصدرين أساسيين هما :

أولاً : الكتاب المقدس . ثانياً : المجامع النصرانية . وسنتحدث عن كل واحد منهما في المباحث التالية :-

المبحث الأول : الكتاب المقدس :

النصارى يقدسون كلا من العهد القديم والعهد الجديد ويضمونها معاً في كتاب واحد يطلقون عليه اسم « الكتاب المقدس » .

والعهد القديم هو التوراة مع الكتب الملحقة بها[1]،وقد سبق ذكرها وتعريفها.

أما العهد الجديد فهو مجموعة من الأناجيل والرسائل الملحقة بها وتتضمن دعوة المسيح عليه السلام وتاريخه وشيئاً من دعوة حوارييه وتاريخهم ورسائل دينية أخرى وهي على الترتيب :-

---

(١) العهد القديم بالنسبة للنصارى منسوخ حكماً فلا يعملون بشيء من تشريعاته وقد ألغي العمل به بولس - كما سيأتي - إلاّ أنهم يعتقدون قداسة الكتاب ويستفيدون منه معارفهم الدينية كالمعلومات المتعلقة بخلق السموات والأرض وخلق آدم وقصص الأنبياء ، كما يقتبسون منه كثيراً من الأدعية في صلواتهم وخاصة من المزامير التي تتضمن كثيراً من الأدعية والابتهالات

١- إنجيل متى

٢- إنجيل مرقص

٣- إنجيل لوقا

٤- إنجيل يوحنا

٥ - أعمال الرسل

٦- رسالة بولس إلى أهل روميه

٧- رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس

٨- رسالة بولس الثانية إلى كورنثوس

٩- رسالة بولس إلى غلاطيه

١٠- رسالة بولس إلى أفسس

١١-رسالة بولس إلى أهل فيلبي

١٢- رسالة بولس إلى أهل كولوسى

١٣- رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي

١٤- رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي

١٥-رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس

١٦- رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس

١٧- رسالة بولس إلى تيطس

١٨- رسالة بولس إلى فليمون

١٩- الرسالة إلى العبرانيين

٢٠- رسالة يعقوب

٢١- رسالة بطرس الأولى

٢٢- رسالة بطرس الثانية

٢٣- رسالة يوحنا الأولى

٢٤- رسالة يوحنا الثانية

٢٥- رسالة يوحنا الثالثة

٢٦- رسالة يهوذا

٢٧- رؤيا يوحنا اللاهوتي

وسنكتفي في هذه الدراسة الموجزة ببيان حال الأناجيل من ناحية ثبوتها وصحة نسبتها إلى من تنسب إليه وهل يصح اعتبارها كتباً مقدسة أم لا[1] ؟.

(١) الرسائل الملحقة بالأناجيل هي في الحقيقة أقل حالاً من ناحية صحة نسبتها إلى من تنسب إليه وإن كان لها في الواقع الدور الأكبر في تشكيل الديانة النصرانية وخاصة رسائل بولس.

المطلب الأول : إسناد وتأريخ الأناجيل الأربعة

تمهيد:-

الإنجيل كلمة يونانية تعني الخبر الطيب[1] (البشارة) .

والإنجيل عند المسلمين: هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على عيسى عليه السلام هدى ونور. قال عز وجل: ﴿**وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين**﴾ المائده آيه (٤٦).

وقد دعا المسيح عليه السلام بني إسرائيل للأخذ بالإنجيل والإيمان به، فقد جاء في إنجيل مرقص (١٤/١): "وبعدما أُسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله، ويقول: قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل".

وقد ذكر هذا الإنجيل أوائل النصارى ودعوا إلى الإيمان به، وفي هذا يقول سفر أعمال الرسل ٢٥/٨ عن بطرس ويوحنا في دعوتهما للسامريين من اليهود "وكما شهدا وتكلما بكلمة الرب رجعا إلى أورشليم وبشرا بالإنجيل في قرى كثيرة للسامريين"[2]

وذكره بولس أيضاً في رسائله، منها قوله في رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي (٢/٢) "جاهرنا في إلهنا أن نكلمكم بإنجيل الله في جهاد كثير

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ص ١٢٠ .

(٢) هذا النص مأخوذ من نسخة الكتاب المقدس المطبوعه في لبنان عام ١٩٩٢م بعناية اغناطيوس زياده/ دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ، أما النسخة المعربة عن العبرانية التي استخدمها في العادة والمكتوب عليها "دار الكتاب المقدس في القاهرة" وهي النسخة البروتستانتية لايوجد فيها كلمة الإنجيل في هذا الموضع .

لأن وعظنا ليس عن ضلال ولا عن دنس ولابمكر، بل كما اسْتُحْسِنا من الله أن نؤتمن على الإنجيل هكذا نتكلم ... ثم يقول -: ... فإنكم أيها الأخوة تذكرون تعبنا وكدنا إذ كنا نكرز لكم بإنجيل الله.." (١).

فإذاً الإنجيل كان كتاباً موجوداً ومعروفاً لدى النصارى الأوائل بأنه إنجيل الله أو إنجيل المسيح، إلا أن هذا الإنجيل لانجده بين الأناجيل الموجودة بين يدي النصارى اليوم: فأين هو؟ (٢)

على النصارى أن يجيبوا على هذا السؤال، أو يعترفوا بأنهم فقدوه في زمن مبكر من تاريخهم، ولعل هذا هو الأرجح. إذ يقول الله ﷻ: **﴿ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مماذكروا به**

---

(١) وانظر أيضاً ذكره للإنجيل في رسالته إلى أهل روميه (١/١،٩،١٦) ورسالته الأولى إلى تيموثاوس (١/١١).

(٢) يزعم بعض النصارى أن المسيح لم ينزل عليه شيء ولم يترك كتاباً مكتوباً، وذكروا أن الأناجيل كان مبدؤها من الأجيال اللاحقة للمسيح وذكروا أن المراد بالإنجيل في كتبهم هو إعلان مجد الله الذي هو في زعمهم تجسد المسيح - انظر المدخل إلى العهد الجديد ص ٧٦-٧٨، أديان العالم ص٢٥٧. وهذا منهم ذر للرماد في العيون من أن تبصر الحقيقة وهي أن النصارى ضيعوا الإنجيل الأصلي واستبدلوه بأناجيل فيها شيء من الحق وكثير من الباطل، فهل من المعقول أن يترك المسيح أتباعه بدون أن يسلمهم تعاليم يهتدون بها وهم في وسط ذلك الوضع الذي كانوا فيه بين اليهود الحاقدين المعاندين وبين الرومان وغيرهم من الوثنيين الجاهلين، ثم إن ماتدعيه النصرانيه في المسيح u من الدعاوى يحتاج إلى أدلة كتابية من صاحب الدعوى نفسه لامن غيره، لأن المؤمنين إنما يؤمنون بكلام النبي الذي يثقون به لاكلام غيره من الناس إذ أن غيره قد يفهم عنه خطأً أو يهم أو ينسى أو غير ذلك من العوارض البشريه كما أن معنى ذلك أن تلاميذ المسيح أو تلاميذ تلاميذه أصح من المسيح رأياً وانصح منه للخلق إذ كتبوا ودونوا واهتموا بالكتابة حتى يمكن لتعاليمه أن تنتشر لأنه بدون الكتابه لايمكن لديانة أن تنتشر وتظهر فهل يليق أن يقال ذلك عن المسيح الذي هو في زعمهم رب وإله ؟!

فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون﴾ المائده آيه (١٤).

وقد صار عند النصارى بدل الإنجيل الواحد أربعة أناجيل يجعلونها في مقدمة كتابهم العهد الجديد، ولاينسبون أياً منها إلى المسيح عليه السلام، وإنما هي منسوبة إلى متى ومرقص ولوقا ويوحنا - الذي يزعم النصارى أن اثنين منهم من الحواريين وهما متى ويوحنا، والآخران أحدهما مرقص تلميذ بطرس، والآخر لوقا تلميذ بولس في زعمهم.

وهذه الأناجيل تحوي تأريخاً لعيسى عليه السلام حيث ذُكِرَ فيها ولادته ثم تنقلاته في الدعوة ثم نهايته بصلبه وقيامته في زعمهم ثم صعوده إلى السماء.

كما تحتوي على مواعظه وخطبه ومجادلاته مع اليهود ومعجزاته التي كان يظهرها للناس دليلاً على صدقه في أنه مرسل من الله، فهذه الأناجيل أشبه ما تكون بكتب السيرة، إلا أن فيها إختلافات ليست قليلة، وبعضها إختلافات جوهرية لايمكن التوفيق بينها إلا بالتعسف كما سيتبين.

والقارئ لهذه الأناجيل الأربعة يستطيع بسهولة أن يدرك أن ماورد فيها من دعوة وخطب ومواعظ ومجادلات تعود إلى مطلبين أساسيين، ركز المسيح عليهما بحيث غلبا على دعوته وهما:

١- الدعوة إلى التوبة والأخذ بروح الشريعة التي جاء بها موسى عليه السلام.

٢- التبشير بقرب قيام مملكة الله التي يتحقق فيها العدل والمساواة[1].

---

(١) انظر: المسيحية نشأتها وتطورها: شارل جنيبر ص ٤٩، النصرانية والإسلام محمد عزت الطهطاوي ص ١٤.

أولاً: تأريخ الأناجيل الأربعة إجمالاً:

قبل الحديث عن تأريخ الأناجيل الأربعة لدى النصارى لابد من بيان أن الكتب الدينية لها مكانة عظيمة لدى أتباعها، ولها دور خطير في الحياة إذ يعتمد عليها في توضيح الطريق إلى سعادة الدنيا وفوز الآخرة. فلهذا يجب أن تكون الكتب ثابتة الإسناد إلى أصحابها الذين هم رسل الله والمبلغون عنه عز وجل، فإذا لم تكن كذلك فإنها تفقد قيمتها، إذ تكون عرضة للتحريف والتبديل من قبل أصحاب الأهواء والمقاصد الخبيثة، أو من قبل العوارض البشرية كالنسيان، وقلة العلم، والوهم ونحو ذلك.

فصحة الإسناد بعدالة رواة الأخبار وضبطهم وعدم انقطاعه هو السبيل الذي يمكن به وصول هذه الكتب إلى الناس سليمة صحيحة كاملة، فيتعرف الناس على الحق من خلالها.

وإذا نظرنا إلى كتب الحديث عند أهل الإسلام والتي تتضمن أقوال نبينا محمد ﷺ وأفعاله وتقريراته وجميع مايتعلق به عرفنا الجهد العظيم الذي بذله أولئك الأئمة في المحافظة على حديث رسول الله ﷺ سليماً صحيحاً، حيث يستطيع المسلم في القرن الخامس عشر الهجري أن يعرف صحة الحديث من عدمها.

وإذا بحثنا في التاريخ لدى النصارى عن إسناد لهذه الأناجيل إلى من تنسب إليه لا نجد من ذلك شيئاً البتة لا قليلاً ولا كثيراً. ورسائل بولس وكذلك الرسائل الأخرى وأعمال الرسل ليس في شيء منها إشارة إلى

واحد من هذه الكتب الأربعة،الأمر الذي يترتب عليه أن هذه الكتب لم تكن معروفة في ذلك الزمن و لم يطلع عليها أحد منهم، وفي هذا دلالة قوية على أن نشأة هذه الكتب وظهورها كان متأخراً عن هذه الرسائل، بخلاف إنجيل الله أو إنجيل المسيح فقد ورد ذكره في كلام بولس مراراً عديدة كما ورد ذكره في إنجيل مرقص، وأعمال الرسل ممايدل على وجوده وأنه معروف معلوم[١] .

وقد حاول النصارى أن يجدوا لهذه الكتب إسناداً أو إخباراً عنها في كلام متقدميهم يتفق مع الزمن الذي يزعمون أنها كتبت فيه وذلك في الربع الأخير من القرن الأول الميلادي على أكثر تقدير. إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل الذريع مما اضطرهم إلى الإعتراف بأن هذه الكتب لم تعرف إلا بعد موت من تنسب إليه بعشرات السنين، فتكون نسبتها إلى أولئك الناس نسبة لاتقوم على أدنى دليل، وإليك بعض كلام النصارى في هذا الأمر:

يقول القس فهيم عزيز الأستاذ بكلية اللاهوت الإنجيلية: "لكن قانونية[٢] أسفار العهد الجديد لم تتم في وقت واحد و لم يكفها جيل أو جيلان بل استمرت مدة طويلة، و لم تقف الكنائس المختلفه موقفاً موحداً من الأسفار المختلفة، بل إختلفت آراؤها من جهة بعض الأسفار واستمرت في ذلك حقبة طويلة، فلهذا فيلزم تتبع هذا التاريخ الطويل

---

(١) سبق ذكر ذلك ص ١٦٢.

(٢) ذكر الدكتور القس فهيم عزيز أن المراد بكلمة القانون هو الكتاب الذي اعترفت به الكنيسة، فقانونية العهد الجديد أي اعتراف الكنيسة بالعهد الجديد .

لقانونية أسفار العهد الجديد .

الكنيسة الأولى : يوم الخمسين [1] –١٠٠م :

من المعلوم جيداً أنه لم تكن في تلك الفترة كتب مقدسة تسمى العهدالجديد[2]، ولكن الكنيسة لم تمكث بدون مصادر إلهية تستند عليها في كل شيء من وعظ وتعاليم وسلوك ومعاملات، وقد كان لها في هذا المجال ثلاثة مصادر".

ثم ذكر أن المصادر الثلاثة هي: العهد القديم، المسيح، الرسل ، ثم قال :

" ثانياً: ١٠٠–١٧٠م ظهور الكتب القانونية في العهد الجديد :

كانت أول مجموعة عرفتها الكنيسة من العهد الجديد هي مجموعة رسائل بولس. فهي أول ماجمع من كل كتب العهد الجديد [3]، ولقد كتب بولس رسائله إلى كنائس وأفراد لظروف خاصة ومواقف محدده ..

ثم قال : أما المجموعة الثانية: فهي مجموعة الأناجيل الأربعة، وقد ظهرت هذه المجموعة متأخرة بعض الوقت عن مجموعة كتابات بولس. ومع أن تاريخ إعتبارها كتباً قانونية مقدسة متساوية في ذلك مع كتب

---

(١) يوم الخمسين : هو من الأعياد اليهوديه ويزعم النصارى أن الروح القدس بعد رفع المسيح حل على الحواريين في يوم الخمسين فتكلموا بلغات كثيرة – ويتخذ النصارى ذلك اليوم عيداً يسمونه عيد العنصره. انظر قاموس الكتاب المقدس ص ٣٥٠ .

(٢) مراده أنه إلى نهاية عام ١٠٠م ليس هناك مايعرف بالعهد الجديد، أي أن الأناجيل والكتب الأخرى غير معروفة في ذلك الزمن، وإنما كتبت ودونت بعد ذلك.

(٣) إن انتشار رسائل بولس وتداولها قبل الأناجيل له معنى خطير وهو أنه أملى على الناس ما يعتقدون من خلال رسائله، فتكون الأناجيل كتبت بعد أن تشبع أصحابها بالعقيدة البولسية.

العهد القديم لايزال مجهولاً[1]، لكن الاقتباسات العديـدة الـتي وجـدت في كتابات آباء الكنيسة الرسوليين وشهاداتهم تلقى بعض الضوء على هـذه الحقيقية الجوهرية في العصر المسيحي ويلاحظ الدارس الأمور الآتية:

- أن بولس لم يشر في كتاباتـه إلى أي مـن الأنـاجيل المكتوبة ولا إلى أي كتاب عن حياة المسيح أو أقواله .." [2]

ثـم ذكـر المصنـف سبع نقـاط أخرى أورد في بعضهـا إقتباسـات لمتقدمين من النصارى تتوافق في بعضها مع ماورد في بعض الأناجيل بدون النص على إسم الإنجيل . [3] وأهم ماذكره مـن الملاحظـات هـي قولـه في الملاحظتين السابعة والثامنة:

٧- أمـا جاسـتن أو يوسـتينوس الشـهيد[4] الـذي كـان سـامرياً يونانيـاً وتحـول إلى المسـيحية ودرس في رومـا واستشـهد حـوالي ١٦٥ م فيؤخـذ مـن كتاباته أنه قد عرف الأناجيل الأربعة مرتبطة معاً، مع أنـه لم يكشـف النقـاب عمن جمعها ولا في أي مكان جمعت، وهـو يصفهـا عندمـا يذكرهـا في دفاعـه ضد الوثنيين بأنها الذكريات، ولكنه عندما كان يكتب للمسيحين كـان يقـول

(١) يقصد أنه لايعرف متى صارت هذه الأنـاجيل والرسـائل مقدسـة لـدى النصـارى وانظـر النقل الآتي ص ١٧١-١٧٣.

(٢) سبق بيان أن بولس ذكر مراراً إنجيل الله كما سبق التعليق على نحـو كـلام القسـيس هنـا انظر ص ١٦٢.

(٣) مراده بالإقتباسات هنا: ورود بعض العبارات في كتب المتقدمين تتفق مع مايوجد في الأناجيل، إلا أن هذا ليس دليلاً على وجود تلك الأناجيل في تلك الفـترة واطـلاع هـؤلاء الذيـن اقتبسـوا تلك الجمل والعبارات عليهـا إلا باحتمـال ضعيـف، والإحتمـال الأقـوى هـو أن الجميـع كـانوا يأخذون من مصدر واحد كان متوفراً ومبثوثاً في كتب عديدة أو أن الروايات الشـفوية كـانت منتشرة يحفظ هذا منها قليلاً وذاك منها قليلاً، وهذا أمر آخر غير مايدعي في الأناجيل .

(٤) سيأتي التعريف به ص ٣٠٨.

عن الرسل[١] : "هم أولئك الذين كتبوا ذكرياتهم عن كل الأشياء التي تختص بيسوع المسيح المخلص." ثم يقول مرة أخرى "الذكريات[٢] التي عملها الرسل التي تسمى الأناجيل "[٣] .

٨- أما الشاهد الأخير فهو "الديا طسرن" الذي كتبه تاتيان[٤]، وأراد أن يجمع فيه الأناجيل الأربعة معاً في إنجيل واحد، وقد أضاف تاتيان هذا بضعة كلمات للمسيح لا توجد في هذه الأناجيل، ولكنها أخذت من كتب أبوكريفيه[٥] أخرى، وهو بذلك يشهد أن الأربعة الأناجيل وجدت معاً، ولكن إضافاته مجرد إقتباسات لاتدل على أنه كان يعتبر أن هناك كتباً أخرى تضارعها في سلطانها وقداستها[٦]"[٧].

---

(١) يلاحظ هنا أن النصارى يستخدمون كلمة الرسل يعبرون بها عن دعاة النصارى الأوائل باعتبار أنهم رسل ربهم المسيح أو رسل الروح القدس.

(٢) قوله هنا "الذكريات" لها دلالة واضحة في أن ماكتب كان قد مضى عليه زمناً طويلاً فاحتمال النسيان والخطأ وعدم الدقة في نقل الالفاظ والأحداث إلى غير ذلك وارد فيها مما لايجعلها أهلاً أن تكون كتباً مقدسه يهتدى بكل تشريع فيها ويصدق كل حدث ورد بها.

(٣) هذا الشهاد لا قيمة له لأن جاستن لم ينص على اسم شيء من تلك الكتب وهي الأناجيل كما أن تلك الفترة التي يتحدث عنها الكاتب كان لدى النصارى عشرات الأناجيل التي تنسب إلى الحواريين وهم رفضوها فيما بعد ماعدا هذه الأناجيل الأربعة فإذا إحتمال أنه يشير إلى غير هذه الأربعة المعروفة احتمال قوي.

(٤) سيأتي التعريف به ص ٣٠٩.

(٥) أبوكر يفيه: أي غير قانونية ولامعترف بها. انظر قاموس الكتاب المقدس ص ١٨ .

(٦) تناقض القسيس في كلامه هنا فهو قبل زعم أنه لايعرف تاريخ إعتبار هذه الكتب قانونية وهو هنا يزعم أن تاتيان يرى قداسة هذه الأناجيل الأربعه وأن غيرها لايضارعها في ذلك وهذا تناقض واضح .

(٧) الدكتور القس فهيم عزيز المدخل إلى العهد الجديد اصدار دار الثقافة المسيحية طبع مطبعة دار الجيل في مصر من ص ١٤٦-١٥٢.

وبعد هذا النقل عن أحد القسس المتعمقين والمتخصصين في دراسات العهد الجديد، ننقل كلام مجموعة من المتخصصين النصارى عن أناجيلهم وذلك في المدخل إلى العهد الجديد[1] قالوا في التعريف بتأريخ وقانونية العهد الجديد ما يلي:

" لقد سيطرت على المسيحيين الأوائل فكرة، تناقلتها الألسن شفاهاً - تعلن إنتهاء هذا العالم سريعاً وعودة المسيح ثانية إلى الأرض ليدين الناس، وكان من بين نتائج هذا المعتقد أن توقف التفكير في تأليف كتابات مسيحية تسجل أخبار المسيح وتعاليمه، فتأخر لذلك تأليف الأناجيل، إذ لم يشرع في تأليف أقدمها - وهو إنجيل مرقس الذي لم يكن قط من تلاميذ المسيح - إلا بعد بضع عشرات من السنين، لقد كانوا يؤمنون بنهاية العالم وعودة المسيح سريعاً إلى الأرض: قبل أن يكمل رسله التبشير في مدن إسرائيل وهي عملية لاتستغرق أكثر من عدة أشهر أو بضع سنين على أكثر تقدير.....

"الحق أقول لكم: لاتكملون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان" متى ١٠/٢٣" .

---

(١) هذا ليس الكتاب السابق وانما هو توافق في المسمى،والمراد بـ "المدخل إلى العهد الجديد" هنا هو المقدمه التي يجعلها النصارى في بعض الأحيان في كتابهم المقدس للتعريف به وهذه المعلومات مأخوذة من مدخل إلى العهد الجديد للكاثوليك وعنوانه "العهد الجديد منشورات دار المشرق- بيروت ١٩٨٥- الطبعة العاشره اعتماد: بولس باسيم النائب الرسولي للاتين"

وقد نقلت النص بواسطه من الكتاب القيم "إختلافات في تراجم الكتاب المقدس" لأحمد عبد الوهاب. وذلك لعدم تمكني من الحصول على طبعة الكتاب المقدس التي تحتوي على تلك المعلومات.

– وقبل أن يموت عدد من الذين وقفوا أمامه يستمعون إلى تعاليمه ومواعظه. وهي فترة يمكن تقديرها دون خطأ يذكر في حدود خمسين عاماً على أقصى تقدير:

"الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوم لايذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته" متى (١٦/٢٨)

– وهو يعود ثانية إلى الأرض قبل أن يفنى ذلك الجيل الذي عاصر المسيح، وهي فترة لاتتجاوز أقصى ماقدرناه، أي خمسين عاماً:

.... "الحق اقول لكم لايمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله" متى (٢٤/٢٤) .

ومعلوم أن ذلك كله لم يحدث، إذ لايزال الكون قائماً، وبنو آدم يعيشون في عالمهم الدنيوي حتى يأتي أمر الله، هذا – ولما بردت الحمية التي أثارتها فكرة عودة المسيح سريعاً إلى الأرض، ظهرت الحاجة ماسة إلى تدوين الذكريات عنه وعن تعاليمه، ومن هنا كانت النواة لتأليف أسفار – ماصار يعرف فيما بعد باسم – العهد الجديد، وهي الأسفار التي لم يعترف بشرعيتها إلا على مراحل وعلى إمتداد أكثر من ثلاثة قرون.

إن كلمة "قانون" اليونانية مثل كلمة "قاعدة" في العربية قابلة لمعنى مجازي يراد به قاعدة للسلوك أو قاعدة للإيمان، وقد استعملت هنا للدلالة على جدول رسمي للأسفار التي تعدها الكنيسة ملزمة للحياة وللإيمان .

و لم تندرج هذه الكلمة بهذا المعنى في الأدب المسيحي إلا منذ القرن الرابع[1]، كانت السلطه العليا في أمور الدين تتمثل عند مسيحي

(١) أي أن الأناجيل الأربعة لم يكن معترفاً بها إلا في القرن الرابع الميلادي .

الجيل الأول في مرجعين .

أولهما: العهد القديم، وكان الكتبة المسيحيون الأولون يستشـهدون بجميع أجزائه على وجه التقريب إستشهادهم بوحي ا لله .

وأما المرجع الأخر الذي نما نمواً سريعاً، فقد أجمعوا على تسميته: الرب[1]

ولكن العهد القديم كان يتألف وحده من نصوص مكتوبه، وأما أقوال الرب وما كان يبشر به الرسل، فقد تناقلتها ألسنة الحفاظ[2] مدة طويله، ولم يشعر المسيحيون الأولون إلا بعد وفاة آخر الرسل بضرورة[3] كل من: تدوين أهم ما علّمه الرسل، وتولى حفظ ماكتبوه [4].

ويبدو أن المسيحين حتى مايقرب من السنة ١٥٠ م تدرجوا من حيث لم يشعروا بالأمر إلا قليلاً جداً إلى الشروع في إنشاء مجموعة جديدة من الأسفار المقدسة، وأغلب الظن أنهم جمعوا في بدء أمرهم رسائل بولس واستعملوها في حياتهم الكنسية، ولم تكن غايتهم قط أن يؤلفوا ملحقاً بالكتاب المقدس، بل كانوا يَدَعُون الأحداث توجههم، فقد كانت الوثائق البولسيه مكتوبة، في حين أن التقليد الإنجيلي كان لايزال

---

(١) مرادهم بالرب هنا هو المسيح عليه السلام والمقصود أقواله المأثورة عنه.

(٢) قولهم الحفاظ هنا كلمة فيها تجوز شديد يتبين هذا من خلال النظر فيما دون وأنه مليء بالأخطاء والإختلافات كما أنه لايعرف في تاريخ النصارى الأوائل تدارس تلك الروايات المنقولة عن المسيح والاجتهاد في حفظها على الوجه الذي يكون مقبولاً ويحق معه إطلاق صفة الحفاظ عليهم .

(٣) هذا فيه اعتراف واضح بأن أياً من الحواريين لم يكتب إنجيلاً ولم يمله على تلاميذه .

(٤) ليس هناك في الواقع أي دليل يثبت أن الحواريين كتبوا شيئاً من الأناجيل الموجودة اليوم بين يدي النصارى .

في معظمه متناقلاً على ألسنة الحفاظ .

ولايظهر شأن الأناجيل طوال هذه المدة ظهوراً واضحاً كما يظهر شأن رسائل بولس [1].

أجل لم تخل مؤلفات الكتبة المسيحيين الأقدمين من شواهد مأخوذه من الأناجيل أو تلمح إليها، ولكنه يكاد أن يكون من العسير في كل مرة الجزم: هل الشواهد مأخوذه من نصوص مكتوبة كانت بين أيدي هؤلاء الكتبه، أم هل إكتفوا باستذكار أجزاء من التقليد الشفهي؟

ومهما يكن من أمر، فليس هناك قبل السنة ١٤٠م أي شهادة تثبت أن الناس عرفوا مجموعة من النصوص الإنجيليه المكتوبه، ولا يذكر أن لمؤلَفٍ من تلك المؤلفات صفة ما يلزم، فلم يظهر إلا في النصف الثاني من القرن الثاني شهادات ازدادت وضوحاً على مر الزمن بأن هناك مجموعة من الأناجيل وأن بها صفة مايلزم، وقد جرى الإعتراف بتلك الصفة على نحو تدريجي .

فيمكن القول أن الأناجيل الأربعة حظيت نحو السنة ١٧٠م بمقام الأدب القانوني وإن لم تستعمل تلك اللفظه حتى ذلك الحين .

لم يوضع (لم يستقر) الجدول التام للمؤلفات العائدة إلى القانون إلا على نحو تدرجي وكلما تحقق شيء من الاتفاق، فهكذا يجدر بالذكر ماجرى بين السنة ١٥٠م والسنة ٢٠٠م إذ حدد على نحو تدرجي أن سفر أعمال الرسل مؤلف قانوني وقد حصل شيء من الإجماع على رسالة يوحنا الأولى .

(١) هذا فيه دلالة على أن الأناجيل لم تكتب إلا بعد رسائل بولس لأنها لو كانت موجودة لما أمكن أن يقبلها الناس ويهملوها وهي الأصل ويهتموا برسائل بولس .

ولكن مازال هناك شيء من التردد في بعض الأمور: فإلى جانب مؤلفات فيها من الوضوح الباطني ماجعل الكنيسة تتقبلها تقبلها لما لابد منه، هناك عدد كبير من المؤلفات الحائرة يذكرها بعض الآباء ذِكْرَهم لأسفار قانونية، في حين أن غيرهم ينظر إليها نظرته إلى مطالعة مفيدة ذلك شأن: الرسالة إلى العبرانيين، ورسالة بطرس الثانية، وكل من رسالة يعقوب ويهوذا.

وهناك أيضاً مؤلفات جرت العادة أن يستشهد بها في ذلك الوقت على أنها من الكتاب المقدس، ومن ثم جزء من القانون، لم تبق زمناً على تلك الحال، بل أخرجت آخر الأمر من القانون، ذلك ماجرى لمؤلَّف: هرماس، وعنوانه الراعي، وللديداكي ورسالة إكليمنضس الأولى، ورسالة برنابا، ورؤيا بطرس، وكانت الرسالة إلى العبرانيين، والرؤيا ، موضوع أشد المنازعات، وقد أنكرت صحة نسبتها إلى الرسل إنكاراً شديداً مدة طويلة .ولم تقبل من جهة أخرى إلا ببطء: رسالتا يوحنا الثانية والثالثة ورسالة بطرس الثانية، ورسالة يهوذا .

ولاحاجة إلى أن نتتبع تتبعاً مفصلاً جميع مراحل هذا التطور الذي أدى خلال القرن الرابع إلى تأليف قانون هو في مجمله القانون الذي نعرفه اليوم"[1].

---

(١) نقلاً عن كتاب "اختلافات في تراجم الكتاب المقدس" أحمد عبد الوهاب ص٧٦-٨١.الناشر مكتبة وهبه - الطبعه الاولى ١٤٠٧هـ. وانظر مايؤيد المعلومات الوارده هنا كتاب القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم لموريس بوكاي من ص٩٨-١٠٣.

من خلال هذا البيان والنقل المطول عن النصارى أنفسهم في حديثهم عن كتبهم يتلخص لنا مايلي :

١- أن الله أنزل كتاباً على المسيح سماه الإنجيل، ودعا المسيح عليه السلام الناس إلى الإيمان به وذكره الحواريون كما ذكره بولس في رسائله .

٢- أن النصارى لايعرفون شيئاً عن مصير هذا الانجيل ولا أين ذهب.

٣- أنه كانت هناك روايات شفوية ووثيقة مشتركة متداولة كان يتناقلها الحواريون ودعاة النصارى الأوائل، ويعتقد أنها كانت المصدر الأساسي لأوجه الإتفاق بين الأناجيل[1]. وأرى أن تلك الروايات الشفوية لايبعد أن يكون الإنجيل الأصلي من ضمنها إلا أن النصارى لم يدونوه بمجموعة واحدة، كما أنهم لم يميزوه من غيره من الروايات، مما جعله غير محدد ولايستطيع أحد الجزم والاعتقاد بشيء من النصوص أنها منه وهذا تصديق قول الله عز وجل ﴿**ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به**﴾ المائدة(١٤) .

٤- أن المتقدمين من النصارى لم يشيروا إلى الأناجيل الأربعة ولم يذكروها البته، فبولس -على كثرة رسائله- لم يذكرها في رسائله أبداً، وكذلك لم يذكرها سفر أعمال الرسل الذي ذكر دعاة النصارى الأوائل وهذا يدل على أن هذه الكتب لم تكن موجودة في ذلك الزمن وأنها ألفت وكتبت بعد ذلك.

٥- أن أول من ذكر مجموعة من الكتب المدونة ذكراً صريحا هو

---

(١) انظر القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص٩٤-٩٥،٩٨

جاستن الذي قتل عام ١٦٥م، وهذا لايدل صراحة على الأناجيل الأربعة نفسها، وأن أول محاولة للتعريف بها ونشرها كانت عن طريق تاتيان الذي جمع الأناجيل الأربعة في كتاب واحد سماه (الدياطسرن) في الفترة من (١٦٦-١٧٠م) وهذا هو التاريخ الذي يمكن أن يعزى إليه وجود هذه الكتب، وهو تاريخ متأخر جداً عن وفاة من تعزى إليهم هذه الكتب إذ كلهم ماتوا قبل نهاية القرن الأول مما يدل على أنهم برءاء منها وأنها منحولة إليهم .

٦- أنه حتى بعد هذا التاريخ وهو ١٧٠م حتى القرن الرابع الميلادي لم تكن الأناجيل الأربعة وحدها هي الموجودة، بل كانت هناك أناجيل كثيرة موجودة منتشرة ربما تبلغ مائة إنجيل[1] ولم يكن لأي منها صفة الإلزام والقداسه، وذلك يجعل الأناجيل الأربعة عرضة للتحريف والتغيير خلال تلك الفترة أيضاً .

٧- أن النصارى لايعرفون بالضبط تاريخ إعطاء هذه الكتب صفة الإلزام والقداسه، وإنما يرون أنه خلال القرن الرابع الميلادي أخذت كتبهم صفة القداسة بشكل متدرج يعني رويداً رويداً .

٨- أن النصارى لايملكون السند لكتبهم، ولايعرفون مصدرها الحقيقي، ولاتعدوا أن تكون كتباً وجدوها منحولة إلى أولئك الناس الذين نُسبت إليهم فنسبوها إليهم، واعتقدوا صحة ذلك بدون دليل، وهذا أمر لايمكن أن يعطي النفس البشرية القناعة المناسبة لما تراد له هذه الكتب في الأصل من تجنب سخط الله وبلوغ رضوانه .

---

(١) انظر القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص٩٩

٩- أننا نعجب غاية العجب من زعم النصارى: أن هذه الكتب حقيقية وصادقة وتنقل بأمانه وإخلاص كلام المسيح وتروي أخباره[1] .
كيف تجرؤا على مثل هذا الكلام، وكيف قبله أتباعهم مع انهم لايملكون الدليل على ذلك وكل دعوى عريت عن الدليل فهي باطله.

قال الله ﷻ ﴿**قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون**﴾ الأنعام (١٤٨) .

وكل من تحدث في دين الله بلا علم فهو ضال مضل قال ﷻ ﴿**ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد**﴾ الحج (٣) .

﴿**ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولاهدى ولاكتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق**﴾ الحج (٩) .

وكل ماعرى عن الدليل فهو باطل ونابع من الهوى أيضاً لهذا سمى الله ﷻ ما عند اليهود والنصارى من دين أهواءاً في قوله ﷻ لنبيه محمد ﷺ ﴿**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولانصير**﴾ البقرة (١٢٠) .

---

(١) يقول النصارى في المجمع المسكوني الثاني للفاتيكان المنعقد في الفترة من ١٩٦٢-١٩٦٥م عن العهد الجديد.
"وآمنت أمناً الكنيسة المقدسة وتؤمن بكل قوة وثبات أن الأناجيل الأربعة المذكورة تنقل إلينا بكل أمانة ما صنعه حقاً يسوع ابن الله من أعمال وما أعلنه من تعاليم أثناء حياته بين البشر إلى يوم صعوده إلى السماء" الطبعة الثانية ١٩٧٩م لوثائق المجمع ص ٤١٣. وانظر أيضاً القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم لموريس بوكاي ص ٧٨ حيث نقل النص المذكور.

ولكن ذلك العجب يذهب وتلك الدهشة تزول إذا علمنا أن للأباء والكبراء والساده من أهل الضلالة الذين يسعون إلى المحافظة على مكاسبهم الدنيوية الدور الأكبر في إضلال العوام والدهماء الذين لايستخدمون ماوهبهم الله من عقل وسمع وإدراك وإنما يتابعون وينقادون إنقياد الأعمى، وفي هذا يقول الله ﷻ ﴿**وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ماوجدنا عليه أباءنا أو لو كان أباؤهم لايعلمون شيئاً ولا يهتدون**﴾ المائدة (١٠٤).

وقال ﷻ ﴿ **يوم تقلب وجوههم في النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً**﴾ الأحزاب(٦٥-٦٨).

والواجب على الإنسان أن لايخضع للتقليد فيما تتعلق به نجاته وسعادته أو هلاكه وشقاوته بل يتحقق من الأمر ويتأكد من صحته ويسأل الله الهداية والتسديد والرشد إلى أن يصل إلى الحق والنور الذي لن يخطئه بإذن الله تعالى إذا أخلص الطلب واجتهد في الدعاء وتحرر من الأهواء والتقليد والعصبية .

ثانياً : تأريخ الأناجيل الأربعه تفصيلاً :

سبق الحديث عن الأناجيل الأربعه من ناحية السند إجمالاً بقي أن نبين هنا مايتعلق بكل إنجيل منها منفرداً:

أولاً : إنجيل متى :

يجعل النصارى هذا الإنجيل أول كتبهم وهو أطولها إذ يحوى ثمانية وعشرين إصحاحاً.

ويزعم النصارى أن "متى" الذي ينسب الكتاب إليه هو أحد الحواريين وكان قبل إتباعه للمسيح عشاراً "جابي ضرائب" .

إلا أن النصارى لم يستطيعوا أن يبرزوا لنا دليلاً يعتمد عليه في صحة نسبة هذا الكتاب إلى متى الحواري ، وأقدم من يعتمدون على قوله في نسبة الكتاب إلى "متى" أحد كتابهم ويسمى "يوسابيوس القيصري" في كتابه "تاريخ الكنيسة" حيث نقل عن شخص يدعا "بابياس" والذي كان أسقفاً لهيرا بوليس سنة (١٣٠م) أنه قال: "إن متى كتب الأقوال باللغة العبرانيه"[١] .

وهذا القول ولدى جميع العقلاء لايمكن أن يعتمد عليه في إثبات صحة نسبة الكتاب إلى "متى" الحواري .

وذلك لأن "بابياس" المذكور هنا لم يكن سمع تلك التعاليم وتلك الكتب من أصحابها بل كان يسمعها بواسطة، حيث يقول عن نفسه فيما ذكر عنه "يوسابيوس" : "وكلما أتى واحد ممن كان يتبع المشايخ سألته عن أقوالهم لأنني لاأعتقد أن ماتحصل عليه من الكتب يفيد بقدر مايصل من الصوت الحي"[٢] .

فهو هنا لايتحرى في النقل،ومما لاشك فيه أن أولئك الوسائط لابد أن تثبت عدالتهم وإلا فلا يعتد بما يروونه ويقولونه .

كما أن بابياس نفسه طعن فيه يوسابيوس القيصري حيث قال عنه

---

(١) انظر: تاريخ الكنيسة ليوسابيوس ١٧٨، كتاب تاريخ الكنيسة لجون لوريمر (١٥٢/١)، وكتاب المدخل إلى العهد الجديد ص ٢٤٣ .

(٢) تاريخ الكنيسة - يوسابيوس القيصري ص ١٧٥ .

وعن رواياته: "ويُدَوِنُ نفس الكاتب روايات أخرى يقول إنها وصلته من التقليد غير المكتوب، وأمثالاً وتعاليم غريبة للمخلص وأموراً خرافية...".

ثم قال عنه وعن آرائه: "وأظن أنه وصل إلى هذه الآراء بسبب إساءة فهمه للكتابات الرسولية، غير مدرك أن أقوالهم كانت مجازية، إذ يبدو أنه كان محدود الإدراك جداً كما يتبين من أبحاثه، وإليه يرجع السبب في أن كثيرين من أبناء الكنيسة من بعده اعتنقوا نفس الآراء مستندين في ذلك على أقدمية الزمن الذي عاش فيه"[1].

فهذه طريقة "بابياس" في النقل حيث ينقل عن كل من تبع المشايخ بدون تحر لمقدرة التلميذ على الحفظ والضبط للروايات والعدالة وما إلى ذلك من شروط صحة الخبر، كما أن بابياس نفسه ضعيف التمييز بين الأقوال محدود الإدراك جداً. فكيف تعتبر أقوال من هذه حاله في أخطر قضية وهي الشهادة لكتاب بأنه كلام رب العالمين ؟

كما أن في المقابل هناك عدة أدلة تدل على عدم صحة نسبة الأنجيل إلى "متى" الحواري وهي :

١- أن النصارى لم ينقلوا الإنجيل بالسند، وقول بابياس السابق لم يعين فيه من هو متى هل هو الحواري؟ أم رجل أخر؟ كما أنه لم يعين الكتاب بل قال: "الأقوال" وأيضاً فقد ذكر أمراً آخر يختلف تماماً عما عليه إنجيل متى الموجود وهو أنه قال: إنه كتبه باللغة العبرانيه مع أن النصارى يجمعون على أن الكتاب المعروف هو باللغة اليونانيه ولايعرفون للكتاب نسخة عبرانية، بل الكثير منهم يرى أن الكتاب يظهر من لغته أنه

---

(١) المصدر السابق ص ١٧٧ .

أول ماكتب إنما كتب باللغة اليونانيه وليس العبرانيه[1] فهذا يدل على أن قول بابياس لاينطبق على إنجيل متى الموجود بين يدى النصارى .

كما أن هناك إستفساراً آخر في حالة أن يكون الإنجيل مترجماً من اللغه العبرانيه إلى اللغة اليونانيه، وهو: من هو مترجمه؟ وهذا أمر مهم، لأنه مالم يعلم دين المترجم، وصدقه، وضبطه، وقوة معرفته باللغتين لايمكن أن يعتمد على ترجمته.

٢- إن الدارسين لهذا الكتاب والباحثين من النصارى وغيرهم يرون أن كاتب هذا الإنجيل إعتمد كثيراً على إنجيل مرقص[2]، ومرقص في كلام النصارى تلميذ بطرس، فهل من المعقول أن يعتمد أحد كبار الحواريين على تلميذ من تلاميذهم في الأمور التي هم شاهدوها وعاينوها وعايشوا أحداثها؟

هذا يدل على أن كاتبه غير متى الحواري، وأن دعوى النصارى أن كاتب الإنجيل هو متى الحواري دعوى عارية عن الدليل وهي من باب الظن والتخمين الذي لايغني من الحق شيئاً .

ثانياً: إنجيل مرقص:

هذا الإنجيل الثاني في ترتيب الأناجيل لدى النصارى وهو أقصرها إذ أنه يحوى ستة عشر إصحاحاً فقط .

أما كاتب الإنجيل فهو في زعم النصارى رجل من أتباع الحواريين والمعلومات عنه قليلة جداً وغامضة، ولاتتضح شخصيته وضوحاً يُطمئن

---

(١) المدخل إلى العهد الجديد ص ٢٤٣.

(٢) المدخل إلى العهد الجديد ص٢٤٣ . القرآن الكريم والتوراة والإنجيل . العلم ص٨٢.

النفس، إذ أن كل ما ورد عنه الإشارة إلى أن اسمه يوحنا ويلقب مرقص، وأنه صاحَبَ بولس وبرنابا في دعوتهما، ثم افترق عنهما، ثم ذكر بولس في رسائله إسم مرقص ذكراً مقتضباً لا يعطي غناءاً في التعريف به[1]، وورد ذكر إسمه مع بطرس حيث يقول عنه "تسلم عليكم التي في بابل المختاره معكم ومرقص ابني"[2] .

فهذه المعلومات تجعل الرجل في عداد المجهولين إذ أنها لم تعط تعريفاً بدينه وعلمه، وأمانته، ونحو ذلك مما يجب توافر معرفته فيمن يكون واسطة لكتاب مقدس.

أما الكتاب وهو الإنجيل فأقدم المعلومات التي عزته إلى من يسمى مرقص مانقله "يوسابيوس" في تاريخه الكنسى عن بابياس حيث قال " ولقد قال الشيخ أيضاً إن مرقص الذي صار مفسراً لبطرس قد كتب بكل دقة كل ماتذَكَّره من أقوال وأعمال الرب، ولكن ليس بالترتيب لأنه لم يسمع الرب و لم يتبعه ولكن كما قلت قبلاً عن بطرس الذي ذكر من تعاليم السيد مايوافق حاجة السامعين، بدون أن يهدف إلى كتابة كل ماقاله الرب وعمله، وهكذا فصل مرقص إنه لم يعمل خطأً واحداً في كل ماذكره وكتبه .." [3].

---

(١) انظر رسالة بولس إلى كولوسى (١٠/٤) ورسالته الثانية لتيموثاوس (١١/٤) ورسالته إلى فليمون (٢٥).

(٢) رسالة بطرس الأولى ١٢/٥ . ولا بد أن يعلم أنه لا يوجد لدى النصارى أي دليل يثبت أن مرقص ابن أخت برنابا هو مرقص رفيق بولس وهو تلميذ بطرس وهو كاتب الإنجيل ، بل الأقرب أن هؤلاء إذا صح كلامهم اسم واحد لأربعة أشخاص خاصة إذا علمنا أن اسم مرقص كان اسماً منتشراً في ذلك الزمان .

(٣) انظر: تاريخ الكنيسة يوسابيوس ص ١٧٧، وكتاب المدخل إلى العهد الجديد ص ٢١٨ .

هذه أقدم شهادة لدى النصارى عن الكتاب والكاتب فهي شهادة مطعون فيه.[1] بمجهول الحال وهو مرقص، لأمر مجمل، حيث ذكر أنه كتب ماتذكر، ولم يفصل في المكتوب ماهو؟ فهل تكفي هذه الشهادة في إثبات صحة الكتاب، لاشك أنها لاتكفي فإن مثل هذه الأدلة والشواهد لو قدمت لأي قاض في قضية لم يقبلها ولم يحكم وفقها .

ثالثاً: إنجيل لوقا :

هذا الإنجيل الثالث في ترتيب النصارى لكتابهم ويحوي أربعة وعشرين إصحاحاً.

وكاتب الإنجيل في زعم النصارى هو أحد الوثنيين الذين آمنوا بالمسيح بعد رفعه وكان رفيقاً لبولس (شاؤول اليهودي) حيث ذكره بولس في ثلاثة مواضع من رسائله واصفاً إياه بأنه رفيقه[2] .

ولايوجد لدى النصارى معلومات عنه سوى أنه أممي رافق بولس في بعض تنقلاته حيث ورد إسمه في تلك الرحلات .

فهو بذلك يعتبر شخصية مجهولة وغير معروفة ولا متميزة بعداله وديانه، ومع هذا أيضاً لايوجد لدى النصارى دليل يعتمد عليه في صحة نسبة الكتاب إليه .

ولندرة المعلومات التي توثق نسبة الكتاب إلى لوقا المذكور يستشهد النصارى بكلام مجهول حيث يقول القس فهيم عزيز في كتابه "المدخل إلى

---

(١) انظر ماسبق من كلام يوسابيوس عن بابياس ص١٨٠.

(٢) انظر: رسالة بولس إلى كولوسي (١٤/٤) . ورسالته الثانية إلى تيموثاوس (١١/٤). ورسالته إلى فليمون (٢٤) .

العهد الجديد" في استدلاله على صحة نسبة الكتاب إلى لوقا مايلي :

"هناك مقدمة كتبت لإنجيل لوقا فيما بين (١٦٠-١٨٠م) اسمها "ضد مارسيون" فيها يقول الكاتب عن لوقا: إنه من أنطاكيه في سوريا مهنته طبيب وكان أعزباً بدون زوجة مات وهو في سن ٨٤ في بوتييه ممتلئاً بروح القدس - وقد كتب إنجيله كله في المناطق التي تحيط بأخائيه لكي يفسر للأمم القصة الصحيحه للعهد الجديد الالهي .."

ثم قال صاحب الكتاب معلقاً "هذه مقتطفات عن هذه الشهادة التي لايعرف كاتبها وقد قبلها كثير من العلماء لأنهم لم يجدوا من أتباع مارسيون[١] من يكذبها مما يدل على أنها تقليد كنسي قوي"[٢].

بمثل هذه الشهادة المجهولة يثبت النصارى صحة كتابهم إلى هذا الرجل المجهول لوقا، وهي لاشك شهادة لا قيمة لها ولا تفيد شيئاً، ويدل إستدلالهم بها على أنهم لايملكون أدلة على صحة نسبة الكتاب إلى من يسمونه "لوقا" فذلك يبين لنا أن النصارى حين زعموا أن إنجيل لوقا كتاب صحيح وصادق فإن ذلك مجرد دعوى بدون بينة.

رابعاً: إنجيل يوحنا:

هذا الإنجيل الرابع في العهد الجديد وهو إنجيل متميز عن الأناجيل الثلاثة قبله إذ تلك متشابهة إلى حد كبير، أما هذا فإنه يختلف عنها لأنه ركز على قضية واحدة وهي: إبراز دعوى ألوهية المسيح وبنوته لله -**تعالى الله عن قولهم**- بنظرة فلسفية لاتخفى على الناظر في الكتاب لهذا

(١) مارسيون هو أحد الخارجين على الكنيسة وقد سبق ذكره ص ١٥١.

(٢) المدخل إلى العهد الجديد ص ٢٧٢ .

يعتبر الكتاب الوحيد من بين الأنـاجيل الـذي صرح بهـذا الأمر تصريحاً واضحاً .

وإذا بحثنا في صحة نسبة الكتاب إلى يوحنـا الحـواري الـذي يزعـم النصارى أن الكتاب من تصنيفه نجد الكتاب أقل الكتب نصيباً من الصحة لعدة أدلة أبرزها منكروا نسبة الكتاب إلى يوحنا الحواري وهي :

١- أن بوليكاربوس الذي يقال إنه كان تلميذاً ليوحنا لم يشـر إلى هذا الإنجيل عن شيخه يوحنا، مما يـدل علـى أنـه لايعرفـه، وأن نسـبته إلى شيخه غيرصحيحه.

٢- أن الكتاب مملوء بالمصطلحات الفلسفية اليونانيه التي تدل على أن لكاتبه إلماماً بالفلسفة اليونانيه، أما يوحنا الحواري كما يذكر النصارى فقد كان يمتهن الصيد مما يدل على أنه بعيد عن الفلسفة ومصطلحاتها .

٣- أن كتاب النصارى الأوائل لم ينسـبوا هـذا الإنجيـل إلى يوحنـا الحوارى وأن يوسابيوس الذي كان يسأل بابياس عن هذه الأمـور يقـول: "الواضح أن بابياس يذكر اثنين إسمهما يوحنا: الأول الرسـول وقـد مـات والثاني الشيخ وهو حي. ويلوح أنه هو الذي كتب الإنجيل" .

فلهذا يقول القس فهيم عزيز بناءاً على ذلـك "إن الكنيسـة كـانت بطيئه في قبولها لهذا الإنجيل"[1].

وبماءً على ذلك فمنذ نهاية القرن التاسع عشر ظهـر الإعـتراض على نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا الحواري بشـكل واسـع ووصفتـه دائـرة المعـارف الفرنسيه بأنه إنجيل مزور وهذه الدائرة إشترك في تأليفها خمسمائه مـن علمـاء

---

(١) المدخل إلى العهد الجديد ص ٥٥١ .

النصارى ونص كلامهم "أما إنجيل يوحنا فإنه لامرية ولاشك كتاب مزور أراد صاحبه مضادة إثنين من الحواريين بعضهما لبعض وهما القديسان يوحنا ومتى، وقد ادعى هذا الكاتب المزور في متن الكتاب أنه الحواري الذي يحبه المسيح، فأخذت الكنيسه هذه الجمله على علاتها، وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحواري، ووضعت إسمه على الكتاب نصاً مع أن صاحبه غير يوحنا يقيناً، ولايخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة التي لارابطة بينها وبين من نسبت إليه، وإنا لنرأف ونشفق على الذين يذلون منتهى جهودهم ليربطوا ولو بأوهى رابطة ذلك الرجل الفلسفي الذي ألف هذا الكتاب في الجيل الثاني بالحواري يوحنا الصياد الجليلي، فإن أعمالهم تضيع عليهم سدى لخبطهم على غير هدى"[1].

نقول مع هذه الإعتراضات وعدم وجود أدلة تثبت صحة نسبته إلى يوحنا الحواري لايجوز لعاقل أن يدعي صحة نسبته إلى يوحنا الحواري فضلاً عن أن يزعم أنه كتاب مقدس موحى به من ا لله ، فهذا فيه إفتراء عظيم على ا لله عز وجل وإضلال لعباد ا لله بالباطل .

بعد هذا كله يتضح للناظر اللبيب أن النصارى وكذلك اليهود لايملكون مستنداً صحيحاً لكتبهم يثبت صحة نسبتها إلى من ينسبونها إليه، وإن من المعلوم أن أي إنسان أراد أن يقاضي إنساناً آخر لدى محكمة فلا يمكن أن تنظر المحكمة في دعواه مالم يقدم من الإثباتات الصحيحة مايصح إعتباره مستنداً، والنصارى لم يقدموا لأنفسهم ولا لأهل ملتهم من المستندات شيئاً يثبتون به صحة كتبهم، بل لايعرفون طريقاً إلى شيء من المستندات الصحيحة يقول الشيخ رحمه ا لله الهندي في كتابه العظيم

---

(١) نقلاً عن كتاب دراسات في الكتاب المقدس. د. محمود علي حمايه ص ٦٤.

"إظهار الحق" "ولذلك طلبنا مراراً من علمائهم الفحول السند المتصل فما قدروا عليه واعتذر بعض القسيسين في محفل المناظره التي كانت بيني وبينهم[1] فقال:إن سبب فقدان السند عندنا وقوع المصائب والفتن على النصارى إلى مدة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة"[2] .

وفي هذا كفاية ودلالة على أن تلك الكتب التي تسمى الأناجيل كتب لايملك أصحابها أي مستند يمكن الاعتماد عليه في صحة نسبتها إلى من ينسبونها إليه ، فضلاً عن أن يصح نسبتها إلى المسيح عليه السلام أو إلى الله عز وجل .

---

(١) المقصود بها المناظرة الكبرى التي تمت في الهند بين الشيخ رحمة الله الهندي وزعيم المنصرين في الهند مبعوث الكنيسة الانجليزية د. فندر وكانت المناظرة سنة ١٨٥٤م في يومي ١٠-١١ نيسان وكانت موضوعاتها هي النسخ والتحريف ، وألوهية المسيح، والتثليث، وإعجاز القرآن ونبوة محمد r ، وقد مُنِيَ د. فندر بهزيمة نكراء وخزي وعار بإقراره بالنسخ والتحريف. ثم قطع المناظره، ثم جلا عن الهند وفر منها وعاد إلى بريطانيا بعد أن أظهر الله كذبه ونشر خزيه ورد عن المسلمين و لله الحمد عدوانه وشره. انظر أخبار المناظرة في مقدمة كتاب إظهار الحق ٣٤/١.

(٢) إظهار الحق (١١١/١) .

المطلب الثاني: الأناجيل الأربعة متناً

إن الكتب المقدسة كتب معصومة عن الخطأ محفوظة من الخلل والزلل لأن المفترض فيها أن تكون من قبل رب العالمين الذي يعلم السر وأخفى وهو الحق لا يصدر منه إلا الحق جل وعلا .

والنصارى يسندون كتبهم إلى الله ﷻ عن طريق الإلهام إلى كتابها،[1] والدارس لهذه الكتب يستطيع أن يتبين صدق هذه الدعوى من كذبها إذ أن الحق لاخفاء فيه.

وقد سبق أن ذكرنا نبذة عن هذه الكتب من ناحية السند، حيث تبين أن النصارى لايوجد عندهم دليل يثبت صحة نسبة كتبهم إلى أولئك الناس الذين نسبت إليهم، فعليه لايمكن اعتبارها كتباً صحيحة ولايجوز لعاقل أن ينسبها إلى أولئك الرجال فضلاً عن أن ينسبها إلى الله عز وجل. ومما يؤكد عدم صحتها الإختلافات الكثيرة بينها، وكذلك الأغلاط العديدة فيها وسنضرب لذلك أمثلة:

أولاً: الإختلافات

إذا قارنا بين الأناجيل الأربعة نجد بينها إختلافات جوهرية تدل على خطأ كتابها وأنهم غير معصومين ولا ملهمين، وأن الله ﷻ ورسوله المسيح عليه السلام بريئان من هذه الكتب فمن ذلك :

١- نسب المسيح عليه السلام إن مما يدهش له الإنسان أشد الدهش أن النصارى لم يستطيعوا أن يضبطوا نسب المسيح عليه السلام و لم يتفقوا عليه، فأعطاه كلاً من صاحب إنجيل متى وصاحب إنجيل لوقا نسباً مختلفاً عن الآخر وإليك جدولاً بذلك يوضح الفرق بينهما:

---

(١) انظر : للقس عبد المسيح الكتاب المقدس هل هو كلمة الله. ص ٢٢.

رقم	إنجيل متى	رقم	إنجيل متى	رقم	إنجيل لوقا	رقم	إنجيل لوقا
	المسيح ابن	٢٢	يهوشافاط		المسيح ابن	٢٢	نيرى
١	يوسف	٢٣	أسا	١	يوسف	٢٣	ملكى
٢	يعقوب	٢٤	أبيا	٢	هالي	٢٤	أدى
٣	متان	٢٥	رحبعام	٣	متثاب	٢٥	قصم
٤	اليعازر	٢٦	سليمان	٤	لاوى	٢٦	ألمودام
٥	أليود	٢٧	داود	٥	ملكى	٢٧	عير
٦	أخيم			٦	ينا	٢٨	يوسى
٧	صادوق			٧	يوسف	٢٩	أليعازر
٨	عازور			٨	متاثيا	٣٠	يوريم
٩	الياقيم			٩	عاموص	٣١	متثات
١٠	أبيهود			١٠	ناحوم	٣٢	لاوى
١١	زربابل			١١	حسلى	٣٣	شمعون
١٢	شألتئيل			١٢	نجاى	٣٤	يهوذا
١٣	يكنيا			١٣	مآث	٣٥	يوسف
١٤	يوشيا			١٤	متاثيا	٣٦	يونان
١٥	آمون			١٥	شمعى	٣٧	ألياقيم
١٦	منسى			١٦	يوسف	٣٨	مليا
١٧	حزقيا			١٧	يهوذا	٣٩	مينان
١٨	أحاز			١٨	يوحنا	٤٠	متاثا
١٩	يوثام			١٩	ريسا	٤١	ناثان
٢٠	عزيا			٢٠	زربابل	٤٢	داود
٢١	يورام			٢١	شألتئيل		

ففي هذا النسب فوارق وأغلاط عدة هي:

١- أن متى نسب المسيح إلى يوسف بن يعقوب، وجعله في النهاية من نسل سليمان بن داود عليهما السلام .

أما لوقا فنسبه إلى يوسف بن هالى، وجعله في النهاية من نسل ناثان بن داود عليه السلام .

٢- أن متى جعل أباء المسيح إلى داود عليه السلام سبعة وعشرين أباً، أما لوقا فجعلهم إثنين وأربعين أباً، وهذا فرق كبير بينهما يدل على خطأهما أو خطأ أحدهما قطعاً .

والنصارى يدعون أن أحد الإنجيلين كتب فيه نسب مريم، والآخر كتب فيه نسب يوسف وهذا كلام باطل إذا أن صاحب إنجيل متى (١٦/١) يقول "يعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح".

أما إنجيل لوقا (٢٣/٣) فيقول "ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة، وهو على ماكان يظن ابن يوسف بن هالى" فكلاهما صرح بنسب يوسف .

أما الأغلاط في هذا النسب فعديدة منها :

أ- أن نسبة المسيح عليه السلام إلى يوسف خطيب مريم في كلامهم خطاءٌ فاحش وفيه تصديق لطعن اليهود في مريم أم المسيح عليه السلام ، وكان الواجب على النصارى أن ينسبوه إلى أمه مريم لا إلى رجل أجنبي عنه. خاصة وأن ولادته منها كانت معجزة عظيمة وآية باهرة، فنسبته إليها فيه إظهار لهذه المعجزه وتأكيد لها وإعلان، أما نسبته إلى رجل وليس هو أبوه فيه إخفاء لهذه المعجزة واستحياء. وا لله عز وجل في القرآن الكريم صرح في

مواطن عدة بنسبته إلى مريم ﴿**المسيح ابن مريم**﴾ المائده (١٧،٧٢،٧٥) ﴿**عيسى ابن مريم**﴾.آل عمران (٤٥) النساء (١٥٧،١٧١).

٢- أن صاحب إنجيل متى أسقط أربعة أباء من سلسلة النسب ثلاثة منهم على التوالي بين "عزيا ويورام" حيث النسب كما هو في أخبار الأيام الأول (٣/١١-١٣) "عزريا بن أمصيا بن يواش بن أخزيا بن يورام" كما اسقط واحداً بين "يكنيا ويوشيا" وهو "يهو ياقيم" وسبب إسقاط اسم يهوياقيم بين يوشيا ويكنيا هو أن "يهوياقيم" هذا مَلَكَ دولة يهوذا بعد أبيه، إلا أنه كان عابداً للأوثان فكتب له "إرميا" يحذره من صنعه، ويبين له مغبة أفعاله، فأحرق "يهوياقيم" الكتاب و لم يرجع عن غيه، لهذا قال له إرميا حسب كلامهم "لذلك هكذا قال الرب عن يهوياقيم مَلِكِ يهوذا لايكون له جالس على كرسي داود وتكون جثته مطروحة للحر نهاراً وللبرد ليلاً" سفر إرميا ٣٦/٣٠) .

ومعنى هذا الكلام أنه لايكون من نسله ملك، فأسقطه "متى" لسبب في نفسه وعلل صاحب تفسير العهد الجديد ذلك التصرف بأن "متى" أراد أن يجعل كل مجموعه من النسب تحوي أربعة عشر إسماً[1] .

ونقول: إذا كانت هذه العلة التي لامعنى لها من أجلها حذف أربعة أباء من نسب المسيح، فذلك يعني أن الكاتب قد كتبه لخدمة أهداف في نفسه، وأنه لايكتب ماعلم وسمع مجرداً من الهوى والأراء الخاصة، ومن

---

(١) تفسير العهد الجديد ص٣ . وقد نص صاحب إنجيل متى على أن جميع الأجيال في أباء المسيح "من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً ومن داود إلى سبي بابل أربعة عشر جيلاً ومن سبي بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً". متى (١/١٧) وهذا خطأ إما متعمد أو غير متعمد، وكلاهما يدل على أن الكلام ليس من عند الله ولا من وحيه.

هنا يمكن أن ندرك كيفية تعامل النصارى الأوائل مع المعلومات الواردة إليهم، وأنهم يصوغونها وفق مايرون ويعتقدون لاوفق الحق مجرداً عن الهوى والأراء الخاصة.

ولنا أن نبحث هنا عن السبب في هذا الخطأ الفاحش والإختلاف في نسب المسيح عليه السلام فنقول :

إن سبب خطأ النصارى في نسب المسيح عليه السلام أنهم نسبوه إلى رجل مغمور غير مشهور هو "يوسف النجار"[1] خطيب مريم، في زعمهم فلهذا أخطأوا في نسبه فأعطاه "متى" نسباً ملوكياً[2]، وأعطاه "لوقا" نسباً أخر غير معروف ولا معلوم[3].

ولكن لماذا أعرض كتاب النصارى عن مريم و لم يعطوه نسبها فيجعلونه كما هو الحق عيسى بن مريم بنت عمران.."

السبب في هذا ظاهر وهو: أن مريم بنت عمران إمرأة عابدة مشهورة تربت في بيت النبي زكريا عليه السلام، الذي كان من نسل

---

(١) في العاده أن الناس الذين يُنسَبون إلى المهن مثل يوسف النجار أو الحداد أو الصباغ أو نحوها يضيع نسبه بطغيان مهنته واشتهاره بها على نسبه، فهذا كان وا لله أعلم حال يوسف النجار فلم يكن معروف النسب بل كان مشتهراً بصنعته فإذا إدعا أحد له نسباً ليس من السهل تكذيبه وبيان خطئه إذ أنه يمكن أن يكون من عائلة ذات نسب كما أنه يمكن أن يكون غير ذلك .

(٢) يلاحظ أن الأسماء التي في إنجيل متى من بوشيا وهو الاسم الرابع عشر إلى نهاية النسب هم من ملوك دولة يهوذا بعد سليمان عليه السلام.

(٣) يذكر الشيخ رحمة ا لله الهندي أن اختلاف النسب بين لوقا ومتى دليل على أن إنجيل متى لم يكن معروفاً لدى لوقا وما إطلع عليه وإلا لما خالفه هذه المخالفة الشديدة. أنظر، إظهار الحق (١٩٧/١)

هارون ﷺ حيث كان كـاهن[1] بيـت المقـدس والمسؤول عـن البخـور عندهـم والـذي هـو زوج "أليصابـات" خالـة مريـم[2] ، وهـي مـن نسـل هارون عليه السلام أيضاً[3] فتكـون مريـم مـن نفـس السبط وهـو سبط لاوى بن يعقوب ﷺ، وذلك أن تشريع اليهود يأمرهم أن تـتزوج المرأة من سبطها ولاتتزوج من سبط أخر حتى تستمر الأموال في نفـس السبط ولاتنتقل إلى أسباط أخرى بواسطة الميراث[4] .

فلهـذا تكـون مريـم مـن نفـس سـبط زكريـا ﷺ وزوجتـه[5]، وكذلـك خطيبهـا المزعـوم إن صـح كلامهـم في ذلـك يكـون مـن نفـس السبط، وهو سبط لاوى الذي منه هارون ﷺ ومما يدل على أن مريـم من سبط هارون قول الله ﷻ ﴿**يا أخت هارون**﴾ مريم آية (٢٨) .

قال السدى: قيل لها (ياأخت هارون) أي أخي موسى لأنهـا مـن نسله كما يقال للتميمي : يا أخا تميم وللمضري: ياأخا مضر[6].

---

(١) الكاهن في اصطلاح اليهود هـو الـذي يقـدم الذبـائح وتقديـم الخدمـات الدينيه وخاصـة الأمور المتعلقة بالأشياء المقدسه لديهم وكـانـت في نسـل هـارون u خاصـة. انظـر قـاموس الكتاب المقدس ص ٧٩١.

(٢) ثبـت في الحديـث الصحيـح في حديـث المعـراج في مسـلم (١٤٥/١) أن النـبي r رأى في السماء الثانية عيسى ويحيى عليهما السلام فقال"ففتح لنا فإذا أنـا بـابنى الخالـه عيسـى بـن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير" .

(٣) انظر إنجيل لوقا (١/٥-١٠) .

(٤) سفر العدد (٣٦/٦-٩)

(٥) ورد في إنجيل لوقا (٣٦/١) كلام الملاك مع مريم بعد أن بشرها بالحمل بعيسى u "وهوذا أليصابات نسيبتك هي ايضاً حبلى" والنسيبة القريبة وأصح ماتكون في دلالة اللفظ أنها من نسبك.

(٦) تفسير ابن كثـير (١١٢/٣) ولايعكـر علـى هـذا التفسـير مـاروى عـن المغـيرة بـن شعبة =

وهذا الأمر فيما يبدو علمه كتاب الأناجيل فأزعجهم إزعاجاً شديداً لأنهم يظنون أن المسيح لابد أن يكون من نسل داود ﵇ فأعطوه ذلك النسب المخترع إلى داود ﵇ وذلك حتى ينطبق عليه مايزعمه اليهود وهو أن المسيح لابد أن يكون من نسل داود ﵇ حتى يكون مسيحاً. وا لله أعلم .

﵁ أنه قال: بعثني رسول ا لله ﷺ إلى نجران فقالوا: "أرأيت ما تقرأون ﴿ياأخت هارون﴾ وموسى قبل عيسى بكذا وكذا؟ قال فرجعت فذكرت ذلك لرسول ا لله ﷺ فقال: "ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بالأنبياء والصالحين قبلهم" اخرجه مسلم (٣/٦٨٥) فهذا لاينفي ماذكر من المعنى السابق لأن النبي ﷺ إنما بين أن لفظ الأخوة في الآية ليست أخوة النسب بمعنى أن تكون هي وإياه خرجا من بطن واحد، وإنما المراد التشبيه به أو بغيره في الصلاح. ومما يستدل به على أن مريم من نسل هارون قول ا لله ﷻ ﴿إن ا لله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾ فا لله U ذكر هنا آل عمران وذكر القرطبي في تفسيره (٤/٦٣) عن مقاتل في "آل عمران" أن المقصود به عمران أبو موسى وهارون" فتكون مريم من ذلك النسل لأنه ذكر قصتها بعد ذلك دليلاً على ماأنعم ا لله به على ذلك البيت. مما يؤيد هذا أن آل عمران وخاصة بني هارون عند اليهود هم المكلفون بالأمور التي تتعلق بالعبادة لديهم ولهم وضعية خاصة في تشريع اليهود وهذا يوحي بالإصطفاء الخاص فإن كل واحد من المذكورين في الآية له إصطفاء خاص من ناحية ذريته .

فآدم ﵇ نبي والناس كلهم ذريته ونوح ﵇ إصطفى بالنبوة وأن ذريته هم الباقون، وإبراهيم ﵇ اصطفى بالنبوة والخله وأن النبوة من بعده في ذريته، وآل عمران اصطفوا بأن فيهم نبوة والقيام بالشؤون الدينيه لدى اليهود وخاصة نسل هارون u ، فتكون الآية دليلاً على أن مريم بنت عمران من نسل هارون بن عمران ﵇ .

وممايؤيد ذلك قوله تعالى﴿إذ قالت إمرأة عمران رب إني نذرت لك مافي بطني محرراً﴾ قال إبن إسحاق: أي مفرغاً للعبادة لخدمة بيت المقدس. تفسير ابن كثير (١/٣١٥) ويؤيد هذا ويؤكده قوله عز وجل عن مريم ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب﴾ آل عمران (٣٧) ففيه دلالة على أنها من خدم البيت وعُبّاده وخدمة بيت المقدس كما سبق ذكره خاصة بآل هارون ﵇ .

٢- ذكر إنجيل متى (١٣/١١) من كلام المسيح عن يوحنا المعمدان (يحيى عليه السلام) قوله: (لأن جميع الأنبياء والناموس إلى يوحنا تنبؤا وإن أردتم أن تقبلوا فهذا إيليا المزمع أن يأتي من له أذنان للسمع فليسمع)

وورد في إنجيل متى أيضاً (١/١٧) أنهم سألوا المسيح عليه السلام فقال "وسأله تلاميذه قائلين: فلماذا يقول الكتبه إن إيليا ينبغي أن يأتي أولاً، فأجاب يسوع وقال لهم: إن إيليا يأتي أولاً ويرد كل شيء، ولكني أقول لكم إن إيليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما أرادوا، كذلك إبن الإنسان ايضاً سوف يتألم منهم، حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان" . فالمسيح هنا يبين أن يحيى عليه السلام هو إيليا .

ويخالف هذ قول يوحنا في إنجيله (١٩/١) حين جاء اليهود يسألون يحيى عن نفسه حيث قال: "أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت، فاعترف ولم ينكر وأقر أني لست أنا المسيح، فسألوه من أنت، إيليا أنت؟ فقال: لست أنا. النبي أنت ؟ فأجاب لا. فقالوا له من أنت لنعطى جواباً للذين أرسلونا، ماذا تقول عن نفسك. قال: أنا صوت صارخ في البريه قَوِّمُوا طريق الرب كما قال إشعيا النبي"

فهنا أنكر يحيى عليه السلام أن يكون هو إيليا وهذا تناقض واضح .

٣- أن متى ذكر في إنجيله (٢٠/٢٩-٣٤) أن عيسى عليه السلام لما خرج من أريحا قابله أعميان فطلبا منه أن يشفيهما من العمى فلمس عيونهما فشفيا .

وقد ذكر هذه القصه مرقص في (١٠/٤٦-٥٢) وبين أن بارينماوس الأعمى ابن نيماوس هو الذي طلب ذلك فقط .

٤- أن مرقص ذكر في (٦/٨) أن عيسى عليه السلام أوصى حوارييه

حين أرسلهم للدعوة في القرى بأن لايحملوا شيئاً للطريق غير عصا فقط لا مزوداً، ولاخبزاً، ولانحاساً، وذكر ذلك لوقا في (٣/٩) إلا أنه قال إن عيسى عليه السلام أوصاهم وقال لهم (لاتحملوا شيئاً للطريق لاعصا ولامزوداً ولاخبزاً ولافضه) ففي الأول أجاز لهم حمل العصا، والثاني نهاهم عن حمل العصا أيضاً .

٥- أن إنجيل متى ذكر فيه في (٢١/١٥) أن المرأة التي طلبت من المسيح شفاء إبنتها كانت كنعانيه .

وذكر القصه مرقص في إنجيله (٢٤/٧) ونص عبارته عن جنس المرأه "وكانت المرأة أممية وفي جنسها فينيقيه سوريه"[١] .

٦- أن انجيل متى ذكر أسماء تلاميذ عيسى الإثنى عشر فقال (٢/١٠) "وأما أسماء الإثنى عشر رسولاً فهي هذه . الأول سمعان الذي يقال له بطرس، وإندراوس أخوه، يعقوب بن زبدي، ويوحنا أخوه، فيلبس، وبرثولماوس، توما، ومتى العشار، يعقوب بن حلفى، ولباوس الملقب تداوس، سمعان القانوني ويهوذا الاسخريوطى الذي أسلمه" .

ويذكر مرقص في(١٦/٣) الأسماء ويوافق فيها متى، ويخالفهما لوقا حيث حذف من قائمة متى "لباوس الملقب تداوس" ووضع بدلاً عنه "يهوذا أخا يعقوب".

٧- إختلافهم في الذين حضروا لمشاهدة قبر المسيح بعد دفنه

---

(١) هكذا في طبعة ١٩٨٢ دار الكتاب المقدس في القاهرة، أما طبعة دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ١٩٩٢م فنص العبارة فيها هكذا: "وكانت المرأة يونانية جنسُها من فينيقيه سوريه" .

المزعوم ووقت ذلك حيث يقول متى (١/٢٨) "وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدليه ومريم أخرى لتنظرا القبر" .

وفي إنجيل مرقص (١/١٦) يقول "وبعد مامضى السبت إشترت مريم المجدليه ومريم أم يعقوب وسالومه حنوطاً ليأتين ويدهنه، وباكراً جداً في أول الأسبوع أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس" .

وفي إنجيل لوقا (١/٢٤) يقول " ثم في أول الاسبوع أول الفجر أتين إلى القبر حاملات الحنوط الذي أعددنه ومعهن أناس"

وفي إنجيل يوحنا (١/٢٠) يقول " وفي أول الأسبوع جاءت مريم المجدليه إلى القبر باكراً والظلام باق فنظرت الحجر مرفوعاً عن القبر".

فهذه الإختلافات وغيرها كثير ذكره علماء الإسلام [1] وغيرهم تدل دلالة واضحة على أن في الكتاب صنعة بشرية .

ثانياً: الأغلاط في الأناجيل:

كما بين الأناجيل إختلافات يوجد بها أغلاط وأخطاء كثيرة أيضاً نذكر منها:

١- قال متى في إنجيله (١/٣) مستدلاً للمسيح وولادته من مريم بنبوءة سابقة جاءت على لسان إشعيا "وهذا كله كان لكي يتم ماقيل من الرب بالنبي القائل : هوذا العذراء تحبل وتلد إبناً ويدعون اسمه "عمانوئيل" الذي تفسيره ا لله معنا" .

---

(١) ذكر الشيخ رحمة الله الهندي: تسعة وسبعين إختلافاً بين الأناجيل فمن أراد الإستزاده فليراجعها في : إظهار الحق (١/١٨٧-٢٤٦) وانظر : المسيح في مصادر العقائد المسيحية للمهندس أحمد عبد الوهاب ص٧٨ ومابعدها .

وهذا غلط لأن هذا اللفظ الذي ورد على لسان إشعياء لا ينطبق على المسيح فإن له قصة تدل على المراد به وهي:

أن "رصين" ملك أرام، "وفقح بن رمليا" ملك اسرائيل، إتفقا على محاربة آحاز بن يوثان ملك يهوذا، فخاف منهما خوفاً شديداً فأوحى ا لله إلى النبي إشعياء أن يقول لآحاز: بأن لايخاف، لأنهما لايستطيعان أن يفعلا به ما أرادا وأن ملكهما سيزول أيضاً، وبين له إشعياء آية لخراب ملكهما وزواله، أن امرأة شابه تحبل وتلد ابناً يسمى "عما نوئيل" فتصبح أرض هذين الملكين خراباً قبل أن يميز ذلك الابن بين الخير والشر، ونص كلامه "ها العذراء تحبل وتلد إبناً وتدعو إسمه "عما نوئيل" زبداً وعسلاً يأكل متى عرف أن يرفض الشر ويختار الخير. لأنه قبل أن يعرف الصبي أن يرفض الشر ويختار الخير تخلى الأرض التي أنت خاش من ملكيها" سفر أشعياء (١٤/٧) .

وقد وقع ذلك فقد استولى "تغلث فلاسر" الثاني ملك آشور على بلاد سوريا، وقتل "رصين" ملكها، أما "فقح" فقتل في نفس السنة عن طريق أحد أقربائه وتولى الملك مكانه، كل ذلك حدث بعد هذه المقوله بما يقارب إحدى وعشرين سنة أي قبل ميلاد المسيح بما يقارب سبعة قرون[١].

٢- قال متى في إنجيله (٥١/٢٧) بعد الصلب المزعوم للمسيح

---

(١) انظر: إظهار الحق لرحمة الله الهندي (٣٠٥/٢). ومن العجيب أن النصارى لازالوا يستدلون على تجسد المسيح بما ذكره متى هنا متغافلين عن حقيقة الكلام وأنه خطأ فاحش من متى الذي استدل بتلك العبارة وطبقها على غير موضعها .

وإسلامه الروح "وإذا حجـاب الهيكـل قـد إنشـق إلى إثنـين مـن فـوق إلى أسفل، والأرض تزلزت والصخور تفتقت والقبور تفتحت، وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته، ودخلـوا المدينـه المقدسه وظهروا لكثيرين" .

فهذه الحكاية التي ذكرها متى لم يذكرها غيره من كتاب الأنـاجيل مما يدل على أن كلامه لاحقيقة له، لأنها آيـة عظيمـة تتوافـر الهمـم علـى نقلها.

٣- أنه ورد في إنجيل متـى (١٢/٤٠) وكذلـك في (١٦/٤) أن المسيح قال إنه لن يعطي لليهود أية إلا آيـه يونـان (يونـس عليه السلام) ونصـه: "لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال، هكذا يكون إبن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال" .

وهذا غلط لأن المسيح عليه السلام في زعمهم صلب ضحى يـوم الجمعه ومات بعد ست ساعات، أي وقت العصر، ودفن قبيل غـروب الشـمس، وبقي في قبره تلك الليله، ويوم السبت من الغد وليلـة الأحـد، وفي صبـاح الأحد جاؤا و لم يجدوه في قبره، مما يدل على أنه مكث في زعمهـم ليلتـين ويوماً واحداً فقط. فيكون كلام متى السابق غلط واضح .

٤- أن متى ذكر في مواضع من كتابه أن القيامة ستقوم على ذلـك الجيل ومن ذلك قوله في (١٦/٢٧) على لسان المسيح "فإن إبـن الإنسـان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته، وحينئـذ يجازي كـل واحـد حسـب عمله، الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوماً لايذوقون الموت حتى يـروا إبن الانسان أتياً في ملكوته" .

كما ورد في الإنجيل نفسه (٣/٢٣) قولهم على لسان المسيح "فـإن

الحق أقول لكم لاتكملون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الانسان" .

فهذه النصوص تؤكد القيامة قبل موت الكثيرين من ذلك الجيل، وقبل أن يكمل الحواريون الدعوة في جميع مدن بني إسرائيل، وهذا أمر لم يتحقق، وله الآن ألفي سنة إلا قليلا مما يدل على أنه غلط فاحش .

٥- جاء في إنجيل لوقا (١/٣٠) في البشارة بالمسيح قوله "ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولايكون لملكه نهايه".

وهذا خطأ بين لأن المسيح عليه السلام لم يكن ملكاً لليهود ، ولاملكاً على آل يعقوب ، بل كان أكثرهم معادين له إلى أن رفع إلى السماء بسبب محاولتهم قتله .

٦- ورد في إنجيل مرقس (١١/٢٣) " فأجاب يسوع وقال لهم: ليكن لكم إيمان با لله ، لأن الحق أقول لكم: إن من قال لهذا الجبل إنتقل وانطرح في البحر ولايشك في قلبه بل يؤمن أن مايقوله يكون، فمهما قال يكون له، لذلك أقول لكم: كل ماتطلبونه حينما تصلون فآمنوا أن تنالوه فيكون لكم" .

وورد ايضاً في إنجيل مرقس (١٦/١٧) "وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمى، ويتكلمون بألسنة جديدة، يحملون حيات ، وإن شربوا شيئاً مميتاً لايضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون " .

وفي إنجيل يوحنا (١٤/١٢) " الحق الحق أقول لكم: من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضاً، ويعمل أعظم منها لأني ماض إلى أبي ومهما سألتم باسمي فذلك أفعله" .

فهذه النصوص الثلاثة لاشك في أنها خطأ فلا يستطيع النصارى

أن يدعو ذلك لأنفسهم .

كما أن عبارة إنجيل يوحنا فيها مغالاة شديدة، حيث زعم أن من آمن بالمسيح يعمل أعظم من أعمال المسيح نفسه، وهذا من الترهات الفارغه.[1]

وبمجموع ماذكر عن الأناجيل من ناحية تاريخها، ومتنها يتبين لنا أن هذه الكتب لايمكن أن تكون هي الكتاب الذي أنزل الله عز وجل على عبده ورسوله المسيح عليه السلام ، وأحسن أحوالها أن تكون متضمنه لبعض ما أنزل الله عز وجل على عيسى عليه السلام .

---

(١) انظر هذه الأغلاط وغيرها كثير في إظهار الحق لرحمة الله الهندي (٢/٢٩٤-٣٥٢) فقد ذكر إثنين وسبعين غلطاً في العهد الجديد وحده، فمن أراد الإستزاده فليراجعه .

المطلب الثالث: إنجيل برنابا[1]

إنجيل برنابا لايعتبر من الأناجيل القانونية لدى النصارى ولايعترفون به ولأهمية مايحتويه من معلومات ولما بينه وبين الأناجيل الأربعة من تشابه في التعريف بالمسيح عليه السلام ودعوته نعرف به هنا في نقاط مختصره .

أ- التعريف بـ "برنابا"

برنابا: اسمه "يوسف" ويلقب إبن الوعظ وهو لاوى قبرصي الجنسية، وهو خال "مرقس" صاحب الإنجيل فيما يقال، وكان من دعاة النصرانية الأوائل، ويظهر من إنجيله أنه من الحواريين الذين لهم مكانة لدى المسيح عليه السلام، والنصارى يرون أنه من الدعاة الذين لهم أثر ونشاط ظاهر، وكان من أعماله البارزه أنه باع حقله وأتى بقيمته من النقود ووضعها تحت تصرف الدعاة[2] وحين ادعى بولس "شاؤول اليهودي" الدخول في دين المسيح عليه السلام خاف منه الحواريون لما يعلمون من سابق عداوته، فشفع له برنابا عندهم فقبلوه ضمن جماعتهم[3] ثم إختلف معه بعد فترة من العمل في الدعوة سويا وانفصلا [4] .

ب- التعريف بإنجيله :

أقدم خبر عن إنجيل برنابا كان قريباً من عام ٤٩٢م وذلك حين أصدر البابا "جلاسيوس" الأول أمراً يحرم فيه مطالعة عدد من الكتب،

---

(١) لايعتبر هذا الإنجيل من مصادر النصارى لأنهم لايعترفون به وإنما ذكر هنا تبعاً للحديث عن الأناجيل ولأهمية مايتضمن من معلومات ومبادئ .

(٢) أعمال الرسل (٣٧/٤) .

(٣) أعمال الرسل (٢٧/٩) .

(٤) انظر: أعمال الرسل (٣٦/١٥) .

كان منها كتاب يسمى "إنجيل برنابا" وهذا كان قبل مبعث النبي ﷺ، ثم لم يظهر له خبر بعد ذلك إلا في أواخر القرن السادس عشر الميلادي حيث عثر أحد الرهبان اللاتينيين وهو "فرامرينو" على رسائل "لإريانوس" يندد فيها ببولس وأسند "إريانوس" تنديده هذا إلى إنجيل برنابا. فحرص هذا الراهب على الإطلاع على هذا الإنجيل. واتفق أنه أصبح مقرباً للبابا "سكتس" الخامس، ودخل معه يوماً إلى مكتبته فأخذت البابا غفوة نام فيها، فأخذ "فرامرينو" يطالع في مكتبته رغبة في قطع الوقت، فوقعت يده على هذا الكتاب فوضعه في ثوبه وأخفاه، ثم إستأذن بعد أن أفاق البابا، وخرج فطالع الكتاب بشغف شديد ثم أسلم على أثر ذلك - بين هذه المعلومات المستشرق سايل في مقدمة ترجمته للقرآن الكريم-.

ثم في أوائل القرن الثامن عشر عام ١٧٠٩م عثر "كريمر" أحد مستشارى ملك بروسيا على نسخة لإنجيل برنابا باللغة الايطالية، عند أحد وجهاء مدينة أمستردام- حيث كان يقيم وقتئذ - وأهداها "كريمر" إلى الأمير "ايوجين سافوى" لولعه بالعلوم والأثار التاريخية، ثم انتقلت تلك النسخة فيما بعد وذلك عام ١٧٣٨م مع جميع مكتبة ذلك الأمير إلى مكتبة البلاط الملكي في فينا حيث هي موجودة الآن، ثم ترجمت إلى الإنجليزية، وعنها إلى العربية من قبل الدكتور خليل سعادة وهو لبناني نصراني.

وكان يوجد لهذا الكتاب نسخة أخرى بالأسبانية، يظن أنها منقوله عن الإيطالية عُثِرَ عليها في أوائل القرن الثامن عشر أيضاً، وكانت عند رجل يدعى الدكتور "هلم" أهداها إلى المستشرق "سايل" ثم دفعها هذا بدوره إلى الدكتور "منكهوس" الذي ترجمها إلى الإنجليزية ودفعها مع

ترجمتها عام ١٧٨٤م إلى الدكتور "هويت" أحد مشاهير الأساتذة في إكسفورد ببريطانيا، وعنده إختفت تلك النسخة مع ترجمتها. وقد أورد الدكتور "هويت" مقتطفات عديدة منها في دروسه وقد اطلع على تلك المقتطفات خليل سعاده، مترجم كتاب إنجيل برنابا إلى العربيه .

وحين ظهر هذا الإنجيل أحدث دوياً في الأوساط النصرانية لما فيه من المعلومات المضادة لعقائدهم فحاولوا دفعه بوسائل كثيرة، ومما زعموه:

أنه تأليف عربي مسلم، أو يهودي أندلسي تنصر ثم أسلم[1] - وهذا في الواقع من التخرصات ويدل على بطلان تلك الدعاوى أمور منها:

١- لماذا يؤلف رجل أسلم كتاباً للنصارى ويفترى الكذب وهو قد دخل في الإسلام .

٢-إن في الكتاب معلومات غير موجودة في كتب اليهود والنصارى الآن.

٣- ان مترجم الكتاب إلى العربية وهو خليل سعاده النصراني قد وصف صاحب الإنجيل بأنه على إلمام واسع جداً بالعهد القديم والنصرانية أكثر ممن نذروا أنفسهم للدين النصراني وتفسيره وتعليمه، حتى إنه لينـدر أن يكون فيهم من يقرب من إلمام صاحب هذا الإنجيل، فكيف يكون مسلماً وله هذا الإلمام الواسع؟!

---

(١) انظر المقدمه المطبوعه مع الإنجيل للدكتور خليل سعاده فقد ذكر المعلومات السابقه كما ذكر ايضاً ذلك الزعم بأن مؤلفه مسلم كتبه ونحله النصارى .

٤- إن مما يدفع أن يكون صاحبه مسلم أن فيه اخطاءاً لايمكن أن تقع من المسلم لبداهتها، ومنها قوله: إن السموات عشرة، وخلطه بين اسم ميخائيل وميكائيل ويقول أدريل بدل إسرافيل .

وعلى كل حال فهذا كتاب ظهر في بلاد نصرانية، وبخط ولغة نصرانية، ولم يرد عن أحد المسلمين أنه إطلع على الكتاب مع سعة إطلاع علماء المسلمين وحرصهم على الرد على النصارى، وهو لاشك مما يظهره الله ﷻ دليلاً للحق ودحراً للباطل ورداً له .

ج- أهم مبادئ إنجيل برنابا التي يختلف بها عن الأناجيل الأربعة :

إن الذي جعل النصارى يحملون على هذا الإنجيل حملتهم، ويتنصلون منه، هو مخالفته لأناجيلهم المعتمدة وعقيدتهم في أخطر وأهم نقاطها وهي:-

أولاً: أنه صرح أن المسيح عليه السلام إنسان، وليس إله ولا إبن إله، وبين أن سبب تأليف إنجيله هو رد هذه الفريه التي أطلقها بولس مع غيرها من الإفتراءات كترك الختان وإباحة أكل اللحوم النجسه، وفي هذا يقول في أول إنجيله " ايها الأعزاء إن الله العظيم العجيب قد إفتقدنا في هذه الأيام الأخيره بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التي إتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى، مبشرين بتعليم شديد الكفر، داعين المسيح ابن الله، ورافضين الختان الذي أمر الله به دائماً مجوزين كل لحم نجس، الذين ضل في عدادهم أيضاً بولس، الذي لاأتكلم عنه إلا مع الأسى، وهو السبب الذي لأجله أسطر ذلك الحق الذي رأيته وسمعته أثناء معاشرتي ليسوع لكي تخلصوا، ولايضلكم

الشيطان فتهلكوا في دينونة الله[1] .

ثانياً : أنه نقل عن المسيح التصريح بأن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام، وليس إسحاق كما يزعم اليهود وفي هذا يقول :-

"أجاب يعقوب: يامعلم قل لنا من[2] صنع هذا العهد[3]، فإن اليهود يقولون باسحاق ، والإسماعيليون يقولون: بإسماعيل أجاب يسوع : صدقوني لأني أقول لكم الحق إن العهد صنع بإسماعيل لابإسحاق .

حينئذ قال التلاميذ: يامعلم هكذا كتب في كتاب موسى أن العهد صنع بإسحاق .

أجاب يسوع متأوهاً: هذا هو المكتوب، ولكن موسى لم يكتبه ولايشوع، بل أحبارنا الذين لايخافون الله .

الحق أقول لكم إنكم إذا أعملتم النظر في كلام الملاك جبريل تعلمون حيث كتبتنا وفقهائنا، لأن الملاك قال: ياإبراهيم سيعلم العالم كله كيف يحبك الله، ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله حقاً، يجب عليك أن تفعل شيئاً لأجل محبة الله، أجاب إبراهيم : هاهو ذا عبد الله مستعد أن يفعل كل مايريد الله، فكلم الله حينئذ إبراهيم قائلاً: خذ ابنك بكرك إسماعيل واصعد الجبل لتقدمه ذبيحه ..

فكيف يكون إسحاق البكر وهو لما ولد كان اسماعيل إبن سبع سنين.

---

(١) انجيل برنابا ص٣ .

(٢) هكذا في الكتاب والأولى (بمن) .

(٣) يقصد بالعهد هو وعد الله لإبراهيم بأن تتبارك كل قبائل الأرض برجل من نسله هو نبي آخر الزمان، وانظر الآتي.

فقال حينئذ التلاميذ: إن خداع الفقهاء لجلي، لذلك قل لنا أنت الحق لأننا نعلم أنك مرسل من ا لله"[1] .

وذكر برنابا أيضاً أن المسيح خاطب رئيس كهنة اليهود قائلاً له :

"إن إبراهيم أحب ا لله حيث أنه لم يكتف بتحطيم الأصنام الباطله تحطيماً ولابهجر أبيه وأمه ولكنه كان يريد أن يذبح إبنه طاعة لله .

أجاب رئيس الكهنه:- إنما أسألك هذا ولا أطلب قتلك فقل لنا: من كان ابن إبراهيم هذا ؟

أجاب يسوع: إن غيرة شرفك ياا لله تؤججني ولا أقدر أن أسكت. الحق أقول إن ابن إبراهيم هو إسماعيل الذي يجب أن يأتي من سلالته مسيا الموعود به إبراهيم أن به تتبارك كل قبائل الأرض.

" فلما سمع هذا رئيس الكهنة حنق وصرخ لنرجم هذا الفاجر لأنه إسماعيلي، وقد جدف على موسى وعلى شريعه ا لله[2] .

ثالثاً :- أنه نقل عن المسيح التصريح بالبشاره بالنبي محمد ﷺ باسمه وذلك في مواطن عدة من كتابه منها : أن اليهود سألوا المسيح عليه السلام عن إسم النبي المنتظر فقال : "فقال الكاهن حينئذ: ماذا يسمى مسيا، وما هي العلامة التي تعلن مجيئه ؟ فأجاب يسوع : إن إسمه المبارك "محمد" حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين:ياأ لله أرسل لنا رسولك يامحمد تعال سريعاً لخلاص العالم[3].

---

(١) انجيل برنابا ص٦٧-٦٨

(٢) انجيل برنابا ص ٣٠٠-٣٠١

(٣) انجيل برنابا ص ١٤٩ .

وأورد أيضاً برنابا حواراً تم بينه وبين المسيح عليه السلام بعد أن رفع إلى السماء ثم عاد مرة أخرى ليطمئن أمه وحوارييه بأنه لم يمت ثم ارتفع مرة أخرى إلى السماء[1]، وهذا نصه :

" فقال حينئذ الذي يكتب[2]: يامعلم إذا كان الله رحيماً فلماذا عذبنا بهذا المقدار بما جعلنا نعتقد أنك كنت ميتاً، ولقد بكتك أمك حتى أشرفت على الموت، وسمح الله أن يقع عليك عار القتل بين اللصوص على جبل الجمجمه وأنت قدوس الله .

أجاب يسوع: صدقني يابرنابا إن الله يعاقب على كل خطيئة مهما كانت طفيفه عقاباً عظيماً، لأن الله يغضب من الخطيئة، فلذلك لما كانت أمي وتلاميذي الأمناء الذين كانوا معي أحبوني قليلاً حباً عالمياً، أراد الله البر أن يعاقب على هذا الحب بالحزن الحاضر حتى لايعاقب عليه بلهب الجحيم، فلماذا كان الناس قد دعوني الله وابن الله على أني كنت بريئاً في العالم أراد الله أن يهزأ الناس بي في هذا العالم بموت يهوذا معتقدين أنني أنا الذي مت على الصليب لكيلا تهزأ الشياطين بي في يوم الدينونة، وسيبقى هذا إلى أن يأتي محمد رسول الله، الذي متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله[3]".

---

(١) هذا ماأورده صاحب الإنجيل وهو أن المسيح بعد رفعه سأل الله U أن يعيده إلى الأرض حتى يرفع عن أمه وحوارييه الشك في أمره والحزن الذي أصابهم لأنهم ظنوا أيضاً أن الذي صلب هو المسيح – وإذا صح هذا فلا أرى فيه مانعاً شرعياً ولم يرد في شرعنا فيما أعلم لامايؤيده ولا مايمنعه .

(٢) يقصد هنا برنابا نفسه .

(٣) انجيل برنابا ص ٣١٨ .

رابعاً : أن برنابا صرح أن المسيح لم يصلب وإنما رفع إلى السماء، وأن الذي صلب هو يهوذا الأسخريوطي وهو الذي وشى بالمسيح لدى اليهود، حيث أُلْقِيَ عليه شبه المسيح فقبض عليه وصلب بدلاً عن المسيح عليه السلام.

وهذا نص كلامه :-

"ولما دنت الجنود مع يهوذا من المحل الذي كان فيه يسوع، سمع يسوع دنو جم غفير، فلذلك انسحب إلى البيت خائفاً، وكان الأحد عشر نياماً، فلما رأى الله الخطر على عبده أمر جبريل وميخائيل ورفائيل وأوريل سفراءه أن يأخذوا يسوع من العالم ، فجاء الملائكة الأطهار وأخذوا يسوع من النافذه المشرفه على الجنوب، فحملوه ووضعوه في السماء الثالثة في صحبة الملائكة التي تسبح الله إلى الأبد .

ودخل يهوذا بعنف إلى الغرفة التي أصعد منها يسوع وكان التلاميذ كلهم نياماً.

فأتى الله العجيب بأمر عجيب، فتغير يهوذا في النطق وفي الوجه فصار شبيها بيسوع حتى أننا اعتقدنا أنه يسوع، أما هو فبعد أن أيقظنا أخذ يفتش لينظر أين كان المعلم، لذلك تعجبنا وأجبنا: أنت ياسيد هو معلمنا أنسيتنا الآن ؟

أما هو فقال متبسماً: هل أنتم أغبياء حتى لاتعرفون يهوذا الأسخريوطي.

وبينما كان يقول هذا دخلت الجنود وألقوا أيديهم على يهوذا لأنه كان شبيهاً بيسوع من كل وجه"

وبعد أن ذكر محاكمة يهوذا وجلده من قبل اليهود والوالي

الروماني وهم يظنون أنه يسوع قال: "وأُسْلِمَ يهوذا للكتبة والفريسيين كأنه مجرم يستحق الموت وحكموا عليه بالصلب وعلى لصين معه .

فقادوه إلى جبل الجمجمه حيث إعتادوا شنق المجرمين وهناك صلبوه عرياناً مبالغة في تحقيره[1] ".

هذه أهم مبادئ هذا الكتاب الذي أحدث بمبادئه وقت ظهوره دوياً لدى النصارى ، أما نحن المسلمين فلا يقدم عندنا هذا الكتاب ولايؤخر فنحن مطمئنون لكتاب ربنا الذي بين أيدينا نعرف به الحق وعلى ضوئه نقيس الحق.

وهذا كتاب لاسند له ولاتاريخ، ثم هو من تأليف رجل ليس بمعصوم فقد يخطئ ، ويضل، وينسى، وهذه لاتجعل لكتابه قيمة دينية عقائدية، وإنما تجعل له قيمة تاريخية وأدبية وا لله أعلم .

---

(١) انجيل برنابا (ص٣٠٨،٣١٤)

المبحث الثاني
المجامع النصرانية

تمهيد

المجامع النصرانية يعرفها النصارى بأنها: هيئات شورية[1] في الكنيسة تبحث في الأمور المتعلقه بالديانة النصرانية وأحوال الكنائس[2] .

والمجامع النصرانيه نوعان :

مجامع محلية: وهي التي تبحث في الشؤون المحليه للكنائس التي تنعقد فيها .

ومجامع مسكونيه (عالميه) تبحث في العقيده النصرانيه ومواجهة بعض الأقوال التي يرى غرابتها ومخالفتها للديانة .

وأول المجامع كما يذكر سفر أعمال الرسل، كان مجمع أورشليم الذي عقد أيام الحواريين من أجل النظر في حكم إلزام غير اليهود بالشريعة الموسوية. فقرر المجتمعون هناك أنهم لا يلزمون بالختان ولابالشرائع الموسويه، وإنما يلزمون فقط بالإمتناع عن الذبح للأصنام والزنى وأكل المخنوق والدم) .[3]

---

(١) هكذا يزعم النصارى أنها هيئات شوريه والناظر في تلك المجامع خاصة التي بحثت في العقيدة يجد أنها تنتهي و لم يتفق المجتمعون على الأمور التي بحثت، فيكون هناك جبر وموافقة قسرية على قول من تلك الأقوال أو إذا لم يمكن الجبر والقسر يحدث الإنقسام بأن تذهب كل مجموعة بقولها الذي جاءت به كما سيتضح من دراسة تلك المجامع. وهذا يتنافى مع كونها هيئات شورية إلا أن يقال أنها هيئات شورية إلزامية .

(٢) انظر : كتاب (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) ص٢٠٣ ، فقد نقل هذا عن تاريخ الأقباط لزكي شنوده، وكتاب الكنيسة المصرية لميشيل جرجس .

(٣) انظر: سفر اعمال الرسل. الاصحاح الخامس عشر . ويلاحظ أن ذلك -إن صدق كاتب سفر الأعمال فيما ذكر - من أوائل الإنحراف عن شريعة عيسى عليه السلام ودعوته فهم لم

أهم المجامع المسكونيه :

١- مجمع نيقيه[1] سنة ٣٢٥م :

كان هذا المجمع أول المجامع المسكونيه وأخطرها أيضاً .

- سبب انعقاده :

سبب إنعقاد هذا المجمع هو التعارض والإختلاف العقدي الموجود في الكنسية في تلك الأزمان، وذلك أنه ما إن توقف الإضهاد الواقع على النصارى من قبل الرومان بمرسوم ميلان[2]. حتى ظهر على السطح ذلك الخلاف العقائدي الكبير بين طوائف النصارى، والذي كان يخفيه من قبل الحالة الإضطهادية الواقعة على جميع أصناف النصارى والذي كان من أسباب رسوخ هذه الإنحرافات العقدية كما سيتبين .

وكان أبرز وجوه الإختلاف: ذلك الخلاف والتعارض بين دعوة كنيسة الإسكندرية التي كانت تنادى بألوهية المسيح على مذهب بولس، وبين دعوة الأسقف الليبي "آريوس" في الإسكندريه أيضاً. الذي وُصِفَ بأنه عالم مثقف، وواعظ مفوه، وزاهد متقشف، وعالم بالتفسير، حيث أخذ ينادي بأن الله إله واحد غير مولود أزلي، أما الإبن فهو ليس أزليا وغير مولود من الأب وأن هذا الإبن خرج من العدم مثل كل الخلائق

يذكروا دليلاً على ذلك من كلام المسيح عليه السلام إنما فقط من إستحسانهم وأرائهم، وهذا مامهد لسائر التحريفات التي تمت عن طريق المجامع فيما بعد .

(١) مدينة في آسيا الصغرى تركيا تسمى الآن " أزنيق " المنجد في الأعلام ص ٧٢١ .

(٢) مرسوم ميلان أصدره الأمبراطور قسطنطين والأمبراطور ليسينيوس سنة ٣١٣م ويقضي بإعطاء النصارى الحرية في الديانة وإرجاع أملاكهم المغتصبة وإقرار حرية الأديان عموماً. انظر نص المرسوم في كتاب (تاريخ أوروبا للعصور الوسطى) ص ٥٠، تأليف د. الباز العريني.

حسب مشيئة الله وقصده[1].

وشايع آريوس في دعوته العديد من الأساقفه، منهم أسقف نيقوميديه المسمى أوسابيوس وغيره .

وكان الإمبراطور "قسطنطين" في ذلك الوقت قد أبدى تعاطفاً قوياً تجاه النصارى ورفع عنهم الإضطهاد واهتم بشؤونهم[2] فهاله مارأى من إنقسام النصارى، وأدرك خطورة تلك الإنقسامات على دولته، والتي كان أخطرها ما كان بين أسقف كنيسة الإسكندريه الكسندروس وآريوس وأتباعه .

وكان الخلاف قد تطور بينهما وذلك بأن طلب أسقف الإسكندريه عقد مجمع في الإسكندريه للنظر في قضية آريوس ودعوته، فقرر ذلك المجمع قطع آريوس من الخدمه، وهذا جعل "آريوس" يخرج من الإسكندريه ويتوجه إلى آسيا حيث عقد في "بثينيه" بآسيا الصغرى مشايعوه من الأساقفه مجمعاً قُرِرَ فيه قبول آريوس وأتباعه وكتابة طلب إلى أسقف الإسكندريه برفع الحرمان الذي قرروه على "آريوس"[3] .

---

(١) انظر : كتاب تاريخ الفكر المسيحي (٦١٩/١) .

(٢) يرى المؤرخ هـ. فيشر: أن أهداف قسطنطين من ذلك التقريب للنصارى كانت سياسية حيث رأى أن الديانة النصرانية تنتشر على حساب الأديان الأخرى، كما أنه أراد أن يكونوا عوناً له في القضاء على إمبراطور بيزنطه ليسينيوس. وهذا ما تحقق له فيما بعد وكان قسطنطين يعتبر نفسه الكاهن الأعظم للديانة النصرانية وهو في نفس الوقت يجمع بين عبادة الشمس والإنتساب للنصرانيه، ولم يسمح بتعميده إلا وهو على فراش الموت على مذهب آريوس وذلك سنة ٣٣٧م. انظر : (تاريخ أوروبا في العصور الوسطى) تأليف هـ. فيشر - ترجمة محمد زياده ص ٦-٧ .

(٣) انظر : تاريخ الفكر المسيحي (٦٢١/١-٦٢٢) .

فهذا ما جعل الإمبراطور "قسطنطين" يدعو إلى مجمع عام في نيقيه سنة ٣٢٥م لبحث هذه القضيه .

– عدد الحاضرين ومذاهبهم :

اختلف كلام النصارى في ذكر عدد المجتمعين فالبعض يرى أن عدد المجتمعين كان ٣١٨ أسقفاً فقط، وبعضهم يرى أنهم مابين ٣٠٠–٥٢٠[١] ويذكر مارى سليمان في كتاب "المجدل" وكذلك إبن البطريق أن عددهم كان (٢٠٤٨) أسقفاً[٢].

أما مذاهب الحاضرين فكانت متباينة تبايناً شديداً. وكما يقول إبن البطريق بأنهم كانوا مختلفين في الآراء والأديان .

– فمنهم من كان يقول إن المسيح وأمه إلاهان من دون الله وهم البربرانيه .

– ومنهم من كان يقول: إن المسيح من الأب بمنزلة شعلة نار إنفصلت من شعلة نار فلم تنقص الأولى بانفصال الثانية منها وهي مقالة سابليوس .

– ومنهم من كان يقول: لم تحبل به مريم تسعة أشهر، وإنما مر في بطنها كما يمر الماء في الميزاب .

– ومنهم من كان يقول: إن المسيح إنسان مخلوق من اللاهوت

---

(١) انظر : تاريخ الفكر المسيحي (٦٢١/١–٦٢٢) ، وتاريخ الكنيسه – لجون لوريمر (٤٢/٣).

(٢) انظر : كتاب أخبار بطاركة المشرق من كتاب المجدل ص ١٥، وكتاب (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) ص٢١٢، وينقل هذا عن ابن البطريق من نقل زكي شنوده في تاريخ الأقباط .

كواحد منا في جوهره، وأن الإبن من مريم، ويرون أن الله جوهر قديم واحد وأقنوم واحد ولايؤمنون بالكلمه ولا بالروح القدس، وهي مقالة بولس الشمشاطي بطريرك أنطاكيه .

- ومنهم من كان يقول: إنهم ثلاثة آلهة لم تزل : صالح ، وطالح، وعدل بينهما. وهي مقالة مرقيون وأصحابه .

- ومنهم من كان يقول بألوهيه الميسح، وهي مقالة بولس ومقالة الثلاثمائه وثمانية عشر أسقفاً[1] .

قرارات المجمع ونتيجته :

بعد أن تداول المجتمعون الآراء في ذلك المجمع خرجوا بتقرير ألوهية المسيح عليه السلام[2] وأنه ابن الله - في زعمهم - أي من ذات الله[3] وأنه

---

(١) كتاب محاضرات في النصرانية ص١٢٤، حيث ينقل عن ابن البطريق، وكذلك نقلها زكي شنوده في كتابه "تاريخ الأقباط" ونقلها عنه د. رؤوف شلبي في كتابه "ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء" ص ٢١٢.

(٢) قانون الإيمان النيقوي الذي صدر عن المجمع هو قولهم "نؤمن بإله واحد الله الآب كلى القدرة، خالق كل الاشياء، مايرى ومالايرى ونؤمن برب واحد يسوع المسيح، ابن الله، المولود من الأب، إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود، غير مخلوق، من ذات الجوهر مثل الآب، به خلق الكل ، مافي السموات وماعلى الأرض، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل وتجسد وعاش بين الناس، الذي تألم وفي اليوم الثالث قام، وصعد إلى السموات، ويأتي ليدين الأحياء والأموات". انظر تاريخ الكنيسة (٤٨/١)

(٣) يلاحظ هنا أن نص قانون الإيمان الذي قرروه في ذلك المجمع هو النص الذي قدمه أسقف الإسكندريه القائل بألوهية المسيح، والبعض يذكر أن كلمة "أن الابن من نفس جوهر الأب" وهي التي كان يدور حولها الخلاف الكبير بين أولئك المجتمعين كانت من إقتراح الإمبراطور قسطنطين. انظر تاريخ الكنيسة (٤٨/١) ومن المعلوم أن قسطنطين كان في ذلك الوقت لايزال وثنياً لم يعلن دخوله في النصرانية، وهذا يدلنا على مستوى تلك =

مساوٍ لله جل وعلا، وأنه مولود منه غير مخلوق - تعالى ا لله عن قولهم علواً كبيرا .

كما قرروا أن هذا الإله تجسد بصورة البشر لخلاص الناس، ثم ارتفع إلى السماء بعد قيامته من الموت، كما تم لعن "آريوس" ومشايعيه وحرق كتبه .

وقد وقع كثير من المجتمعين على هذه القرارات لمناصرة قسطنطين لها ، ويرى ابن البطريق أن (٣١٨) أسقفاً فقط هم الذين أظهروا هذا القول ووقعوا عليه وخالفهم بقية الأساقفه[1]، والبعض الآخر يرى أن الجميع وقعوا عليها ما عدا يوسابيوس أسقف نيقوميديه في قول بعضهم وشخص آخر فقد رفضا التوقيع على ذلك النص[2] .

وهكذا انتصر في أول الأمر القائلون بألوهية المسيح بمساندة وتأييد الإمبراطور، حيث ينص بعض المؤرخين على ترأسه لذلك المجمع[3]

ومما يدل على أن المجتمعين في نيقيه لم يقبلوا ذلك القول بألوهية

الموافقة الظاهرية التي وقعت في ذلك المجمع وأنها إنما كانت لترأس الإمبراطور ذلك المجمع وتدخله المباشر فيه . وخطورة تلك الاضافة التي ركز عليها في ذلك المجمع أنها نقلت المسيح من أن يكون بشراً مخلوقاً إلى إله خالق وأورثت النصرانيه كل الإنحرافات التي حدثت بعد ذلك والجدل الطويل حول المسيح والمجمعات الكثيرة التي انعقدت حول ماتفرع عن الكلام حول المسيح وطبيعته كما جعل النصرانيه تنتقل من صف الدين السماوي التوحيدي إلى صف الأديان الوضعية التي تقوم على تعدد الألهه وعبادة غير ا لله .

(١) انظر: محاضرات في النصرانيه ص ١٢٤ .

(٢) انظر: مجموعة الشرع الكنيسي ص ٤٣، تاريخ الكنيسة ص ٤٩ .

(٣) انظر : "تاريخ أوروبا في العصور الوسطى" هـ. فيشر ص٨، و"تاريخ أوروبا للعصور الوسطى" . د. الباز العريني ص ٧٤ .

المسيح و لم يكن عند القائلين به حجة مقنعه أنهم كما يذكر القس "حنا الخضري" بعد ذكر الإنتصار الذي حققه مشايعوا مقولة بولس قال: "ولكن للأسف الشديد كانت الحقيقة الواقعة تختلف الإختلاف كله عن القرارات السنودسيه والمجمعيه. فقد رجع الأساقفه بعد مجمع نيقيه إلى أبرشياتهم والقسوس إلى كنائسهم وبدأ كل منهم يعلم ماكان يعلم به قبلا[1] بل إن البعض تطرف في الهرطقه التي فاقت هرطقة " آريوس" نفسه فمع أن "آريوس" وبعض أتباعه نُفُوا إلا أن الآريوسيه بنت عشها في حدائق كثيرين من الأساقفه والرعاة[2]".

ولما كان قرار نيقيه بألوهية المسيح فرض بقوة السلطان فإن السلطان وهو الإمبراطور رجع فيما بعد عنه وأمر بعقد مجمع صور سنة ٣٣٤م وقرر فيه إعادة "آريوس" إلى الكنيسه، وخلع "أثنا سيوس" أسقف الإسكندريه، أحد أكبر المدافعين عن عقيدة ألوهية المسيح، كما أن الإمبراطور نفسه قد عُمِّد وهو على فراش الموت على مذهب "آريوس" حيث عمده الأسقف "أوسابيوس النيقوميدي" أكبر أنصار آريوس[3] .

وهكذا يتبين أن هذا المجمع الذي يعد من أخطر المجامع كان ألعوبة بيد الإمبراطور الذي كان وثنياً و لم يكن من أهل تلك المله وقت ترأسه

---

(١) هذا يدلنا على أن المجتمعين في نيقية لم تقدم لهم أدلة مقنعة لتلك المقولة الغريبه وهم وإن استطاعوا أن يظهروا بظهر الموافق في المجمع فإنهم لم يستطيعوا أن يظهروا بذلك المظهر أمام أتباعهم وجماعتهم كما أنهم لم يستطيعوا أن يظهروا تلك المقولة ويشرحوها فأعرضوا عنها وعادوا لما كانوا يعرفون ويعلمون وتركوا مايجهلون وينكرون .

(٢) تاريخ الفكر المسيحي ص٦٤٣.

(٣) انظر: تاريخ الفكر المسيحي(١/ ٦٥٠) ، وتاريخ الكنيسة (٣/ ٥٩) .

ذلك المجمع، كما أن المجتمعين لم يكونوا يعتمدون على نصوص متفق عليها مقبولة لدى الجميع وإلا لتم الإذعان لمدلولها، وإنما كانوا يعتمدون على تصوراتهم أو تصورات أمثالهم من الناس فلهذا وقع الإعراض عنها بعد عودتهم إلى كنائسهم .

٢- مجمع القسطنطينيه :

دعا الإمبراطور " ثيودسيوس " سنة ٣٨١م إلى عقد مجمع القسطنطينية لمواجهة دعوات كانت منتشرة بين الكنائس .

- منها دعوة "مقدونيوس" الذي كان أسقفاً للقسطنطينية، الذي نادى بأن الروح القدس مخلوق وليس إلها.

- ودعوة "صابيليوس" الذي كان ينكر وجود ثلاثة أقانيم.

- ودعوة "أبوليناريوس" الذي كان أسقفاً على اللاذقية والشام والذي أنكر وجود نفس بشرية في المسيح .

فحضر ذلك المجمع مائة وخمسون أسقفاً. قرروا فيه ألوهية الروح القدس ولعن وطرد من خالف ذلك[1] فأكتمل بذلك ثالوث النصارى .

وكما هو ظاهر فإن هذا المجمع عقد بدعوة من الإمبراطور "ثيودسيوس" الذي كان قد سن القوانين والتشريعات لمصلحة القائلين بألوهية المسيح والمثلثين من النصارى .

٣- مجمع أفسس سنة ٤٣١م

انعقد هذا المجمع لمواجهة قول " نسطور" أسقف القسطنطينية ،

---

(1) انظر: مجموعة الشرع الكنسي ص ٢٤٦، تاريخ الكنيسة (٣/١٠٤،١١١)، النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص ١٨٣.

الذي قيل عنه إنه كان يقول: بأن المسيح له طبيعتان إلهية وإنسانية بشرية[1] وأن مريم والدة الانسان وليست والدة الإله .

فعقد المجمع في أفسس سنة ٤٣١م بحضور مائة وستين أسقفاً وقرر فيه أن المسيح إله وإنسان ذو طبيعية واحدة وأقنوم واحد، وأن مريم أم إلههم وحكم على "نسطور" بالطرد من الكنيسه[2]

وبعد مجمع أفسس عُقدت مجامع عديدة كلها تبحث في طبيعة المسيح عليه السلام، منها :-

٤- مجمع خلقيدونيه سنة ٤٥١م :

في هذا المجمع عادوا للبحث في طبيعة المسيح وقرر المجتمعون: أن المسيح له طبيعتان إلهية وبشرية بلا اختلاط ولاتحول ولاإنقسام ولاانفصال[3]؟! وكان المناصرون لهذا القول هم الأساقفة الغربيين الذين لعنوا وطردوا من لايقول بهذا القول . ولم توافقهم الكنائس الشرقيه على هذا وقد أصروا على قرارهم السابق في مجمع "أفسس" بأن المسيح له طبيعة واحدة إلهية وبشرية، وهذا من أهم الفوارق بين الكاثوليك القائلين بالطبيعتين، والأقباط والأرمن والسريان القائلين بالطبيعة الواحدة.[4]

---

(١) انظر: كتاب تاريخ الفكر المسيحي (٢/١٧٠)، تاريخ الكنيسة جون لوريمر (٣/٢١٥) .
ويذكر البعض أن نسطور كان يرى أن المسيح لم يكن إلهاً وإنما هو إنسان مملوء من البركة والنعمة . انظر كتاب النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص ١٨٤.

(٢) انظر: مجموعة الشرع الكنسي ص٢٨٨، تاريخ الكنيسة جون لوريمر (٣/٢١٩)، النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص ١٨٥.

(٣) انظر إلى الجمع بين المتضادات في عقيدتهم وهو كلام يعادون عليه ويوالون، وهو هراء مفترى ليس لهم عليه أدنى دليل أو برهان عقلي أو شرعي .

(٤) انظر: مجموعة الشرع الكنسي ص ٣٦٤، وتاريخ الكنيسة جون لوريمر (٣/٢٢٦-٢٣٢).

بعد هذا عقدت مجامع عديدة من أهمها:-

٥ - المجمع السابع سنة ٧٥٤ ، ٧٨٧ م

المراد بالمجمع السابع مجمعان ، المجمع الأول انعقد سنة ٧٥٤م بدعوة من الإمبراطور قسطنطين الخامس وذلك للنظر في موضوع الصور والتماثيل وما يقدم لها من التقديس والعبادة . وخرج بقرار يلعن به كل من يصور المسيح أو أمه أو أباء الكنيسة باعتبار أنها وثنية [١].

ثم أمر الإمبراطور أن يمحى ويدمر كل ما في الكنائس من صور وتماثيل ، كما حمل على الرهبان فأغلق الأديرة وصادر أموالها ، كما أرغم الرهبان على أن يتزوجوا الراهبات [٢].

---

(١) مجموعة الشرع الكنسي ص ٧٩٥ .

(٢) يلاحظ أن الإمبراطور ليو الثالث والد قسطنطين الخامس هو الذي كان حمل لواء الدعوة إلى تحريم الصور والتماثيل كما حمل على الرهبنة وأصدر مرسوماً سنة ٧٢٦م واعتبر كل ذلك من الباطل الذي دخل على النصرانية من الوثنية . ويذكر ول ديورانت : أن ليو الثالث تأثر بالتعاليم الإسلامية حيث كان ولد في منطقة قليقية ، فلما تولى الإمبراطور حمل على التماثيل والرهبنة لمخالفتها التعاليم النصرانية ، وقال ديورانت ملخصاً كيفية دخول الصور والتماثيل في الديانة النصرانية : "كانت الكنيسة في أول أمرها تكره الصور والتماثيل وتعدها بقايا الوثنية ... ولكن انتصار المسيحية في عهد قسطنطين وما كان للبيئة والتقاليد والتماثيل اليونانية من أثر في القسطنطينية والشرق ، كل هذا قد خفف من حدَّة مقاومة هذه الأفكار الوثنية ، ولما أن تضاعف عدد القديسين المعبودين نشأت الحاجة إلى معرفتهم وتذكرهم ، فظهرت لهم ولمريم العذراء كثيرٌ من الصور ، ولم يعظم الناس الصور التي يزعمون أنها تمثل المسيح فحسب بل عظموا معها خشبة الصليب ، حتى لقد أصبح الصليب في نظر ذوي العقول الساذجة طلسماً ذا قوة سحرية عجيبة ، وأطلق الشعب العنان لفطرته ، فحول الآثار الصور والتماثيل المقدسة إلى معبودات يسجد الناس لها ويقبلونها ، ويوقدون الشموع ويحرقون البخور أمامها ، ويتوجونها بالأزهار ويطلبون المعجزات بتأثيرها الخفي ، وفي البلاد التي تتبع مذهب الكنيسة اليونانية بنوع خاص كانت تُرى الصور المقدسة في كل مكان - في الكنائس والأديرة والمنازل والحوانيت ، وحتى

وبعد وفاة الإمبراطور قسطنطين الخامس سنة ٧٧٥م تولى على الإمبراطورية زوجته « إيريني » التي كانت تؤيد الصور والتماثيل فدعت إلى مجمع عام سنة ٧٨٧م في نيقية حضره ٣٥٠ أسقفاً خرجوا بقرار: وجوب تعليق الصور والتماثيل للمسيح وأمه وقديسيهم وكذلك الملائكة، ويقدم لهم صنوف التكريم من التقديس والسجود ويستشفع بهم إلى الله في الحاجات لما لهم من المكانة والدالة على الله – تعالى الله عن قولهم – كما لعن المجمع كل من لا يكرم تلك الصور والتماثيل(١).

واستمر النصارى على هذا إلى أن جاء البروتستانت فحملوا على الصور والتماثيل وحرموها وانشقوا بذلك عن بقية النصارى من

أثاث المنازل ، والحلي والملابس نفسها لم تخل منها . وأخذت المدن التي تتهددها أخطار الوباء أو المجاعة أو الحرب تعتمد على قوة ما لديها من الآثار الدينية أو على ما فيها من الأولياء والقديسين بدل أن تعتمد على الجهود البشرية للنجاة من هذه الكوارث . وكم من مرة نادى آباء الكنيسة ونادت مجالسها بأن الصور ليست آلهة ، بل هي تذكير بها فحسب ، ولكن الشعب لم يكن يأبه بهذه التفرقة .

(١) ننقل هنا قرار المجمع السابع المتعلق بالصور والتماثيل لما فيه من المعاني التي تدل على عمق الانحدار الوثني الذي آل إليه أمر النصرانية ، فقد قرروا : " أنه كما يرفع الصليب الكريم المحي هكذا يجب أن تعلق الصور الموقرة المقدسة المصنوعة بالدهان أو من الفسيفساء أو من مواد أخرى في كنائس الله المقدسة ، وأن توضع على الأواني المكرمة ، والحلل الكهنوتية ، وأن ترفع وتعلق في المنازل وفي الطرق ، ونعني بذلك صورة ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ، وصورة سيدتنا الكلية الطهارة والدة الإله وصور الملائكة المكرمين وصور كل القديسين وكل الأشخاص الأتقياء ، لأنه بتكرار مشاهدتهم من رسومهم يسهل على الشعب أن يتذكر الأصل وتثار فيه الرغبة للإقتداء بسيرتهم ، ويجب أن يقدم لهذه الصور الإكرام وسجود الاحترام دون العبادة المختصة بالطبيعة الإلهية دون سواها . وحسب العادة التقوية القديمة يجوز أن يقدم البخور وتضاء الشموع أمام هذه الصور وأمام الصليب الكريم المحيي وكتاب الأناجيل وغير ذلك من الأشياء المقدسة لأن التكريم الذي يقدم للصورة إنما يقدم للأصل الذي تمثله ، فالذي يكرم الصورة إنما يكرم الأصل الممثل فيها » مجموعة الشرع الكنسي ص ٨٠١ .

الكاثوليك والأرثوذكس .

٦ – المجمع الثامن سنة ٨٦٩ م

وكان سبب انعقاده الخلاف بين كنيسة القسطنطينية وكنيسة روما في الروح القدس هل انبثق من الأب فقط وهو زعم كنيسة القسطنطينية أم من الأب والإبن معاً كما هو زعم كنيسة روما ؟

وقد قرر في هذا المجمع قول كنيسة روما بأن المسيح انبثق من الأب والابن معاً.

ولم يوافق على ذلك بطريرك القسطنطينية ومن كان معه وأصروا على قولهم وعقدوا لذلك مجمعاً سنة ٨٧٩م قرروا فيه أن الروح القدس انبثق من الأب وحده فانقسمت بسببه الكنيسة إلى قسمين :

١) الكنيسة الغربية ويتزعمها البابا في روما وهم الكاثوليك .

٢) الكنيسة الشرقية ويتزعمها بطريرك القسطنطينية وهم الأرثوذكس.

٧– المجمع الثاني عشر الذي عقد سنة ١٢١٥م

وقد تقرر فيه أن العشاء الرباني يتحول إلى جسد ودم المسيح، وأن الكنيسة البابوية الكاثوليكية تملك حق الغفران وتمنحه لمن تشاء .

٨– مجمع روما عام ١٧٦٩م:

والذي تقرر فيه عصمه البابا في روما.[١]

من خلال هذا الإستعراض السريع لبعض المجامع النصرانيه وقراراتها يتبين لنا ما يلي :

---

(١) انظر: كتاب "ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء" ص ٢٥٤. أضواء على المسيحية ص١١٢-١١٦

أولاً– أن النصارى لايملكون أدلة صحيحة صريحة في أكثر دعاويهم لهذا اختلفوا تلك الإختلافات الخطيرة التي تمس جميع نواحي العقيدة لديهم.

ثانياً – أن مايستند إليه النصارى ويتحمسون له لايعدوا أن يكون فهما خاصا يسعى أصحابه لتثبيته عن طريق تلك المجامع، ولايخلو الأمر من الأهواء والأغراض الخاصة من حب الرئاسة وفرض السيطرة .

ثالثاً– أن المجامع لم تكن يوماً من الأيام هيئات شورية يتباحث القسس فيها الأراء ويتوصلون فيها إلى الحق بأدلته، بل كانت في الأغلب تعقد لفرض رأي أو تصور عن طريق تلك المجامع وبقوة السلطان أو قوة الكنيسة.

رابعاً– أن تلك المجامع كانت أداة بيد الأباطرة الرومان يسخرونها لرغباتهم في التوسع والسيطرة أو تحقيق أغراض سياسية.

خامساً – أن تلك المجامع كانت من أعظم أسباب الفرقه وتثبيتها في العالم النصراني، بحيث أنهم لم يخرجوا في واحد منها متفقين، بل كلما اجتمعوا في مجمع من تلك المجامع يزداد إختلافهم وبالتالي إنقسامهم .

سادساً – أن المجامع صاغت العقيدة وقررتها بعد خلاف طويل وهذا يدل على أن العقيدة النصرانية في الإله وفي المسيح، وفي نقاط عديدة ليس لأدلتها من الوضوح مايكفي لجعلها مسلمات وقطعية الدلالة لكل نصراني نظر في الأناجيل وعلم أقوال المسيح، وهذا أمر يجب التوقف عنده والتفكير في مهمة المسيح ماذا كانت؟ فإنه إذا لم يكن وضح وجلى تلك القضايا وأبان عنها البيان الكامل الذي لايفتح مجالاً للإختلاف فيها وخاصة أنها من أصول الديانة وأهم العقائد، فما هي مهمته إذاً ؟

هل جاء ليلقي كلاماً مبهماً لايعرف معناه يحار الناس فيه قروناً؟ أم أنه تكلم بكلام واضح وجلي كما هي حقيقة مهمة الرسل إلا أن الناس

حرفوا كلامه بعد ذلك وحملوه على غير محامله ونسبوا إليه ما لم يقل؟!

سابعاً – إن المجامع قررت قرارات ولعنت وحرمت من لم يقل بها، وقررت أن سبيل النجاة هو اعتقاد تلك الأقوال – وهنا سؤال يطرح نفسه ماهو حال حواري المسيح وأوائل النصارى الذين لم يكونوا يعتقدون تلك العقيدة و لم يتكلموا فيها بكلمة، كالتثليث، وطبيعة المسيح وانبثاق الروح القدس من الأب أو الأب والإبن معاً إلى غير ذلك .

ثامناً – إن المجامع قد صاغت العقيدة النصرانية بكل تفاصيلها ، وذلك يدل على أن تلك العقيدة بتفاصيلها صنعة بشرية لم ينزلها ا لله عز وجل على المسيح عليه السلام.

تاسعاً – أن المجامع النصرانية هي المصدر الحقيقي للديانة النصرانية المحرفة، لأن تلك الفهوم التي كانت تقرر وتصدر وفقها القرارات لم تكن تعتمد على نصوص قطعية واضحة، بل أحياناً كانت تعتمد على نصوص متشابهة وكلام محتمل لأكثر من معنى ويكون من أقلها إحتمالاً المفهوم الذي تدعيه الكنيسة، كما في دعوى ألوهية المسيح عليه السلام .

وأحياناً كانت لاتعتمد علي أي نصوص موجودة لديهم وهو الأكثر، بل يكون تركيباً ذهنياً وهمياً، أو تصوراً خاطئاً بني على تصور خاطئ، كما في قراراتهم المتعلقه بألوهية الروح القدس، وطبيعة المسيح، وتقديس الصور والتماثيل ، وعصمة البابا ونحو ذلك .

ويصدق عليهم فيما يدعونه من عقيدة ويشرعونه للناس أنهم جعلوا أنفسهم أرباباً من دون ا لله يحلون ويحرمون فينطبق عليهم قول ا لله تعالى ﴿**وقالت اليهود عزير ابن ا لله وقالت النصارى المسيح ابن ا لله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم ا لله أنى يؤفكون اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون ا لله والمسيح ابن مريم**﴾ التوبة آية (٣١) .

الفصل الثالث

عقيدة النصارى

المسيح ﷺ جاء بالديانة بيضاء نقية توحيدا خالصا، ومنهجا ربانيا واضحا، كما تقدم بيانه أول الكلام على النصرانيه[1] .

إلا أن النصارى انحرفوا بهذه الديانة عن وجهها الصحيح، إلى وثنية خالصة، وعقائد منحرفة لم يعرفها المسيح ﷺ ولاحواريوه .

وقد كان ابتداء تحريفها من دخول بولس (شاؤول اليهودي) هذه الديانه بعد رفع المسيح ﷺ - كما سيأتي بيانه .

وهذه الديانة المحرفة لم تقرر على ماهي عليه في الوقت الحاضر إلا بعد انصرام مايقارب خمسة قرون من رفع المسيح ﷺ، حيث أصبحت تقوم على ثلاثة أسس هي :

١) التثليث . ٢) الصلب والفداء . ٣) محاسبة المسيح للناس.

وسنبين بيانا مختصراً مقولتهم في كل واحد من هذه العقائد ونبين بإذن الله بطلانها.

---

(١) انظر ص ١٣٤.

المبحث الأول : التثليث

المطلب الأول : تعريفه ومرادهم به:

مراد النصارى بالتثليث كما يقول قاموس الكتاب المقدس هو: إله واحد، الأب، والابن، والروح القدس إله واحد، جوهر (ذات) واحد متساوين في القدرة والمجد[1].

ويفسرون هذه العقيده بقولهم إن تعليم الثالوث يتضمن :

١) وحدانية ا لله .

٢) لاهوت الأب والابن والروح القدس .

٣) إن الأب والابن والروح القدس أقانيم[2] يمتاز كل منهم عن الآخر منذ الأزل وإلى الآبد .

٤) أنهم واحد في الجوهر متساوون في القدرة والمجد .

٥) إن بين أقانيم الثالوث تمييزاً ايضا في الوظائف والعمل، لأن الكتاب يعلم أن الأب والابن والروح القدس واحد في الجوهر، متساوون في القدرة والمجد.

٦) إن بعض أعمال اللاهوت تنسب في الكتاب المقدس إلى الأب والابن والروح القدس مثل خلق العالم وحفظه، وبعض الأعمال تنسب على الخصوص إلى الأب مثل الإختيار والدعوه، وإن بعض الاعمال تنسب خصوصا إلى الابن مثل الفداء، وبعض الأعمال تنسب خصوصاً

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ص ٢٣٤ .

(٢) الأقنوم : كلمة يونانية الأصل تدل على شخصية متميزة، ويوازيها في الإنجليزيه كلمة person أي : شخص . انظر. حقائق أساسيه في الايمان المسيحي ص٥٢

إلى الروح القدس مثل التجديد والتقديس[1] .

ويزيد "حبيب سعيد" في بيان عقيدة الثالوث عندهم فيقول "لاتعني عقيدة الثالوث أن لنا ثلاثة آلهة، بل إله واحد في ثلاثة أقانيم، وقد عبر عن هذه العقيدة أحسن تعبير قانون ماراثناسيوس "الإيمان الجامع هـو أن نعبـد إلهاً واحداً في ثالوث، وثالوثاً في وحدانية ألانخلط الأقانيم ولانفصل الجوهر، فإن للأب أقنوماً على حدة، وللابن أقنوماً آخر، وللروح أقنوماً آخر، ولكن لاهوت الآب والابن والروح القدس كله واحد، والمجد[2] متساوو الجلال أبدى معاً... الأب إله والابن إله والروح القدس إله، ولكن ليسوا ثلاثة آلهة بل إله واحد... الأب رب والابن رب والروح القدس رب، ولكن ليسوا ثلاثة أرباب بل رب واحد ... الدين الجامع ينهانا عن أن نقول بوجود ثلاثة آلهة أو ثلاثة أرباب"[3]

هذه عقيدة التثليث وشرحها عند النصارى .

ويتضح منها أنهم يقولون : إن وحدانية الله وحدانية حقيقة،وكذلك تثليثه، فهو واحد حقيقي وهو في الوقت نفسه ثلاثة حقيقية حيث يتميز كل واحد من هؤلاء الثلاثة بأعمال ومميزات ليست من مميزات الآخر، وهم في نفس الوقت واحد في جوهرهم أي أن لهم ذاتاً واحدة، وهم متساوون في قدرتهم، ومجدهم ، ووجودهم ، لم يسبق أحد منهم الآخر .

فهذا شيء محير جداً !!

---

(١) انظر: كتاب : "حقائق أساسية في الإيمان المسيحي" ص ٥٣ .

(٢) هكذا في المرجع ولعل صوابها (واحدوا المجد) حتى تستقيم مع (متساووالجلال)

(٣) أديان العالم ص٢٨٠ .

والحق أنه من خلال الكلام السابق يتضح للناظر وجود ثلاثة أشخاص في عقيدة النصارى وضوحاً بيناً، وذلك لأنهم نصوا على تميز كل واحد بمميزات خاصة. أما الوحدانية فهي مجرد دعوى غير واضحة وهي الدعوى الغير معقولة في كلامهم، لأنهم زعموا أن الثلاثة واحد وهذا مالايعقل .

ويصدق عليهم في كلامهم السابق أنهم يعبدون ثلاثة آلهة ويجعلونها ضمن مسمى واحد وهو (الله)وبناءً عليه يعتقدون أنهم موحدون. وهذا منهم ذر للرماد في العيون لأن ذلك لايخرجهم من أن يكونوا مشركين يعبدون آلهة مع الله، وهذا مايحذره النصارى ويحاولون أن يدفعوه عن أنفسهم، بدعوى وحدانية الله ولكن العاقل يستطيع أن يميز بين ماهو حقيقي وبين ماهو مجرد دعوى.وقد نهاهم الله عز وجل عن هذا القول،وبين لهم ضلالهم فيه في قولهﷻ **﴿ياأهل الكتاب لاتغلوا في دينكم ولاتقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولاتقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له مافي السموات ومافي الأرض وكفى بالله وكيلا﴾** النساء آية (١٧١) .

وقولهم في التثليث جمع بين الضدين لأن الوحدانية تنفي الشرك، والشرك ينفي الوحدانية، فلا يمكن أن تجتمع الوحدانية والشرك في مكان واحد بل هما ضدان لايجتمعان كالسواد والبياض .

والنصارى يعتقدون إجتماعهما مخالفين بذلك الحس والعقل والنقل، ويحاول النصارى أن يقربوا هذه العقيده للناس بضرب الأمثلة لها .

فمرة يشبهونها بالإنسان المكون من دم وروح وجسد .

ومرة بالشمس المكونة من جرم وأنها تنير الأرض وتدفئها .

ومنهم من شبهها بالشجرة فإن لها أصل وهي الجذور والساق والورق[1].

وهذه التشبيهات ليس منها واحد يمكن أن يكون مطابقا لدعوى النصارى في التثليث، لأن جميع هذه الأشياء إما أن تكون ذاتا واحدة لها أجزاء وأبعاض مثل الإنسان والشجرة، أو صفات وآثار مثل الشمس، بخلاف دعواهم في التثليث فإنهم عندهم ثلاثة حقيقيون، ذوو أعمال مختلفة متباينة، وهم في نفس الوقت واحد حقيقي، وهذا بخلاف الإنسان المكون من دم ، وروح، وجسد، فهذه مكونات الجسم ولايستقل واحد منها بذاته، كما أن الدم ليس الروح، والروح ليس الجسد، والجسد ليس هو الروح والدم وذلك بخلاف دعوى التثليث الذي يزعمون فيه : أن كل واحد من الثلاثة هو الآخرين، لهذا صرح كثير منهم بعدم معقولية التثليث وأنها قضية لايفهمها العقل ولايقبلها فمن ذلك :

قول القس "توفيق جيد" في كتابه "سر الأزل" "إن الثالوث سر يصعب فهمه وإدراكه، وإن من يحاول إدراك سر الثالوث تمام الإدراك كمن يحاول وضع مياه المحيط كلها في كفه"[2].

ويقول " باسليوس إسحاق " في كتابه "الحق" :"أجل إن هذا التعليم عن التثليث فوق إدراكنا ولكن عدم إدراكه لايبطله"[3] .

---

(١) انظر: حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص ٥٢ . أديان العالم ص٢٨٣

(٢) هذا القسيس يحاول أن يخفف من العبارة الدالة على استحالة التثليث واستحالة قبوله بجعله سراً ثم زعمه أنه لايدرك تمام الإدراك كأنه يوحي بأنه يمكن أن يدرك منه بعض المعاني وتخفى البعض، والواقع أنه لايدرك منه شيء .

(٣) انظر : هذه النقول وغيرها في كتاب "النصرانية من التوحيد إلى التثليث" ص ٢٠٧ .

فهذا ماصرحوا به وتوصلوا إليه في النهاية: أن التثليث أمر مرفوض عقلا وغير مقبول ولكنهم مع ذلك يؤمنون به .

ويحاول بعضهم أن يشبه ذلك بقول المسلمين في صفات الله ﷻ "إن العقول لاتدرك كيفيتها"[1] وهذا تلبيس وتدليس منهم. لأن إثبات صفات الله عز وجل أمر يقبله العقل بل يوجبه العقل ولا يرفضه، وعدم إدراك كيفيتها يتلاءم مع مستوى علم الإنسان بالله ﷻ، ومن هذا الباب كثير من الغيبيات التي يؤمن الإنسان بها وِفْقَ نصوص الشرع ويقبلها العقل ، مثل ماورد عن الجنة ، والنار ، وعذاب القبر وغيرها. وذلك يختلف تماماً عن التثليث الذي يزعمه النصارى وهو: أن الثلاثة الحقيقة هي الواحد الحقيقي، والواحد الحقيقي هو الثلاثة ، فهذا مالايطيق العقل قبوله ، وفهمه .

ولابد من الاشارة هنا إلى ان التثليث لم يرد بهذا الاسم ولامرة واحدة في جميع كتب العهد القديم أو الجديد وأن أول من نطق به هو "ثيوفيليوس" أسقف أنطاكيه السادس والمعتقد أنه توفي بعد ١٨٠م .

قال القس حنا الخضري : "إن أول شخص استعمل كلمة ثالوث في تاريخ العقيدة المسيحيه هو أسقف انطاكيه، ولقد استعمل هذا الاصطلاح في صيغه غريبة وهي (ثالوث الله) كما أنه يرى في الأيام الثلاثة السابقة لخلق الشمس إشارة إلى الثالوث" [2] .

وقالوا في قاموس الكتاب المقدس: " إنه يظن أن أول من استعمل هذه الكلمة وصاغها هو "ترتليان" في القرن الثاني ثم "إثناسيوس" الذي

---

(١) حبيب سعيد في كتابه أديان العالم ص٢٨٢ .

(٢) تاريخ الفكر المسيحي ١/ ٤٦٣ .

وضع أساس هذه العقيدة التي قبلها بجمع نيقيه عام ٣٢٥ م . ولقد تبلور ذلك الأساس على يد "أغسطينوس" في القرن الخامس الميلادي وصار القانون عقيدة الكنيسة الفعلية من ذلك التاريخ إلى يومنا هذا"[(١)].

ففي هذا دلالة على أن النصارى ابتدعوا عقيدة التثليث في وقت متأخر جداً، والواقع أنهم استوردوها من الأديان الوثنية التي كانت تحيط بهم، أو نقلوها من الأديان التي كانوا عليها قبل أن يدخلوا في النصرانية، فقد ذكر كثير من الكتاب أن التثليث كان منتشراً في كثير من المناطق، فمن ذلك قول "برتشرد" في كتابه "خرافات المصريين الوثنيين" : "لاتخلو كافة الأبحاث المأخوذة عن مصادر شرقيه من ذكر أحد أنواع التثليث أو التولد الثلاثي أي الأب والابن والروح القدوس".

وجاء في كتاب "سكان أوربا الأول" " كان الوثنيون القدماء يعتقدون بأن الإله واحد ذو ثلاثة أقانيم" .

وقال "بونويك" في كتاب "إعتقاد المصريين" "وأغرب عقيدة عم انتشارهافي ديانة المصريين (الوثنيين القدماء) هي قولهم "بلاهوت الكلمة" وأن كل شيء صار بواسطتها وأنها (أي الكلمه) منبثقة من ا لله، وأنها ا لله "[(٢)] .

فيتضح من هذا أن مصدر تلك العقيدة الباطلة من الوثنيين الضالين قبل النصارى، وهذا الذي حذر ا لله منه النصارى في قوله ﷻ ﴿**يا أهل الكتاب**

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ص ٢٣٢ . وانظر تاريخ الفكر المسيحي (٥٢٨/١) .

(٢) انظر هذه النقول وغيرها كثير في كتاب العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص ٣٥،٣٦،٤١ .

لاتغلوا في دينكم غير الحق ولاتتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل﴾ المائدة (٧٧) . ومابينه الله ﷻ لنا في قوله:

﴿وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ التوبة آية (١٣٠) .

وإن الإنسان ليعجب بعد هذا من زعم النصارى أن التثليث هو الدين الحق وأن الله لايقبل من العباد طاعاتهم مالم يأتوه مثلثين !!

﴿ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾ .

المطلب الثاني: إستدلالات النصارى على التثليث

ليس للنصارى على التثليث مايستحق أن يسمى دليلا إذ أن ماذكروه يدل على أنهم لفقوا كلاماً زعموا أنه دليلٌ فمن ذلك قولهم :

١- أن الله ﷻ ورد اسمه بالعبرية (ألوهيم) الذي يدل على الجمع وأنه استخدم صيغة الجمع في التحدث عن نفسه في مثل ما ورد في سفر التكوين (١/٢٦) "وقال الله نعمل الإنسان" .

٢- ألفاظ الصورة الموضوعة للمعمودية[1] وهي "عمدوا باسم الأب والابن والروح القدوس" الواردة في إنجيل متى (٢٨/١٩) .

٣- الأحوال التي واكبت تعميد المسيح حيث ورد في إنجيل متى (٣/١٦) "فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء، وإذا السموات قد انفتحت له، فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه وصوت من السموات قائلاً: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت" [2] .

بهذه الأدلة التي هي أوهى من خيوط العنكبوت يزعم النصارى أن الله ثلاثة وأن هؤلاء الثلاثة واحد، ويتركون جميع أسفار العهد القديم التي نصت على وحدانية الله، وانفراده جل وعلا في وحدانية الذات، والصفات، والعباده، وكذلك جميع النصوص الواردة في العهد الجديد التي تدل على ذلك أيضاً وسيأتي إيراد بعض ذلك .

---

(١) المعمودية من التعميد وهو مفتاح الدخول في النصرانيه وسيأتي بيانه ص ٢٩٠.

(٢) انظر : حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص ٦١ .

المطلب الثالث: إبطال ونقض ما استدلوا به على التثليث

أدلة النصارى المذكورة هي من الضعف بحيث يَهُمُّ العاقل بالإعراض عنها، إلا أنه لابد من الرد عليهم لأن إستدلالهم بها يعني أن لها شأناً عظيماً في نفوسهم، فنقول :

أما الدليل الأول :

فدعواهم أن (ألوهيم) تعني الجمع فهذا باطل بنص التوراة التي نصت على أن الله واحد[1] .

كما أن اليهود الذين وجه إليهم الخطاب بهذا لم يفهموا ذلك، ولم يعملوا به ، بل يعتبرون أن ادعاء إله غير الإله الواحد الذي هو الله شرك أكبر يستحق معتقده القتل .

كما أن كلمة (ألوهيم) كما يذكر الدارسون واردة في نص من النصوص التي تتكون منها التوراة الحالية ، وأنه يقابلها في النص الآخر لنفس القصة لفظ (يهوه) [2] .

أما ماأوردوه من سفر التكوين وهو قول "وقال الله نعمل الإنسان" فلا يعني أكثر من أنها وردت على صيغة التعظيم .

ومن أولى بالتعظيم والتفخيم في الخطاب من الله ﷻ ، كما أن مئات الأقوال واردة في العهد القديم على لفظ الإفراد، فكيف تترك تلك المئات ويؤخذ بهذه اللفظة الواحدة وشبهها .

---

(١) سيأتي إيراد النصوص في هذا ص ٢٣٦.

(٢) انظر في بيان النصوص كتاب. القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ٢٣ .

أما الدليل الثاني :

وهو لفظ المعمودية "عمـدوا باسـم الأب والابـن والـروح القـدس" فهؤلاء ثلاثة وليسوا واحدا، ولاتعنى أكثر من طلب الإيمان بهؤلاء الثلاثـة الذين هم ا لله ﷻ ، ورسوله المسيح عليه السلام، والملك جبريل عليه السلام ، كل علـى مايليق به إذا صدق راوى هذه العباره وسيأتي زيادة إيضاح لهـذه العبـارة في الكلام على الروح القدس[1] .

أما الدليل الثالث:

فعلى فرض صحة الرواية بذلك فهي تدل على ثلاثة وهم:

المسيح الذي اعتمد، والروح القدس الذي نزل علـى شـكل حمامـة، وقائل من السماء "هذا ابني الحبيب" . أين أن هـؤلاء الثلاثـة واحـد، هـذا مالايستطيع النصارى إثباته لانقلا ولا عقلا .

(١) انظر مايأتي ص ٢٤٦.

المطلب الرابع : أدلة اثبات الوحدانيه وإبطال التثليث من العهد القديم والأناجيل :

التوحيد دين الرسل جميعاً و لم يخالف في ذلك إلا النصارى الذين ادعوا على المسيح ﷺ أنه جاء بالتثليث ، والتوحيد أوضح مطالب التوارة والكتب الملحقة بها إذ يقوم الكتاب كله على التوحيد ومحاربة الشرك والوثنية بكل أشكالها .

ومن الأدلة على هذا ماورد في سفر التثنية (٣٥/٤) "إنك قد أريت لتعلم أن الرب هو الإله ليس آخر سواه" .

وكذلك ماورد في سفر التثنيه (٤/٦) " اسمع ياإسرائيل الرب إلهنا رب واحد" .

وفي إنجيل متى (٧/٤) "قال له يسوع إذهب ياشيطان. لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد" ومثله ورد في إنجيل لوقا (٨/٤) .

وفي إنجيل مرقس (٢٨/١٢) أن أحد اليهود سأل المسيح " أية وصية هي أول الكل فأجابه يسوع: إن أول كل الوصايا هي اسمع ياإسرائيل الرب إلهنا رب واحد ... فقال له الكاتب: جيدا يامعلم بالحق قلت لأنه الله واحد وليس آخر سواه" .

فهذه وصية المسيح وبين أنها أول الوصايا وأعظمها، ولو كان يقول بالتثليث لوجب عليه أن ينص عليه في مثل هذا الموطن، إذ كيف يمكن أن يكون مبلغاً عن الله ﷻ و لم يوضح أهم ما أمر به .

وفي إنجيل يوحنا (٣/١٧) أن المسيح ﷺ قال في أخر آيامه "وهذه هي الحياة الأبديه أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته" .

لقد أنطق الله هؤلاء الكتاب بالحق والصدق، وهو أن لا إله إلا الله وحده وعيسى المسيح رسوله، فأين هذا الكلام النوراني الواضح من دعوى التثليث المظلمة التي افتراها ضلال النصارى وغلوا في دينهم وقالوا بها على الله غير الحق؟ قال الله ﷻ **﴿يا أهل الكتاب لاتغلوا في دينكم ولاتقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولاتقولوا ثلاثة إنتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له مافي السموات ومافي الارض وكفى بالله وكيلا﴾** النساء آية (١٧١) .

المطلب الخامس : الأقانيم الثلاثة تعريفها وأدلتهم عليها وبيان بطلان تلك الأدلة .

النصارى يزعمون كما سبق بيانه بأن الله ذو ثلاثة أقانيم[1] الأب، والابن، والروح القدس ، وسنبين مرادهم بكل واحد من هذه الأقانيم ونبين بطلانه .

أ- الأقنوم الأول: الأب .

١- المراد به: يراد بالأب عندهم: الذات الإلهية مجردة عن الابن والروح القدس، وهو بمنزلة الأصل والمبدأ لوجود الابن . مع أن هذا لايعني لديهم أن الأب سبق الابن في الوجود بل الابن أزلي الوجود معه لم يسبق أحدهما الآخر. وليس له عمل عندهم إلا الإختيار والدعوة [2]

٢- أدلتهم على أبوة الله للمسيح تعالى الله عن قولهم:

وردت كلمة الأب لدى النصارى في العهد الجديد في مواطن عديدة وورد في بعضها نسبة أبوة الله للمسيح، منها ماورد في إنجيل متى (١٠/٣٢) "فكل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا أيضا به قدام أبي الذي في السموات" .

وأيضاً قوله عن وقت القيامه (٢٤/٣٦) " وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد من ملائكة السموات إلا أبي وحده " [3] .

---

(١) سبق التعريف بها ص ٢٢٦.

(٢) انظر حقائق اساسية في الإيمان المسيحي (ص٥٣،٦٦)

(٣) وانظر أيضاً في انجيل متى (٦/١٢) (١٥/١٣) (١٦/١٧) (١٨/١٠،١٩،٣٥) (٢٠/٢٣) (٢٤/٣٦) (٢٥/٣٤) (٢٦/٢٩) .

ورد في إنجيل لوقا (٢/٤٩) من كلام المسيح لأمه وزوجها في زعمهم "فقال لهما: لماذا كنتما تطلبانني ألم تعلما أنه ينبغي أن أكون في ما لأبي" [١].

وورد أيضاً في إنجيل يوحنا (٨/١٩) "فقالوا له أين هو أبوك. فأجاب يسوع لستم تعرفونني أنا ولا أبي لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً" [٢].

فبناءً على هذه النصوص زعم النصارى أن الله تعالى "أبٌ" للمسيح أبوة حقيقيه، وهو كلام باطل، ووهم خاطئ وافتراءٌ على الله تعالى الله عن قولهم علواً كبيرا.

٣- الرد عليهم وبيان بطلان قولهم :

يرد عليهم من عدة أوجه :-

أولاً : أن النصارى اعتمدوا في إثبات هذا على ألفاظ وردت في الأناجيل الأربعة وغيرها من كتب العهد الجديد، وهذه الأناجيل كما سبق بيانه [٣] لاتصلح أن تكون مستنداً لهذا لأنها كتب غير موثقة، ولم يستطع النصارى أن يثبتوا صحة نسبتها إلى الأشخاص الذين نسبت إليهم فضلاً عن أن ينسبوها إلى المسيح عليه السلام أو إلى الله عز وجل .

كما أن بينها اختلافات عديدة في هذه الألفاظ نفسها، فكلمة (أبي) وردت في "إنجيل متى" من كلام المسيح ما لايقل عن اثنتي عشرة

---

(١) وانظر في انجيل لوقا (٢٢/٢٩) .

(٢) وانظر أيضاً انجيل يوحنا في (٥/١٨،٤٣) (٦/٣٢،٦٥) ، (٨/٢٨، ٣٨،٤٩،٥٤) (١٠/٢٥،٢٩،٣٧) ، (١٤/٢١،٢٨) ، (١٥/١،٢٤) .

(٣) انظر موضوع . اسناد تأريخ الأناجيل الأربعة .

مرة، ولاتكاد تراها في "إنجيل مرقص"، أما "إنجيل لوقا" فذكرت في موضعين تقريباً، وأما "إنجيل يوحنا" فوردت فيه فيما يقارب ثمانية عشر موضعا[1] مما يدل على أن هذه الكلمة تتبع عقيدة خاصة وفهما خاصا لدى الكاتب لايرتبط فيه ولايلتزم بعبارة المسيح وألفاظه، وإنما يكتبها ويعبر عنها الكاتب وفق عقيدته وتصوره .

مثال ذلك أن المثال السابق المذكور عن وقت الساعة من إنجيل متى، ورد فيه (أبي وحده) [2]، وقد ذكر مرقس في (٣٢/١٣) هذه الجملة إلا أنها عنده هكذا "وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الأب" . فهنا قال الأب بدون ياء النسب وهناك في "متى" قال "أبي" وبينهما فرق عظيم .

ثانياً: أن النصارى لايعتقدون أن الله أبٌ للمسيح أبوة حقيقيه من ناحية أن الأب غير الابن وأنه قبله في الوجود، بل يرون ويعتقدون أن الله تعالى أب للمسيح وهو في نفس الوقت هو هو، ليس هو غيره ، حيث يقولون إنهم جوهر واحد، ولم يسبق الأب الابن في الوجود، وهذا يجعل كلمة الأب الواردة في الأناجيل لديهم ليس لها مفهوم حقيقي، وهذا يبطل استدلالهم بهذه النصوص ويجعلهم يستدلون بها على غير مايقصدون ويعتقدون .

ثالثاً: على فرض صحة الروايات الوارده لديهم في الأناجيل في كلمة "الأب" فيجب أن تفسر على معنى غير الأبوة الحقيقة لأمرين:

---

(١) انظر هذه المواضع في الصفحة السابقة .

(٢) انظر ص ٢٣٨.

١- أنهم أوردوا على لسان المسيح كلاماً كثيراً لايمكن أن يحمل على المعنى الظاهري بل لابد من حمله على المجاز كقوله "فقال لهم يسوع: أنا هو خبز الحياة" يوحنا (٦/٣٥) وايضاً أنه قال لليهود "أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا" يوحنا (٨/٤٤).

فهذا كلام لايؤخذ على ظاهره فكذلك أبوة الله للمسيح.

٢- أن نسبة الأبوة إلى الله ليست خاصة في المسيح لديهم، بل وردت في العهد القديم، وفي الأناجيل منسوبة إلى غير المسيح، ومن ذلك ماورد في سفر صموئيل الثاني (٧/١٤) في كلام الله في زعمهم عن سليمان بن داود عليهما السلام " أنا أكون له أبا وهو يكون لي ابنا" .

وورد في إنجيل متى (٦/١) من كلام المسيح لتلاميذه "احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم أمام الناس لكي ينظروكم، وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السموات" [1] .

وفي إنجيل مرقص (١١/٢٥) من قول المسيح لتلاميذه أيضاً "ومتى وقفتم تصلون فاغفروا إن كان لكم على أحد شيء لكي يغفر لكم أيضاً أبوكم الذي في السموات زلاتكم، وإن لم تغفروا أنتم لايغفر لكم أبوكم الذي في السموات أيضاً زلاتكم" .

في إنجيل لوقا (١١/٢) من قول المسيح لتلاميذه " فقال لهم: متى صليتم فقولوا أبانا الذي في السموات" .

وفي إنجيل يوحنا (٢٠/١٧) وهو من آخر كلام المسيح بعد القيامة المزعومة " قال لها يسوع لاتلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي ولكن إذهبي إلى إخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم" .

---

(١) وانظر للإستزاده في انجيل متى (٦/٦، ١٤، ١٨، ٣٢)، (١١/٧)، (١٠/٢٠، ٢٩). (١٣/٤٣)، (١٨/١٤).

فهذه النصوص على فرض صحتها فيها دلالة واضحة على نسبة أبوة الله تعالى للتلاميذ ، والمراد بها في كلام النصارى في هذه المواضع أبوة النعمه(1).

وما سبق ذكره من النصوص التي ورد فيها أبوة الله للمسيح لا تختلف عن هذه النصوص فالقول فيها مثل القول في هذه ، فمن هنا يتضح أنه ليس في هذا اللفظ مايدل على معتقد النصارى في الله وأنه أب للمسيح سوى من ناحية النعمة والإحسان .

ب- الأقنوم الثاني: الابن:

المراد بالابن عندهم كلمة الله المتجسدة وهو المسيح عليه السلام، ويزعمون أن الابن مساو للأب في الوجود، وأن الاب خلق العالم بواسطة الابن، وأنه الذي نزل إلى الأرض بالصورة البشريه فداء للبشر، وهو الذي يتولى محاسبة الناس يوم القيامه . تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

أدلتهم على أن المسيح ابن الله تعالى الله عن قولهم:

استدل النصارى على أن المسيح ابن الله بما ورد في الأناجيل من النصوص التي تنسب المسيح ابنا لله، ومن تلك النصوص ماورد في إنجيل متى (١٦/١٦) من قول بطرس لما سأله المسيح عن نفسه ماذا يقول الناس عنه قال " أنت هو ابن الله الحي " (2) .

وفي إنجيل يوحنا (٤/١١) ورد على لسان المسيح في زعمهم "فلما

---

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس ص ١٨ .

(2) وانظر في متى هذا الاطلاق في (١٧/٣)، (٢٩/٨)، (٣٣/١٤) ، (٤٣/٢٧)، وورد في انجيل مرقص في ثلاثة مواضع فقط (١١/٣) (٦/٥)، (٣٩/١٥)، وفي انجيل لوقا في ثلاثة مواضع كلها من كلام ابليس والشياطين وهي في (٣/٤،٩،٤١) .

سمع يسوع قال: هذا المرض ليس للموت بل لاجل مجد الله ليتمجد ابن الله"[1].

فبمثل هذه الإطلاقات اعتقد النصارى أن المسيح ابن الله بمعنى أنه خرج من الله ﷻ وهو قول باطل وافتراء على الله ﷻ .

الرد عليهم:

وللرد على النصارى يمكن القول بأن ما أوردوه من أدلة لاتصلح أن تكون مستنداً لاثبات عقيدة خطيرة كهذه لما يلي :

أولاً : أن كتبهم التي يستندون إليها في هذا هي كتب غير موثقه، وغير سليمة من التحريف ، وقد سبق بيان هذا [2] .

ثانياً: أن البنوة التي يزعمها النصارى تختلف عن ظاهر لفظ "ابن الله" الوارد في الأناجيل، فالابن في الأصل جزء من الأب ومتخلق من نطفته ويكون الأب سابق للإبن في الوجود، والفضل له في وجوده، ومايعتقد النصارى في المسيح لايتفق مع البنوة الحقيقيه، وإنما يزعمون أن الابن هو الأب، وأنه مساوٍ له في الجوهر والوجود والمجد، وهي أمور لم ترد في الأناجيل، ولايستطيع النصارى أن يقيموا عليها الدليل العقلي فضلاً عن الشرعي.

ثالثاً : أن هذا الوصف وهو "ابن الله" أطلق على غير المسيح في مواطن كثيرة من أناجيلهم، منها في إنجيل متى (٩/٥) "طوبى لصانعي

---

(١) وانظر في انجيل يوحنا في (١٨/١، ٤٩)، (١٦/٣، ١٨) ، (١٩/٥، ٢٥) ، (٧٠/٦)، (٣٥/٩)، (٧/١١)، (٧/١٩)، (٣١/٢٠) .

(٢) انظر موضوع اسناد تأريخ الأناجيل الأربعة .

السلام لأنهم ابناء ا لله يدعون" ، وفي (٥/٤٥) إن المسيح خاطب تلاميذه قائلاً " وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم لكي تكونـوا ابنـاء أبيكم الذي في السموات" .

وفي إنجيل يوحنا (١/١٢) فقد ورد عن المؤمنين بالمسيح "وأمـا كـل الذيـن قبلـوه فأعطـاهم سـلطانا أن يصيروا أولاد ا لله أي المؤمنـين باسمـه. الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل مـن ا لله" .

وفي إنجيل لوقا (٢٠/ ٣٦) قال " لأنهم مثل الملائكة وهـم أبنـاء ا لله أبناء القيامه" .

وورد وصف يعقوب وبنيه بذلـك ففـي سـفر الخـروج (٤/٢٢) أن ا لله خاطب موسى قائلا له "فتقول لفرعون هكذا يقـول الـرب: إسـرائيل ابني البكر، فقلت لك أطلق ابني ليعبدنـي" وكذلـك ورد في سـفر إشـعياء (٤٣/٦) "إئت ببني من بعيد وبناتي من أقصى الأرض" .

والنصارى لايقولون إن بني إسـرائيل والحواريـين ابنـاء ا لله حقيقـة، وإنما يقولون هـذه بنـوة مجازيـة تعـني العبـادة مـن طـرف العبـاد، والحفـظ واللطف والرعايه مـن قبـل ا لله ﷻ لهـم،[1] فكذلـك إذاً مـاورد مـن بنـوة المسيح لله لاتعني غير ذلك، إذ أن العبارتين واحد، فيجـب أن يسـتويا في الدلالة والمعنى، مالم يدل دليل على خلاف ذلك، وليس هناك مايدل على خلاف ذلك .

رابعاً: أن المسيح عليه السلام قد دلـت الأدلـة الكثـيرة علـى بشـريته، وأنـه

---

(١) انظر : قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٩ .

رسول الله،[1] كما أوردت الأناجيل وصفه بأنه ابـن الإنسـان وابـن داود وغير ذلك من الأوصاف الدالة على بشريته، ومن ذلـك مـاورد في انجيـل متى (٨/ ٢٠) "فقال له يسوع: للثعالب أوجـرة ولطيـور السـماء أوكـار. وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه" [2] .

وفي إنجيل مرقص (٢/ ٢٨) "ابن الانسان هو رب البيت أيضاً" [3] .

وفي إنجيل لوقا (٧/ ٣٤) من كلام المسيح لليهود "جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب فتقولون هو ذا إنسان أكول شريب خمر محب للعشارين والخطاة"[4].

وفي إنجيل يوحنا (١/ ٥١) "الحق أقول لكم مـن الآن تـرون السـماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الانسان" .

وفيه أيضا (٨/ ٤٠) يقول لهم المسيح "وأنا إنسان قد كلمكم بـالحق الذي سمعه من الله" [5] .

فـورد وصفـه بأنـه ابـن الإنسـان في ثمانيـة وستين موضعـا تقريبـاً في الأناجيل الأربعه، أما ماورد وفيه إطلاق (ابن الله) عليه فقـد ورد في ثلاثـة وعشرين موضعا تقريباً في الأناجيل الأربعه، منها أربعـة مواضـع فقـط الـتي

---

(١) انظر ماسبق في ص ١٣٦-١٣٧.

(٢) وتكـرر هـذا الوصـف في انجيـل متـى في المواضـع التاليـة (٦/٩)، ١٠/ ٢٣)، (١١/ ١٩)، (١٢/ ٨،٣٢،٤٠)، (١٣/ ٤١)، (١٦/ ١٣)، (١٧/ ٩،١٢،٢٢)، (١٨/ ١١)، (١٩/ ٢٨)، (٢٠/ ١٨،٢٨)، (٢٤/ ٢٧، ٣٠، ٣٧، ٣٩)، (٢٥/ ١٣،٣١) ، (٢٦/ ١) (٤٥/ ٦٤) .

(٣) وانظـر ايضـاً هـذا اللفـظ فيـه في (٢/ ١٠) (٨/ ٣١،٣٨)، (٩/ ٩،١٢) ، (١٠/ ٣٣)، (١٣/ ٢٦)، (١٤/ ٢١،٤١) ، وابن داود في (١/ ٤٨) .

(٤) وانظـر أيضــاً (٥/ ٢٤)، ٦/ ٥)، (٢٢،٤٤،٥٦،٥٨)، (١١/ ٣٠)، (١٢/ ٨،١٠،٤٠) ، (١٧/ ٢٢،٣٦،٣٠) ، (١٨/ ٨،٢١)، (١٩/ ١٠)، ٢١/ ٢٧،٣٦)، (٢٢/ ٢٢،٤٩) .

(٥) وانظر أيضا فيه في (٣/ ١٣،١٤)، (٥/ ٢٧) ، (٦/ ٢٧، ٦٢) ، (١٢/ ٣٤)، (١٣/ ٣١).

ورد فيها هذا الوصف من كلام المسيح، أما الباقي فليس من كلام المسيح بل بعضه من كلام إبليس والشياطين، فكيف يترك المعنى الظاهر الواضح الذي تؤيده النصوص الكثيرة والواقع، والذي يتفق مع العقل والمنطق إلى المعنى الخفي البعيد الذي تعارضه النصوص ولايتفق مع العقل ولا المنطق !!

جـ- الأقنوم الثالث: الروح القدس:

وهو عندهم مساو للأب والابن في الذات والجوهر والطبع وهو في كلامهم روح الله الذي يتولى تأييد أتباع المسيح وتطهيرهم(١) .

وقد استدلوا على قولهم بألوهية الروح القدس بأن الكتاب المقدس لديهم وصف الروح القدس بصفات لايوصف بها إلا الله ﷻ فدل هذا عندهم على ألوهيته(٢).

وللرد عليهم نقول :

إن ما أورده النصارى مما نقلوه عن الأناجيل فليس في الأناجيل أي عبارة تدل على المعنى الذي يدعونه في الروح القدس وهو الألوهيه .فقد ورد اسم الروح القدس في حمل مريم بالمسيح عليه السلام في إنجيل متى (١٨/١) "لما كانت مريم مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس" .

والروح القدس في هذه القصة المراد به جبريل عليه السلام كما فسره بذلك

---

(١) انظر حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص ٦٠، قاموس الكتاب المقدس ص ٤١٤، النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص ٢٣٥ .

(٢) انظر حقائق اساسية في الايمان المسيحي ص ٦٠، قاموس الكتاب المقدس ص ٤١٤، النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص ٢٣٥ .

لوقا في إنجيله (١/٢٦) "وفي الشهر السادس أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصره إلى عذراء مخطوبه لرجل من بيت داود اسمه يوسف واسم العذراء مريم" .

فعلى هذا التفسير يكون الروح القدس المراد به جبريل عليه السلام في كل موطن ورد ذكره فيه، إلا أن تكون الصفة المطلقة عليه لاتطلق إلا على الله عز وجل فهنا لابد من التحقق من صحة العباره ودقة نقل الألفاظ .

ومما ورد لديهم في هذا ماورد في انجيل يوحنا عن "البار كليت" أو "المعزى"[1] فمما قالوا فيه (١٦/١٢) "وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لايتكلم من نفسه بل كل مايسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية" .

فهذا فيه دلالة واضحة على أن الموصوف بأنه روح الحق شخصية مستقلة، وهو مبلغ لرسالة أوكل إليه تبليغها، فليس فيه مايدل على ألوهيته ولا أنه جزء من الإله، وإلا للزم أن يكون الأنبياء آلهة ايضا، لأنهم يعلمون كل ما علمهم الله به، ويخبرون عن أمور آتيه مستقبلة .

أما ما أوردوه من إنجيل متى (٢٨/١٩) أن المسيح قال لتلاميذه بعد قيامته "فاذهبوا وتلمذو جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس" .

فأولاً : هذا النص لم يذكره إلا صاحب إنجيل متى وهو إنجيل غير موثق وغير ثابت النسبة إلى متى الحواري[2] .

---

(١) سيأتي بيان مرادهم به في الكلام على البشاره بالنبي ﷺ ص ٣٧٨.

(٢) انظر ماسبق ص ١٧٨-١٨١.

ثانياً: على فرض صحة هذه العبارة فإن هؤلاء ثلاثة وليسوا واحداً وكل واحد منها له مدلوله الواضح تفسيره فالأب هو: الرب جل وعلا.

أما الابن فلا يمكن أن يكون المقصود به البنوة الحقيقية، وقد سبق بيان هذا[1] وأن المراد به العبد الصالح فيكون المقصود به المسيح ﷺ وهوعبدا لله ورسوله .

أما الروح القدس فلا يمكن أن يكون المقصود به جزء من الإله الذي هو صفة الحب أو الحياة أو نحو ذلك، إذ أن ذلك لادليل عليه إنما يعني الملك جبريل ﷺ، كما هو مصرح به في رواية لوقا السابق ذكرها التي فيها أن الملاك جبريل ﷺ هو الذي نزل على مريم، فتكون العبارة هي دعوة الناس إلى الايمان با لله والنبي والملك .

فمن هذا كله يتضح لنا أن عقيدة النصارى التثليث ليس لها أدلة تثبت صحتها، كما أن كل أقنوم من أقانيم الثالوث لايوجد له أدلة تثبت مفهومهم له، مما يجعل التثليث كله قائم على دعاوى لادليل عليها، ولامستند لها شرعي ولا عقلي.

---

(١) انظر ص ٢٤٢.

المطلب السادس: الإتحاد : (التجسد)

الاتحاد لدى النصارى المراد به هو: أن الله - تبارك وتعالى - اتخذ جسد المسيح له صورة، وحل بين الناس بصورة إنسان هو المسيح[1] - تعالى الله عما يقولون .

أدلتهم على دعواهم في الإتحاد (التجسد):

النصارى يزعمون أن لهم أدلة على هذه الدعوى ومن أظهر مايستدلون به على ذلك ماورد في إنجيل يوحنا في بدايته (١/١-١٤) من قول صاحب الإنجيل "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله ... والكلمة صار جسداً وحل بيننا" .

ومن أدلتهم أيضاً ماورد في إنجيل متى (١/٢٣) من البشارة بالمسيح وهو قولهم "وهذا كله كان لكي يتم ماقيل من الرب بالنبي القائل: "هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً، ويدعون اسمه "عمانوئيل" الذي تفسيره الله معنا".

ويستدلون أيضاً بقول بولس في رسالته الأولى لتيموثاوس (٣/١٦) "عظيم هو سر التقوى. الله ظهر في الجسد. تبرر في الروح" .

كما يستدلون أيضاً بما ورد في الرسالة إلى العبرانيين (١/٢) "الذي به أيضاً عمل العالمين الذي هو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الاشياء بكلمة قدرته" .

فهذا أهم مايستدلون به ويعولون عليه في هذه القضية الخطيره والعقيدة العجيبة .

---

(١) انظر حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص٧٦-٧٧ .

الرد عليهم:

يرد على النصارى في هذه العقيدة الباطلة من عدة أوجه :

أولاً: هذه العقيدة من المستحيل عقلاً قبولها لأنها تعني أن الله جل جلاله وتقدست اسماؤه قد تقمص هيئة النطفة أو هيئة الجنين ودخل في بطن مريم وعاش في تلك الأوحال والأقذار فترة من الزمن يرتضع الدم ثم اللبن وتمر عليه أحوال وأطوار الجنين والوضع ثم الطفولة ومستلزماتها.

فهل في الأقوال والتصورات أشد بطلاناً وأقبح تصوراً من هذه العقيده وهذه المقولة؟ إن الإنسان السوي ليعجز عن التعبير عن قباحة مثل هذه اللوازم لهذه المقولة الفاسدة.

ثم يقال لهم من الذي كان يدير العالم ويدبر شؤونه وربه وسيده ومدبره في زعمهم الفاسد في بطن امرأة يتقلب بين الفرث والدم؟ فهل يعقل النصارى ما يقولون ويزعمون، أم لايعقلون؟

ثانياً: إن دعوى التجسد لديهم بما فيها من اللوازم الفاسدة والتصورات القبيحة المهينة في حق الله جل جلاله وتقدست اسماؤه إنما هي مبررات للصلب ثم الفداء في زعمهم - وسيأتي بيان بطلان ذلك كله[1] وانها من مخترعات النصارى التي لادليل عليها - فعلى ذلك فما بني على باطل فهو باطل أيضاً .

ثالثاً: مايستندون إليه مما ورد في إنجيل يوحنا فقد سبق بيان عدم الثقة به لعدم وجود إسناد يثبت صحة ذلك الإنجيل، وأنه أقل الكتب

---

(١) انظر ص ٢٥٨ وما بعدها .

نصيباً من الصحه بل صرح الكثير من النصارى كما سبق بيانه بأنه إنجيل مزور،[1] كما أن النص المذكور منه هو نص مضطرب لفظاً ومعنى، ولايتضح مدلوله، إنما ينبئ عن عقيدة مهزوزة مضطربة ليست واضحة المعالم لدى قائله، فقوله :"في البدء كان الكلمة " ماهو الذي كان الكلمة إذا كان الله تعالى؟ فهل الله كلمه؟ هذا مايبدو من سياق العباره حيث يضيف "وكان الكلمة الله" فهل في عقيدة النصارى أن الله كلمة ؟

ذلك باطل ولايقول به النصارى، كما أن معنى ذلك أن كلمة أنتجت كلمة، والكلمة الأولى هي الله، والكلمة الثانية هي المسيح، ولايقول النصارى بذلك ، فهي عبارة مضطربه لامعنى لها في عقيدة النصارى .

ثم ما المراد بالبدء؟ هل يعنى ذلك بداية الله أم بداية الكلمة التي يزعمون أنها المسيح؟ كلاهما باطل في عقيدة النصارى فهم يعتقدون أن الله أزلي والكلمة معه أزليه؟ وأن الله لم يسبق المسيح في الوجود[2] فهذه أيضاً لامدلول ولامعنى لها في عقيدة النصارى بل هي تناقض عقيدتهم .

وما بعدها أعجب منها حيث يقول: "وكان الكلمة عند الله" فكيف هي الله؟ وكيف هي عنده؟ هذا مالايقبله العقل السليم، أما عقول النصارى الضاله فتقبله، لأنهم يزعمون أن المسيح هو ابن الله وهو الله وهو عند الله في وقت واحد.

ثم قوله: "والكلمة صار جسداً ثم حل بيننا " هذا بيت القصيد

---

(١) انظر ١٨٦.

(٢) انظر ٢٢٦.

لدى النصارى، وهو أن الكلمة تحولت إلى جسد وهو المسيح وحلت بين الناس، ومرادهم بالكلمة في تأويلاتهم الفلسفيه: عقل ا لله أو فكر ا لله، وهي مقولة الفلاسفة الوثنيين حيث زعموا : أن الواحد لايصدر عنه إلا واحد وهذا الذي صدر عنه هو العقل الفعَّال وهو الذي خُلق العالم بواسطته، فهذه مقولة الفلاسفة[1] اقتبسها كاتب الإنجيل وضمنها كتابه بدون أي مستند من وحي سماوي .

رابعاً: النص المذكور من إنجيل متى واستشهادهم بالنبوءة السابقة قد سبق بيان أنها غلط من أغلاطهم، ومن دلائل تحريفهم، وأن ماكتبوه إنما أملاه البشر وليس من عند ا لله، إذ أن هذه النبوءه المقصود بها شخص آخر ولد وتحققت النبوءه وانتهت في زمن ذلك النبي "إشعياء" كما نص على ذلك العهد القديم[2] .

فعليه فهو استشهاد خاطئ ومابني عليه خطأ وضلال، ثم إن النصارى لتعمقهم في إضلال أنفسهم وأتباعهم يحرفون تفسيره من (ا لله معنا) إلى (ا لله ظاهر لنا)[3] ومعلوم أن معية ا لله لايتضح منها التجسد صراحة فأضافوا (ا لله ظاهر لنا) حتى تكون مفسرة للمعيه، وهذا من تعمقهم في الضلال وإضلال الناس.

خامساً: ماأوردوه من كلام بولس هو كلام مردود عليه وغير مقبول، إذ يجب عليه أن يبين مستنده لما يقول من كلام المسيح نفسه،

---

(١) انظر: موسوعة الفلسفة (١/١٩٧) في ذكره للأفلاطونية المحدثة .

(٢) انظر ماسبق ١٩٨.

(٣) انظر كتاب (ا لله طرق إعلانه عن ذاته) لعوض سمعان ص٣٣، نقلاً عن كتاب "المسيح في القرآن" لعبد الكريم الخطيب ١٧٧ .

وإلا يعتبر مدع كاذب، وهذه حقيقة ذلك الرجل الذي أضل النصارى عن دين المسيح حيث تنسب إليه جميع التحريفات التي عليها النصارى[1].

سادساً: ماأوردوه من الرساله إلى العبرانيين[2] فإن صح كلامهم في نسبة الرسالة إلى بولس فالقول فيها ماسبق. وإن لم يثبت نسبتها إلى بولس فكيف يأخذ النصارى عقيدة خطيرة كهذه من كتاب لايعرف كاتبه ولايدرى من هو ؟! كما يدلنا هذا على مستوى اهتمام النصارى بالأمور الدينيه وعنايتهم بصحة ثبوتها والثقه بناقليها، حيث أنهم اعتمدوا على أقوال المجهولين والنكرات في أخطر عقيدة يعتقدونها وهي التجسد المزعوم ، وذلك يبين لنا مدى وضوح النداء القرآني لهم في قوله ﷻ ﴿**قل ياأهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوارة والإنجيل ومآأنزل إليكم من ربكم**﴾ المائدة آيه (٦٨).

سابعاً: أن هذه العقيدة مع خلوها من النصوص الشرعية التي تثبتها فهي مناقضه للعقل، ويعترف النصارى بذلك، ويجعلونها من الأسرار، وفي هذا يقولون عن التجسد: "فهو سر الأسرار الذي فيه يستعلن ا لله العظيم الأبدي إلى الإنسان الضعيف في صورة الناس المنظوره وتحت حكم الزمن، وبالعقل لايدرك الانسان من هذا السر شيئاً، وإنما يمكن للروحانيين بالروح القدس أن يعرفوا حتى أعماق ا لله"[3] .

لقد قطع النصارى على أنفسهم نعمة النظر واستخدام العقل الذي

---

(١) سيأتي بيان ذلك ص ٢٩٧.

(٢) الرسالة إلى العبرانيين هي احدى رسائل العهد الجديد وقد سبق بيان الشك في صحتها انظر ص ١٧٤.

(٣) تأملات في سر التجسد ص٧.

وهبهم الله إياه وتحكموا في أتباعهم بإجبارهم على إلغاء عقولهم فيما يملون عليهم من ترهات وسخافات وذلك بقولهم بزعمهم " إنها سر لايدرك" ولايفهم ولايعرف. والأمر إذا خلا من الدليل الشرعي والدليل العقلي لايكون إلا من إملاء الشياطين وأتباعهم .

ثم إن النصارى يخدعون الناس بما يزعمون من أن الأمر يدرك بالروح القدس. فإن هذا من الكلام الفارغ الذي لامعنى تحته، لأن معنى قولهم هذا أن قبول شخص من الأشخاص لهذه العقيده إنما يتم بالروح القدس فإذا لم يقبلها عقله ولا قلبه بناءاً على خلوها من الدليل الشرعي والعقلي. قالوا له إن الروح القدس لم يهبك الإيمان بها .

وهذا كلام فارغ، إذ من المعلوم أن جميع الوثنيين يؤمنون بترهاتهم وشركهم ، وإيمانهم بها لم يقم على دليل شرعي ولا عقلي وهذا وجه بطلان عقائدهم. إذاً فقبولهم لها تم عن طريق التسليم لعلمائهم ودعاتهم بدون دليل أو وعي صحيح، فمن هنا يشبه النصارى الوثنيين من ناحية دعواهم بوجوب التسليم لمقولتهم بدون استناد على الشرع أو استخدام للعقل في القضية .

أما الروح القدس فأقحم هنا إقحاماً، وإلا فما الذي يثبت أن الروح القدس هو الذي جعل أحدهم يؤمن بما يقال له وليس شيطاناً من الشياطين؟ كيف يفرق الإنسان بين الإثنين؟ ليس هناك وسيلة للتفريق إلا بالدليل الشرعي والعقلي معاً. وقد استطاع النصارى بخبث شديد أن يعطلوهما ويلغوهما لما زعموا أن الأمر سر من الأسرار الكنسية التي يجب الإيمان به إيماناً مجرداً عن الفهم .

وهم إذا عجزوا عن فهم قضية وإقامة الدليل عليها زعموا أنها سر.

ولازم ذلك: أن كبارهم وعلماءهم إما أن يعلموا ذلك السر أولا يعلمونه.

والحقيقة أنهم لايعلمونه ولايدرون له وجهاً، وأن علم الطالب المبتدئ منهم مثل علم أكبر القسس فيهم في مثل هذه القضايا، وإذا كان أمر لايعرفه الكبير ولا الصغير فكيف يقبلونه؟! فلا بالشرع استناروا ولابالعقل استرشدوا، ودعوى أن الروح القدس يعلمهم، دعوى فارغة لاحقيقة لها، وإلا وجب أن يوحى إليهم بالسر، وهم يعلمون الناس، حتى تكون للناس قناعة، وهم أنفسهم يجدوا القناعه بما يقولون ويعتقدون .

ثم ماهذه الدعوى العريضه التي زعموا، وهي أن الروحانيين يعرفون أعماق الله، ماذا يعرفون عن أعماق الله[1] ؟

انظر كيف فتحوا الباب للإفتراء على الله والكذب عليه جل وعلا بما لايستطيعون أن يأتوا منه بشيء، والله ﷻ يقول : ﴿**ولايحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء**﴾ البقرة آية (٢٥٥). ويقول: ﴿**ولايحيطون به علماً**﴾ طه آيه (١١٠) جل وعلا عن افتراءات الجاهلين وتخرصات المتخرصين الظالمين.

---

(١) هذه الدعوى في الأصل من كلام بولس حيث يقول في رسالته الأولى إلى كورنثوس (١٠/٢) "لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله" هكذا زعم هنا ويُقْصَد بالروح – الروح القدس وهو إله عندهم كما سبق، وصاحب كتاب تأملات من سر التجسد، زعم استطراداً أن الناس الذين يعطيهم الروح القدس من علمه يعرفون أعماق الله – وهو كلام فارغ ويرده أيضاً كلام بولس في رسالته إلى روميه (٣٣/١١) "يالعمق غنى الله وحكمته وعلمه ماأبعد احكامه عن الفحص وطرقه عن الإستقصاء. لأن من عرف فكر الرب ؟ أو من صار له مشيراً ؟" .

المبحث الثاني: الصلب والفداء

الصلب : هو التعليق على خشبة الصليب : واليهود والنصارى يعتقدون أن المسيح عليه السلام مات مصلوباً .

ويزعم اليهود أن المسيح كفر با لله لهذا حملوا عليه وطالبوا بدمه وزعموا أنه مات مصلوباً .

والموت على الصليب يستلزم اللعنة عندهم فقد ورد في سفر التثنيه (٢١/٢٢) "وإذا كان على إنسان خطيئة حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنها في ذلك اليوم.لأن المعلق ملعون من ا لله".

أما النصارى فهم يعتقدون كذلك أن المسيح مات مصلوبا إلا أنهم يعللون ذلك بأنه : صلب فداءاً للبشر لتخليصهم من خطيئة أبيهم آدم عليه السلام، وهي أكله من الشجرة التي نهي عنها، فانتقلت تلك الخطيئة إلى أبنائه، وأغضبت ا لله عليهم أيضاً، فكان لابد من وسيط يتحمل هذا الإثم ويرضى بأن يموت على الصليب، وهذا الوسيط المخلص في زعمهم لابد أن يكون ذا وضع متميز خال من الإثم والخطأ، ولايكون هذا إلا ابن ا لله - الذي هو ا لله في زعمهم - ثم لابد أن يكتسب الخطيئة عن طريق الجسد فهذا ماجعله يتجسد في صورة عيسى، ويخرج من بطن مريم ثم يموت على الصليب فداءاً للبشر، فيرضى ا لله بذلك عن بني آدم وترتفع عنهم تلك الخطيئه ،لأنهم يزعمون أن ا لله جل وعلا منذ وقع آدم في الخطيئة، وهو غضبان على بني آدم بسبب الخطيئة، ولابد بناءاً على عدله أن يعذبهم، وهو بناءاً على رحمته يحب أن يرحمهم، فأنزل ابنه ليكون

الوسيط والفداء الذي يقع عليه العدل فيعذب على الصليب حتى الموت فيكون موته فداءاً لبني آدم فيمكن بعد ذلك رحمة بني آدم لأن العقاب قد حل بالوسيط المخلص ، فكان بهذا المسيح هو الذي جمع بين عدل الله ورحمته وفتح باب رحمة الله لخلقه مرة أخرى[1].

فتبين أن هنا أمران وهما: الصلب، والفداء فنبين مايتعلق بكل واحد منهما:

المطلب الأول: الصلب :

أ- قصة الصلب إجمالا كما وردت في الأناجيل:

يعتقد النصارى كما سبق بيانه أن المسيح مات مصلوباً. وقصة الصلب كما وردت في الأناجيل باختصار هي : أن المسيح عليه السلام طلبه اليهود ليقتلوه لأنه في زعمهم كفر بالله، فدلهم على مكانه أحد أتباعه وهو يهوذا الإسخريوطي بعد أن أغروه بالمال، فقبضوا عليه ليلة الجمعه بعد أن كان قد فرغ من صلاة طويله تضرع وتوسل فيها إلى الله عز وجل أن لايذيقه هذه الكأس، ثم ساقوه إلى دار رئيس كهنة اليهود الذي تحقق من أنه مستحق للقتل، ثم حمل إلى دار الوالي الروماني الذي حكم عليه بالصلب بناءا على رغبة اليهود، فصلب الساعة الثالثة صباحاً من يوم الجمعه ومات على الصليب الساعة التاسعة مساءا أي وقت العصر بعد أن صاح "إلهي إلهي لماذا تركتني" .

ثم أُنزِلْ من الصليب في تلك الليلة ، وأُدِخْل قبرا بقي فيه تلك الليلة

---

(١) انظر : كلام النصارى في كتاب الخطيئة والكفارة ص ٣٣،٤٣، وانظر كلامهم في كتاب (كفارة المسيح) ص ١٧-٢٤، وص٩٤-٩٥، وانظر كتاب (ماهي النصرانية) ص٧٦-٨٨ .

ثم نهار السبت ثم ليلة الأحد، ولما جاؤا إليه صباح الأحد وجدوا القبر خاليا وقيل لهم إنه قام من قبره ثم إنه ظهر لهم في الجليل وكلمهم وبقي معهم أربعين يوماً ثم ارتفع إلى السماء. وهم ينظرون إليه ، هذا ماورد في الأناجيل عن قصة الصلب اجمالاً[1].

ب- اختلاف المعلومات الواردة في الأناجيل عن الصلب:

إذا نظرنا إلى قصة الصلب في الأناجيل نجدها مختلفة في أكثر نقاطها، وإليك بيان الإختلافات الموجودة في رواية هذه القصه .

١) ذكر لوقا: أن ملكاً من الملائكة تراءى للمسيح يقوي عزيمته في آخر صلاة صلاها. ولم يذكر ذلك الأخرون .

٢) ذكر لوقا: أن المسيح صلى مرة واحدة، ولم يوقظ تلاميذه إلا مرة واحدة، أما متى ومرقص، فذكرا أن ذلك تكرر ثلاث مرات، ويوحنا لم يذكر من ذلك شيئاً .

٣) أن الأناجيل الثلاثة متى ومرقص ولوقا ورد فيها : أن العلامة بين يهوذا الذي دل اليهود على مكان المسيح واليهود الذين جاؤا للقبض على المسيح هي أن من يقبله فهو المسيح، ويوحنا ذكر أن المسيح خرج إليهم وسألهم عمن يطلبون فقالوا: يسوع فقال لهم: أنا هو .

٤) أن يوحنا ذكر: أن اليهود لما قبضوا على المسيح ساقوه إلى حنان الذي كان حماً لرئيس الكهنة قيافا، أما الأناجيل الأخرى فلم تذكر ذلك، بل ذكرت أنهم ذهبوا به مباشرة إلى قيافا رئيس كهنة اليهود .

---

(١) انظر في انجيل متى الاصحاح ٢٦-٢٨ - مرقص الاصحاح ١٤-١٦ - لوقا ٢٢-٢٤ - يوحنا ١٨-٢١ - وانظر أعمال الرسل (٣/١) .

٥) ذكر يوحنا: أن بطرس وتلميذاً آخر تبعا المسيح إلى رئيس الكهنه بعد أن قبض عليه، أما الآخرون فلم يذكروا سوى بطرس الذي خرج بعد ذلك و لم يشاهد المحاكمه .

٦) سؤال رئيس الكهنة للمسيح وقت المحاكمة حسب مرقص "أأنت المسيح ابن المبارك فقال يسوع أنا هو وسوف تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة وأتياً في سحاب السماء " .

وفي متى "أستحلفك با لله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن ا لله. قال له يسوع أنت قلت. وأيضا أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة وأتياً على سحاب السماء" .

وفي لوقا أن الجماعة سألوه "إن كنت انت المسيح فقل لنا، فقال لهم إن قلت لكم لاتؤمنون وان سألتكم لاتجيبوني ولاتطلقوني. ولكن من الآن يكون ابن البشر جالسا عن يمين قدرة ا لله. فقال الجميع . أفأنت ابن ا لله. فقال لهم أنتم تقولون إني أنا هو " .

وفي يوحنا أن رئيس الكهنة سأل المسيح عن تلاميذه وعن تعليمه، فأجابه وليس في شيء منها قوله السابق عن نفسه .

٧) الأناجيل الثلاثة ذكرت : أن المسيح لما ذهب به اليهود إلى بيلاطس الوالي الروماني فسأله عما يتهمونه به من أنه ملك اليهود ، لم يجبه المسيح بشيء حتى تعجب منه بيلاطس .

أما إنجيل يوحنا فيذكر كلاماً بين المسيح وبيلاطس .

٨) الأناجيل الثلاثة ذكرت أن الصليب الذي صلب عليه المسيح سخر له رجل اسمه "سمعان القيرواني" لحمله .

أما إنجيل يوحنا فيذكر أن المسيح هو الذي حمل صليبه .

٩) ذكر لوقا : أن المسيح التفت إلى الجموع وهو في طريقه إلى الصليب وحذرهم مما سيقع لهم في الأيام القريبة من الأمور الخطيرة العظيمه. و لم يذكر ذلك أي من الأناجيل الأخرى .

١٠) إن علة صلب المسيح حسب لوقا مكتوبة على الصليب هكذا (هذا هو ملك اليهود) باليونانية واللاتينية، والعبرانية .

وفي مرقص (ملك اليهود) و لم يذكر اللغات التي كتب بها .

وفي متى (هذا هو يسوع ملك اليهود) و لم يذكر اللغات .

وفي يوحنا (يسوع النصاري ملك اليهود) باليونانية واللاتينية والعبرانية .

١١) أن مرقص ومتى ذكرا : أن اللصين الذين صلبا مع المسيح كانا يعيرانه مع الناس .

أما لوقا فقد ذكر: أن أحدهما عيَّره ، أما الآخر فرد عليه ودافع عن المسيح و لم يذكر يوحنا ذلك .

١٢) ذكر يوحنا : أنه كان يقف عند الصليب أم المسيح وأخت أمه ومريم المجدليه مع التلميذ الذي يحبه المسيح ، ويعني نفسه .

وأما لوقا ومرقص ومتى فقد ذكروا: أن نساءاً من بعيد كن ينظرن إليه، من بينهن مريم المجدليه ومريم أم يعقوب الصغير ويسى وسالومه وأخر كثيرات، و لم يذكروا حضور أي تلميذ من تلاميذه الصلب .

١٣) في متى ومرقص: أن المسيح صرخ في الساعة التاسعة وقال "ألوى ألوى لما شبقتني، الذي تفسيره"إلهي إلهي لماذا تركتني".

وفي لوقا قال "ونادى يسوع بصوت عظيم قائلا ياأبت في يديك أستودع روحي".

وفي يوحنا أنه لم يصرخ وإنما قال " قد أكمل، ونكس رأسه، وأسلم الروح".

١٤) الإختلاف في الأحداث بعد الصلب حيث قال متى "انشق حجاب الهيكل، والأرض تزلزلت، والصخور تشققت، والقبور تفتحت، وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبر بعد قيامته، ودخلوا المدينة المقدسه وظهروا لكثيرين" .

وفي مرقص "إنشق حجاب الهيكل إلى اثنين" .

وفي لوقا "أظلمت الشمس[1] وانشق حجاب الهيكل " .

ويوحنا لم يذكر من ذلك شيئا.

١٥) الإختلاف في عدد ووقت الذين جاؤا صباح الأحد لمشاهدة القبر الذي فيه المسيح ووجدوه خاليا – وقد سبق ذكر ذلك[2] .

فهذه الإختلافات العديدة بينهم في رواية أعظم حادث في حياة المسيح حسب معتقد النصارى وهو: الصلب، إن دل على شيء فإنما يدل على أنه ليس لديهم علم مؤكد ومحقق في هذا الأمر، وأن ذلك كله من باب الظن والخرص الذي لايغني من الحق شيئا، ولو كان عندهم فيه شيء مدون، أو رواة ثقات عاينوا وشاهدوا الأحداث لما اختلفوا فيه. وإن من دلالة صدق الرواة لحدث من الحوادث إتفاقهم على رواية الخبر وتفاصيل وقائعه، وان من دلالة كذب الرواة أو عدم علمهم به اختلافهم في رواية

---

(١) "أظلمت الشمس" مرادهم به أن كسوفاً حصل في الشمس وهذا وفق اعتقاد الناس في الجاهلية كما ورد في حديث المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم فقال الناس: كسفت الشمس لموت إبراهيم، فقال رسول الله ﷺ "إن الشمس والقمر لاينكسفان لموت أحد ولالحياته فإذا رأيتموهما فصلوا وادعوا الله" أخرجه خ . صلاة الكسوف الصحيح مع الفتح (٢/٥٢٦، ٥٤٦) .

(٢) انظر ص ١٩٧.

الخبر وتباين كلامهم عنه . وهـذا حقيقة حـال النصـارى في هـذا الحـادث الذي قامت النصرانيه المحرفه كلها عليه كما سبق بيانه، فإنهم ليس عندهـم علم به مؤكد إن يظنون إلا ظنا. وانظر واستمع إلى دقة كلام ا لله ﷻ في تعبيره عن الواقعه وعن رواتها حيـث قـال ﷻ ﴿**وقولهـم إنـا قتلنـا المسيح عيسى ابن مريم رسول ا لله، وماقتلوه، وماصلبوه، ولكن شـبه لهـم، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظن وماقتلوه يقينا بل رفعه ا لله إليه وكان ا لله عزيزا حكيما**﴾ النساء آية (١٥٧) .

فأكد ا لله جل وعلا عدم صلبه وأنه رفعه إليـه، وبيَّـن أن الأمـر قـد شُبِّه على اليهود الذين زعموا أنهـم صلبـوه، كمـا أن الذيـن اختلفـوا فيـه وهم النصارى الضالون علمهم فيه غـير مؤكـد، إذ هـم متبعـون للظـن في قولهم وزعمهم، ويؤكد ذلك ويبينه أن الأنـاجيل الثلاثـة متـى، ومرقـس، ولوقا قد ذُكر فيها: أن التلاميذ حال القبـض على المسيح تركـوه وفـروا جميعاً، فهم لم يعاينوا القبض عليه، ولامحاكمته، ولا رفعه على الصليـب، ولاموته، ولادفنه، ولاقيامته من القبر،وأن الذي شاهد الصلب مجموعه من النساء كن ينظرن إليه من بعيد.

أما رواية إنجيل يوحنا بأن التلميذ الـذي يحبـه المسـيح كـان حـاضراً وقت المحاكمة وعند الصلب، وكذلـك أم المسيح كـانت موجـوده وقـت الصلب، فهي رواية غير صحيحة لاشك لمخالفتها لرواية الأناجيل الثلاثـة الأخرى. كما أن إنجيل يوحنا هو أقل الأناجيل نصيباً من الصحة – كمـا سبق بيانه في فصل المصادر[١]– .

---

(١) انظر ص ١٨٤.

جـ – حقيقة نهاية المسيح ﷺ على الأرض ومجيئة مرة أخرى

الحق بالنسبة للمسيح ﷺ أن الله ﷻ أنجاه من أعدائه اليهود، وهذا الذي يتناسب مع سؤال المسيح وتضرعه إلى الله أن يعبر عنه هذه الكأس[1] فقد استجاب الله له ورفعه إليه، قال الله عز وجل ﴿**فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون۝ ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ۝ ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ۝ إذ قال الله ياعيسى إني متوفيك ورافعك إليَّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيماكنتم فيه تختلفون**﴾ آل عمران الآيات (٥٢–٥٥) وقوله ﴿**إني متوفيك**﴾ المراد به من الاستيفاء وهو القبض أو النوم على معنى قول الله عز وجل ﴿**وهو الذي يتوفاكم بالليل**﴾ أو أن فيها تقديمً وتأخيرً تقديره رافعك إلي ومتوفيك[2].

وقال عز وجل رادًا على اليهود إدعاءاتهم على المسيح وأمه مبيناً الحق فيمايتعلق بنهاية المسيح ﷺ ﴿**وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً ۝ وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظن وماقتلوه يقينا ۝ بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً**﴾. النساء الآيات (١٥٦–١٥٨).

---

(١) انظر ابتهال المسيح إلى الله وشدة تضرعه إلى الله أن ينجيه من أعدائه في إنجيل متى (٢٦/٣٦–٤٥)، ومرقص (١٤/٣٤–٤١)، ولوقا (٢٢/٤١–٤٦) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (٣/٩٩) تفسير ابن كثير (١/٣٢٢) .

وقد دلت السنة على أن المسيح عليه السلام سينزل أخر الزمان وفي هذا يقول نبينا عليه الصلاة والسلام: "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لايقبله أحد"[1].

وقد أجمع المسلمون على هذه العقيده وهي أن المسيح عليه السلام سينزل آخر الزمان بناءاً على تواتر الأحاديث في ذلك، ولم يخالف في ذلك إلا أهل البدع من العقلانيين في هذه الأزمان المتأخره[2] ممن زعموا أن هذه عقيدة يهودية دخلت على المسلمين، وتابعهم على ذلك كثير من الكتاب الذين ليس لهم علم بهذه الأمور سوى التقليد. والحق أن هذه العقيدة ثبتت بالأدلة الصحيحة من السنة وأجمع علماء الاسلام عليها مما لاحاجة لنا معه إلى قول أحد من الناس وتخرصاته[3].

ومما يجدر ذكره هنا أن النصارى يعتقدون رجعة المسيح قبل يوم القيامه وأنه سيحاسب الناس ويضم أتباعه إليه[4] .

ومن النصوص الدالة على ذلك عندهم ماورد في سفر أعمال الرسل (١٥/١) بعد رفع المسيح إلى السماء قولهم " أيها الرجال الجليليون

---

(١) أخرجه خ-كتاب البدع (٤١٤/٤) مع الفتح ، واخرجه م (١٣٥/١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) انظر الفتاوى لمحمود شلتوت ص ٥٩ .

(٣) وللإستزاده ينظر في ذلك فتح الباري ٤٩٠/٦ - صحيح مسلم بشرح النووي ١٨٩/٢، تفسير ابن كثير (٥١٥/٢) الفتن الملاحم لابن كثير (١١٧/١) إتحاف الجماعه فيما جاء في الفتنه واشراط الساعه للتويجرى(٢٢٥/٢) أشراط الساعه يوسف الوابل ص٣٤٠

(٤) انظر الأمور المتيقنه عندنا - تأليف القس كارل وليمز ص١٧١ وانظر رؤيا معاصره حول مجيء المسيح الثاني ص ١٠.

مابالكم واقفين تنظرون إلى السماء، إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء" .

وكذلك اليهود يؤمنون بأن مسيحاً سيأتي أخر الزمان وينتصر به اليهود على أعدائهم، واليهود منذ زال ملكهم وهم ينتظرون ذلك المسيح الذي يعيد إليهم ملكهم[1] .

وإن في ذلك أمراً عجيباً له دلالات عجيبة غريبة نشير إلى مايبدو منها مما فيه تأييد للوحي والحق فأقول :

إن مما لاشك فيه ولا مريه أن المسيح عليه السلام قد رفعه الله إلى السماء كما ذكر الله عز وجل ذلك في القرآن[2] وسوف ينزل آخر الزمان كما ثبت في السنه[3] وهما المصدران اللذان لم تشبهما شائبة التحريف ولم يطلهما تغيير ولاتبديل، وكما ارتفع المسيح عليه السلام بشراً سيعود بشراً ليس إلهاً ولا ابن إله كما زعم النصارى ونزوله عليه السلام من علامات الساعة الكبرى، أي الإمارات الدالة على قرب قيام الساعه.

ومما لاشك فيه ولامرية أيضاً أن هناك رجل آخر سيسبق مجيء المسيح عيسى عليه السلام ألا وهو المسيح الدجال، وهو مسيح الضلالة والغواية والدعوة إلى الكفر ونصير الكفار فهما مسيحان سيأتيان في وقت متقارب جداً إذا ظهر أولهما لحقه الآخر، هذا مما ثبت لدينا نحن المسلمين بالأدلة القاطعه الثابته فإلى أيهم سينتمي الناس .

لاشك أن المسلمين الصادقين سينتمون إلى مسيح الهداية والخير

---

(١) انظر الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٧٠ .

(٢) سبق ذكر الأية في ذلك ص ١٣٥.

(٣) انظر الحديث السابق ص ٢٦٤.

عيسى ابن مريم عليه السلام، بل إن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام سينزل عليهم في جماعتهم عند إقامة الصلاة فقد ورد في حديث جابر رضي الله عنه أنه قال سمعت النبي ﷺ يقول "لاتزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامه قال فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم: تعال صل لنا فيقول: لاإن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة "[1] .

أما اليهود والمنافقون والكفار فإنهم ينضمون إلى مسيح الضلالة المسيح الدجال .

أما انحياز اليهود إليه فلأنه يهودي منهم فقد ورد في حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه أن ابن صياد قال لأبي سعيد رضي الله عنه ياأصحاب محمد ﷺ ألم يقل نبي الله ﷺ "إنه يهودي"[2] يعني الدجال .

وفي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال "يتبع الدجال من يهود أصبهان[3] سبعون ألفاً عليهم الطيالسه[4]" كما أن قتله يكون بين اليهود في فلسطين بباب لد[5] .

فهذا فيه دلالة واضحة على أن المسيح الدجال هو الزعيم والملك الذي ينتظره اليهود بفارغ الصبر .

وإن من عجيب قدر الله جل وعلا أن اليهود كانوا قبل مجيء المسيح عيسى عليه السلام ينتظرون مسيحاً إلا أن أمالهم كانت متعلقه بشخصية

---

(١) صحيح مسلم (١٣٧/١) .

(٢) صحيح مسلم (٢٢٤٢/٤) .

(٣) مدينة عظيمة من بلاد فارس ويقطن بها كثير من اليهود انظر معجم البلدان ٢٠٦/١ .

(٤) صحيح مسلم (٢٢٦٦/٤) .

(٥) قرية قرب بيت المقدس في فلسطين . معجم البلدان (١٥/٥) .

محاربه يملكون بها الدنيا، ويعيدون لأنفسهم بها ماسلف من مجدهم وما اندثرمن عزهم بسبب كفرهم ، ويرفعون عن أنفسهم تسلط الرومان ، الذين كانوا متسلطين عليهم في ذلك الزمان ، فلما جاءهم المسيح عيسى بن مريم عليه السلام نبياً كريماً ذا خصال حميدة وخلال كريمة يدعو إلى التوبة والإيمان والتقوى والإحسان والعفو عن الظالم والصبر على البلاء، نفروا منه نفوراً شديداً، وكرهوه وكرهو دعوته عليه الصلاة والسلام، فسعوا بناءاً على ذلك إلى قتله تخلصاً منه حيث خيب آمالهم في تملك الدنيا وإخراجهم من الذل الذي كانوا فيه، إلا أن ا لله سبحانه بكريم فضله وعظيم إنعامه انقذ عبده ورسوله منهم وأنجاه ورفعه إليه، وحاق بالذين حاولوا قتله البلاء العظيم ، فبعده بمدة وجيزه حل باليهود عذاب أليم وبلاء شديد تشتتوا بسببه في أنحاء الارض شذر مذر[1].

ثم إن مما سيكون من عجيب القدر والتقدير أن الذي هو أمل اليهود في السيطرة على العالم وزعيمهم الذي سيخضع العالم لهم سيأتي ولاقبل لأحد من الناس به، إلا أن ا لله عز وجل ادخر له عيسى بن مريم عليه السلام الذي لم يقبله اليهود لأنه لم يحقق لهم أطماعهم ولم يستجب لأهوائهم حيث سيكون على يديه الكريمتين هلاك ملك اليهود ورجائهم في السيطرة والغلبة، فبعد ظهور المسيح الدجال واتباع اليهود وأهل الضلالة له ينزل عيسى بن مريم عليه السلام كما قال عليه الصلاة والسلام "فينزل - يعني عيسى عليه السلام - عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين[2] واضعاً كفيه على

(١) وذلك في تدمير القائد الروماني تيطس لهم عام ٧٠م وكذلك القضاء النهائي عليهم وطردهم من فلسطين زمن الحاكم الروماني أدريانوس سنة ١٣٥م أنظر تاريخ بني إسرائيل محمد عزه دروزه ص ٣٨١ .

(٢) أي ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران .

أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه[1]. فيطلبه – أي المسيح عيسى عليه السلام يطلب ويلحق المسيح الدجال– حتى يدركه بباب لد في فلسطين فيقتله .. "[2] .

فيكون بذلك دمار اليهود النهائي ودمار ملكهم على يدى المسيح عيسى بن مريم عليه السلام أولاً، ثم سائر المؤمنين من بعده حيث ستكون مقتله عظيمه يقتل بها جميع اليهود في فلسطين[3] والمسيح الدجال من أعظم البلايا والفتن على بني الإنسان فإنه مامن نبي إلا حذر أمته منه فقد روى عبدا لله بن عمر أن رسول ا لله ﷺ ذكر الدجال فقال "إني لأنذركموه مامن نبي إلا وقد أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومه، ولكن أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه، تعلموا أنه أعور وإن ا لله تبارك وتعالى ليس بأعور"[4] .

وللدجال طاقات ومقدرة وقوة يفتن بها الناس ويدعو الناس إلى عبادة نفسه حيث سيزعم أنه رب وإله فمن تابعه نال مما معه من لذة الدنيا ومتعها، ومن خالفه أصابه بلاء وعناء وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام في بيان سرعته في السير في الأرض وماأُعْطِيَ من قوة "قلنا: يارسول ا لله وما إسراعه في الأرض، قال: "كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر،

---

(١) وذلك معناه وا لله أعلم أن كل من حوله يكونون من المسلمين ومن لم يكن مسلماً إما أن يسلم أو يموت .

(٢) صحيح مسلم (٢٢٥٣/٤) من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه .

(٣) سبق ذكر الحديث الذي ينص على قتل المسلمين لليهود ص ٥١.

(٤) صحيح مسلم (٢٢٤٥/٤) .

والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ماكانت ذراً وأسبغه ضروعاً وأمده خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل "[1].

فلهذه الفتن التي تكون معه يتبعه المنافقون وأهل الأهواء والكفار.

أما النصارى - فيبدو لي والله أعلم - أن أكثرهم سيكون من أتباع مسيح الضلالة المسيح الدجال وأنه سيكون فتنة عظيمة لهم . وذلك أن النصارى ينتظرون مسيحاً هو الرب والإله في زعمهم، فإذا جاء المسيح الدجال فإنه يدعي الربوبيه ومعه جنة ونار كما ورد في الحديث[2] فمن آمن به أدخله جنته ومن لم يؤمن به أدخله ناره، وماجنته إلا نار الآخرة وماناره إلا جنة الآخرة.

ثم إن النصارى يظنون أنه سيكون في هذه الدنيا حساب وإدانه للناس من قبل المسيح عيسى في زعمهم فهذه كلها دلائل تشير إلى أنهم سيفتنون به إلا من عصمه الله منهم واستبان له حقيقة ذلك الدجال بما جعل الله في خلقته من القبح والنقص[3] وما سيكون لاشك في دعوته وديانته من الفساد والإنحراف والكفر . ولكن أنى للنصارى أن يتبينوا الفساد في الديانة وهم على ديانة غاية في الانحراف .

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٢٥٢/٤) من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه .

(٢) روى مسلم في صحيحه (٢٢٥٠/٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "ألا أخبركم عن الدجال حديثاً ماحدثه نبي قومه إنه أعور وإنه يجيء معه مثل الجنة والنار. فالتي يقول أنها الجنة هي النار" .

(٣) روى مسلم في صحيحه (٢٢٤٧/٤) عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال بين ظهران الناس فقال "إن الله تعالى ليس بأعور ألا وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافئة " .

المطلب الثاني: الفداء

الفداء: هو اعتقاد النصارى أن موت المسيح كان كفارة لخطيئة آدم التي انتقلت إلى ابنائه بالوراثة[1] .

أ- أدلة النصارى على الفداء

يزعم النصارى أن مستندهم في ذلك الكتاب المقدس ونورد فيما يلي بعض النصوص التي يستدل بها النصارى لهذه العقيدة منها:

١) "أنا هو الراعي الصالح ، الراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف"[2]. يوحنا (١١/١٠) .

٢) "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لايهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبديه" يوحنا (١٦/٣) .

٣) " إن ابن الإنسان لم يأت لِيُخْدَمْ بل لِيَخْدِمْ وليبذل نفسه فدية عن كثيرين" مرقص (٤٥/١٠) .

هذا مما ورد في الأناجيل .

ومما ورد في كلام النصارى في العهد الجديد

١- في رسالة يوحنا الأولى (١٦/٣) " بهذا أظهرت المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا" .

٢- قال بولس في رسالته لكورنثوس (٣/١٥/١) "مات من أجل خطايانا حسب الكتب " .

---

(١) انظر علم اللاهوت النظامي ص ٧٥٦ .

(٢) هذا نص غريب ولا أرى أنه يصح نسبته إلى المسيح لأنه ليس صحيحاً أن الراعي يبذل نفسه عن الخراف فهي أقل منه شأناً فكيف يبذل نفسه دونها ، هذا حكم عجيب ؟!

وأيضاً في كورنثوس (٢١/٥) " أن الله جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه " .

وقال في رسالته لأهل أفسس (١٦/٢) " أسلم نفسه لأجلنا قربانا وذبيحة لله رائحة طيبة " (١) .

ب- بيان بطلان أدلتهم وكلامهم في الفداء :

الأدلة التي أوردها النصارى لاقيمة لها ولااعتبار في مسألة الفداء لعدة أمور .

أولاً : أن الإستدلال بما ورد في الأناجيل فرع عن ثبوت صحة تلك الأناجيل وسلامتها من التحريف، وقد سبق بيان حال هذه الاناجيل وأن النصارى لايملكون أدلة لثبوتها .

ومثلها في الضعف الرسائل الملحقة بها، وبولس الذي كثر كلامه عن الفداء في رسائله، كلامه غير مقبول، لأنه لم يشاهد المسيح، ولم يسمع كلامه فما ذكره لم يسنده عن الحواريين ولم يبين مصدره فيه فهو من قبل نفسه .

ثانياً: أن جميع النصوص التي يذكرونها في الدلاله على أن الصلب وقع فداءاً للبشر ليس فيها نص واحد يعين الخطيئة التي يزعم النصارى أن الفداء كان لأجلها، وهي خطيئة أبينا آدم التي انتقلت في زعم النصارى إلى ابنائه بالوراثه، فجميع النصوص لاتعين هذا الأمر ولاتحدده، مما يدل على أنها من مخترعات النصارى المتأخرين الذين حاولوا أن يرقعوا بها فساد القول بالفداء كفارة عن الخطايا(٢) .

---

(١) أورد هذه الأدلة صاحب كتاب "كفارة المسيح" ص ١٣٢-١٣٥ .

(٢) الذي يبدو أن أول من ذكر أن الخطيئة التي كفرها المسيح هي خطيئة آدم التي ورثها =

ثالثاً: ان كلام النصارى في الخطيئه التي رفعها المسيح عليه السلام بموته المزعوم على الصليب كلام مضطرب، ولاينصون في كلامهم على الخطيئه التي كفرها المسيح في كل مقام[1] .

رابعاً: ان المراد من كون المسيح كفارة للخطايا أحد أمرين :

أحدهما: تكفير خطايا الناس التي اقترفوها في الماضي، أو التي سيقترفونها في المستقبل، وكلاهما باطل .

أما الخطايا الماضيه فلا تستحق هذا الفداء الإلهي في زعمهم، وقد كان يتم تكفيرها بالتوبة والقربان لدى اليهود قبلهم وكان كافيا.

أما الخطايا المستقبلة فلا يستطيع النصارى أن يزعموا أن صلب المسيح مكفر لها لأن ذلك يعنى إباحتها، وعدم ترتب العقوبة على ذنب من الذنوب مهما عظم، وفي هذا إبطال لدعوة المسيح ودعوة الحواريين وبولس إلى تنقية النفس من الآثام والخطايا وفتح للإباحية والفجور والكفر . مع العلم أن تكفير الخطايا اذا أطلق لايراد به سوى ماوقع فيه الانسان من الآثام وهي الخطايا الماضية اذ التكفير من كفر أي ستر وغطى[2] ولايكون ذلك إلا فيما وقع وحدث .

ابناؤه في زعمهم هو أغسطينوس المتوفي عام ٤٣٠م وقد بنى قوله على كلام بولس الذي يقول فيه "بإنسان واحد دخلت الخطيئة إلى العالم" وقد عارضه في ذلك الوقت بيلاجيوس الإيرلندي وأنكر أن خطيئة آدم ورثها أبناؤه بل كل إنسان خطيئته تخصه وحده وتقع عليه وحده. وبعد نقاش وجدال طويل تدخل إمبراطور بيزنطه وأصدر مرسوماً يدين بيلاجيوس ويأمر بنفي من ينادي بتعاليمه، وهكذا ثبتت مقولة اغسطينوس في مسألة خطيئة آدم. انظر تاريخ الكنيسة لجون لوريمر (٣/٢٠١-٢٠٧) .

(١) انظر : المسيحية الأصيلة ص ١١٦-١٢٥ .

(٢) قال في القاموس ص٦٠٥ :"وكفر الشيء ستره كَكَفَّرَه" .

ثانيهما: ماذكره كثير من النصارى وهو تكفير خطيئة أدم عليه السلام التي انتقلت إلى ابنائه. هو إدعاء باطل كما سبق بيانه[1] وسيأتي زيادة لبيان أوجه البطلان أيضا[2].

وحقيقة قولهم في الفداء هو : أنهم اخترعوا هذه الفرية وادعوها بدون دليل من شرع أو عقل حتى يبرروا قضية الصلب التي اعتقدوها وآمنوا بها، ويرفعوا عن المسيح تلك السبة الشنيعة التي تلحقه بالصلب وهي اللعن[3]، فادعوا أن الصلب هو الشرف الحقيقي وهو الهدف الأسمى من رسالة المسيح، وأنه لولا الصلب ماجاء المسيح[4] فأخذوا يدندنون حول هذا الأمر ويبحثون له عن الأوجه التي تجعله في حيز المقبول والمعقول .

إلا أن كلامهم في الحقيقه يزيد الأمر تعقيداً وإرباكا للقارئ والسامع وإليك مقتطفات من كلام ج.ر.و. ستوت في كتابه " المسيحيه الأصيلة " في الموضوع حيث افتتح الكلام عن معنى الصليب بقوله :

"ولكن لاأجسر أن أتناول الموضوع (يعني معنى الصلب) قبل أن أعترف بصراحة بان الكثير منه سوف يبقى سرا خفيا، ذلكم لأن الصليب

---

(١) انظر ص ٢٧١.

(٢) انظر ص ٢٧٧.

(٣) انظر ص ٢٥٦.

(٤) يقول صاحب كتاب المسيحية الأصيلة ص ١٠٥: "لامبالغة في القول أن الشخص الرئيسي في الكتاب هو يسوع المسيح وأن الظاهرة الرئيسية في حياته كما يصورها الكتاب هي موته .. ثم يقول ص ١١٠: لأن الصليب رمز إيماننا ... لانصرة بدون الصليب ولامسيحية بدون الصليب" .

هو المحور الذي تدور حولـه أحـداث التـاريخ[1] ؟! ويـاللعجب كيـف أن عقولنا الضعيفه لاتدركه تماماً[2] ولابـد أن يـأتي اليـوم الـذي فيـه ينقشـع الحجاب وتحل كل الألغاز ونرى المسيح كما هو ..." [3] .

ثم يقول في أخر الكلام بعد فلسفة مطولة استغرقت عشر صفحات "ومن المدهش أن هذه القصة الخاصة بيسوع ابن ا لله الذي حمـل خطايانـا ليست محبوبة في عصرنا الحاضر، ويقال عن حمله خطايانا ورفعه قصاصهـا عنا إنه عمل غير عادل وغير أدبي وغـير لائـق ويمكـن تحويلـه إلى سـخرية وهزء ... ثم قال :

وفـوق الكـل يجـب أن لاننسـى "أن الكـل مـن ا لله" نتيجـة رحمتـه ونعمته المتفاضلـه، فلـم يفـرض علـى المسـيح قصاصـاً لم يكـن هـو نفسـه مستعداً له فإن ا لله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه" فكيـف يمكـن أن يكون ا لله في المسيح بينما جعل المسيح خطية لأجلنا؟ . هـذا مالاأسـتطيع أن أجيب عنه. ولكـن الرسـول[4] عينـه يضـع هـاتين الحقيقتـين جنبـا إلى جنب، وأنا أقبل الفكرة تماماً كما قبلت أن يســوع النـاصرى هـو إنسـان

(١) ماهي أحداث التاريخ ؟ إن قصد التاريخ النصراني. فنعم . وإن قصد تاريخ البشـريه قبـل المسيح وبعده فهي مبالغة ومجازفة مكشوفه .

(٢) لاشك أن الكاتب لما أمعن النظر واستعمل عقله أدرك فساد تلـك الدعـوى ومافيهـا مـن الأمور الباطله التي لايستطيع العقل أن يقبلها فلهذا نجده بعد يلغي عقله ويحيل الأمـر علـى مستحيل بالنسبه له لأن ماهو باطل اليوم وغير معقول سيبقى هكذا أبد الدهر .

(٣) لعله يقصد أنه سيبقى سراً إلى أن يجيء المسيح مـرة ثانيـة، فهـل يليـق أن يبقـى النـاس في عمى كل هذه الأزمان؟! ويلاحظ أن النصارى كلما عجزوا عن فهم عقيدة من عقـائدهم صرحوا بأنه سر . وهذا منهم ذر للرماد في العيون .

(٤) يعني بالرسول "بولس" شاؤول اليهودي – وهل أهلك النصارى إلا هذا الضال .

وإله في شخص واحد. وان كانت تبدوا ظاهريا على شيء من التناقض[1]، لكني أراه في عمله كما أراه في شخصه، وإن كنا لانستطيع أن نحل هذا التناقض أو نفك رموز هذا السر فينبغي أن نقبل الحق كما أعلنه المسيح وتلاميذه بأنه احتمل خطايانا بمعنى أنه احتمل قصاص الخطية عنا كما تعلمنا الكتب)[2].

وإننا لنعجب غاية العجب من هذا الاعتراف بعدم معقولية هذه العقيدة ثم الإصرار عليها، فهذا غاية الضلال والإنحراف، وكان الأولى بهم إذ لم يعقلوا هذه المسائل أن يبحثوا في مصادرها حتى يظهر لهم الحق، فان تلك المصادر أساس الإنحراف والضلال الذي يوجد لدى النصارى سواء في ذلك الأناجيل أو الرسائل الملحقة بها، ولكن يزول عجبنا إذا علمنا أن ماعليه النصارى من إنحراف وضلال إنما هو صيغة محسنة من الوثنيات السابقه فرأى النصارى أنها شيء جميل بالنسبة لما كانوا عليه من الوثنيات[3]، وماعرفوا الإسلام ومافيه من الحق والجمال والانسجام والوضوح الذي يبعث في النفس الطمأنينة والراحة لما هي عليه من عقيدة.

ولو أن النصارى وأهل الكتاب عموماً أصغوا إلى الدعوة الربانية الواردة في القرآن الكريم لزالت وانكشفت عنهم من الحيرة التي وجوا فيها ولم يستطيعوا الخروج منها، ومن ذلك آيتان كريمتان فيهما شفاء لما

---

(١) هذا تلاعب، بل هي متناقضة تماماً من ألفها إلى يائها.

(٢) انظر : المسيحية الأصيلة ص ١١٠،١٢١ .

(٣) انظر الفصل الخاص ببيان تأثر النصارى بالوثنيات السابقة ص ٣٠٤.

هم فيه، أما الأية الأولى فقوله ﷻ ﴿ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب، ويعفوا عن كثير، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ المائده (١٥) .

أما الآية الثانية فقوله ﷻ ﴿ياأهل الكتاب لاتغلوا في دينكم غير الحق ولاتتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل﴾ المائدة (٧٧) .

المطلب الثالث : بيان بطلان دعوى النصارى في الصلب والفداء إضافة لما سبق .

إن دعوى الصلب والفداء مناقضة في الحقيقة للشرع والعقل فمما يبين ذلك ويدل على بطلان دعواهم إضافة لما سبق أن يقال لهم :-

١- أن آدم عليه السلام الذي يزعمون أن الصلب والفداء كان لأجل خطيئته قد تاب من خطيئته بقوله ﷻ ﴿**ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى**﴾ طه (١٢٢) وقد قبل ا لله توبته. كما أنه عوقب عليه السلام بإخراجه من الجنة وتأثر ابناؤه بالعقوبة، وإن لم يكونوا مقصودين بها .

كما أورد اليهود في كتابهم أن ا لله قال لآدم " لأنك يوم تأكل من الشجرة موتا تموت" سفر التكوين (٢/١٧) . وقد وقع هذا لآدم بعد الأكل من الشجرة بإخراجه وزوجته من الجنة إلى الأرض ثم موتهم فيها، فقد عوقبا بذلك، كما ينص اليهود على إخراجهما من الجنة إلى الأرض التي فيها الكد والتعب. فمن أين أتى النصارى بفرية خطيئة آدم، وأحيوها هذا الاحياء، وألبسوها هذا اللبوس .

٢- إن ماوقع من آدم عليه السلام هو أكله من الشجرة بإغواء الشيطان له وهذا ذنب منه في حق ا لله ﷻ الذي نهاه عن الأكل منها، فالذنب بهذا لم يكن يلزم للتكفير عنه أن ينزل الرب جل وعلا ليصلب على الصليب، بعد أن يُهان ويُذل من أجل أن يرضي نفسه، بل الأمر يكفي فيه قبول التوبة ومغفرة الذنب فقط، وهذا الذي وقع كما نص على ذلك القرآن الكريم.

٣- أن ما وقع من آدم عليه السلام يعتبر يسيرا بالنسبة لما فعله كثير من

ابنائه من سب ا لله ﷻ والاستهزاء به، وعبادة غيره جل وعلا، والإفساد في الأرض بالقتل، ونشر الفساد والفتن، وقتل أنبيائه ومحاربة أوليائه إلى غير ذلك، فهذه أعظم بكثير من خطيئة آدم عليه السلام . فعلى كلام النصارى أن ا لله لابد أن ينزل كل وقت ليصلب حتى يجمع بين عدله ورحمته في زعمهم.

٤- إن صلب المسيح الذي هو ا لله في زعمهم تعالى ا لله عن قولهم قد تم بلا فائدة تذكر، فإن خطيئة آدم ليست على بال بنيه ولاتقض مضاجعهم إنما مايقلق الإنسان ويخيفه ذنوبه وجرائمه ، وهذه لاتدخل في كفارة المسيح في زعمهم[1] .

٥- ان الأنبياء السابقين ليس فيهم من ذكر خطيئة آدم وسأل ا لله أن يغفرها له، مما يدل على أنها من مخترعات النصارى .

٦- أن الأنبياء السابقين والدعاة والصالحين قبل المسيح بناءاً على كلامهم هذا كانوا يدعون إلى ضلالة، وقد أخطأوا الطريق إذ لم يرشدوا الناس إلى حقيقة تلك الخطيئه ويوعوهم بخطورتها كما يفهمها النصارى.

٧- أن الأنبياء السابقين وعباد ا لله الصالحين كلهم هالكون إذ لم تكفر عنهم تلك الخطيئة، لأنه لايتم تكفيرها إلا عن طريق المسيح المصلوب في زعم النصارى .

٨- أن بين آدم وعيسى عليهما السلام زمناً طويلاً، فمعنى ذلك أن ا لله بقي متحيراً كل هذه المدة إلى أن اهتدى إلى الوسيلة التي يعقد المصالحة فيها بين الناس ونفسه .

---

١) انظر ماسبق ذكره في الصلب والفداء ص ٢٥٦.

٩- ان الخطيئة وقعت من آدم عليه السلام فلا تنتقل إلى ابنائه ولايستحقون هم العقوبة عليها، لأنه لاأحد يعاقب بذنب غيره بل هذا ينافي قواعد العدل وقد نص الله عز وجل على هذا في القرآن الكريم بقوله : ﴿ولاتزر وازرة وزر أخرى﴾ النجم آية (٣٨) وكذلك ورد في التوراة "لايقتل الآباء عن الأولاد ولايقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان بخطيئته يقتل" سفر التثنيه (١٦/٢٤) .

١٠- هل من العدل أن يعاقب غير المذنب؟ والمسيح في زعم النصارى ابن الله، فهو ليس من جنس بني آدم فكيف يعاقب بدلاً عن آدم وذريته ودعواهم أنه تقمص الجسد البشري لايزيل هذه الحقيقة لأنه ليس من جنس البشر حسب كلامهم .

١١- أن المسيح في زعم النصارى ابن الله فأين الرحمة التي جعلت الله في زعمهم يشفق على عبيده وخلقه ويترك ابنه للعذاب والبلاء والإهانة واللعن[1] والموتة الشنيعة ؟!

١٢- في زعم النصارى ان المسيح هو ابن الله وهو الله وأن المصلوب المهان الملعون. تعالى الله عن قولهم وتقدس هو الله جل جلاله وتقدست اسماؤه ، فهل يوجد كفر أعظم من هذا وافتراء على الله أكبر

---

(١) يزعم بولس (شاؤول اليهودي) أن المسيح صار لعنة لأجلهم، انظر رسالته إلى أهل غلاطيه (١٣/٣)، وفيها يقول: " فالذي افتدانا من لعنة الناموس هو المسيح الذي صار لعنة لأجلنا " فهل من اللائق أن يستجلب عاقل غضب الله ولعنته من أجل نجاة غيره هذا يتنافى مع الطبع السوى وهل يليق بمؤمن يقدر المسيح عيسى عليه السلام ويكن له المحبة والإجلال أن يصفه بأنه ملعون !! حاشا المسيح عليه الصلاة والسلام من ذلك فإن الملعون من لعنه .

من هذا ﴿سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم﴾ الأنعام آية (١٣٩) .

١٣- هل يليق أو يعقل أن ينزل الله جل جلاله وتقدست اسماؤه من عليائه وعرشه ويسمح لأبغض أعدائه إليه اليهود قتلة الأنبياء ، والرومان الوثنين أن يهينوه ويعذبوه ويصلبوه ؟ ثم هو يفعل هذا لماذا؟ لأجل أن يرضي نفسه ؟ لأجل من؟ من أجل عبيده ؟

هذا مما لايمكن أن يقال ويقبل بحال من الأحوال، بل يجب أن يستعاذ با لله من الشيطان الرجيم عند مرور مثل هذا الخاطر والوسواس ويقال سبحانك هذا بهتان عظيم !

١٤- حسب عقيدة الفداء لدى النصارى يكون أعظم الناس براً وفضلاً على النصارى والبشرية عموماً اليهود والرومان والواشي بالمسيح، لأنهم الذين تحقق على أيديهم في زعم النصارى الهدف الاسمى الذي جاء من أجله المسيح وهو الموت على الصليب .

١٥- ان جميع تحركات المسيح ودعوته وفق اعتقاد النصارى في الصلب والفداء لم تكن إلا تمثيلاً أحسن المسيح أداء الدور فيه، مما جعل اليهود يغضبون عليه، فيعلقونه على الصليب .

١٦- بناءاً على دعوى النصارى في أن المسيح فدى البشر بدمه، فمعنى ذلك أنه لاحاجة إلى الإيمان به واعتقاد صلبه وألوهيته وما إلى ذلك، لأن الخطيئة قد ارتفعت عن جميع البشر ببذله نفسه، مثل من كان عليه دين فجاء أحد من الناس فقضى ذلك الدين عنه، فالمطالبة تسقط عنه بمجرد القضاء وهذا مالايقول به النصارى مخالفين في ذلك دليل العقل.

١٧- ان دعوى النصارى بأن الصلب وقع على الجسد البشري الذي حمل الخطيئة وأن هذا الجسد مات. دعوى تنقضها وتبطلها قصة

قيامة المسيح عندهم، فلو كان تجسد لأجل تحمل الخطيئة فالواجب أن يفني ذلك الجسد بعد حلول العقوبة عليه .

١٨- ان دعوى أن المسيح قام من قبره ولمسوه وتأكدوا منه، ثم ارتفع إلى السماء تنقض دعوى أنه ابن ا لله وأنه تجسد بالصورة البشرية لأن الدور الذي تجسد من أجله قد أداه وانتهى، ثم إن الجسد البشري لاحاجة إليه حيث يذهب المسيح في زعمهم عن يمين أبيه، وهذا من أوضح القضايا لو كانوا يعقلون .

بعد هذا كله من حق الإنسان أن يتساءل: هل النصارى على درجة كبيرة من الذكاء والخبث الشيطاني الذي جعلهم يغلفون بغضهم لله ﷻ وبغضهم للمسيح ﵇ بهذه الدعاوى الكاذبة التي يظهرونها ويصرون على التمسك بها بدون أدنى دليل عقلي أو شرعي زاعمين أنهم يعبرون بذلك عن شدة حبهم لله ﷻ وشدة حبهم للمسيح أيضاً؟!

أم أنهم على درجة شديدة من الغباء والحمق الغالي الذي جعلهم لايميزون بين ماهو ثناء وحب حقيقي، وبين ماهو طعن وسخرية وبغض وأحقاد تنفث على ا لله ﷻ وعلى نبيه المسيح ﵇ ؟.

وصدق ا لله القائل : ﴿**أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فإن ا لله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن ا لله عليم بما يصنعون**﴾ فاطر (٨) .

وفي ختام الكلام على هذه العقيدة الباطلة لابد من الإشارة إلى أن الديانة النصرانية كلها تقوم على مسألة الصلب، وأن الدعوة إلى النصرانية تقوم عليها، إذ ليس في النصرانية أي عامل جذب يمكن أن يجذب الناس إليها، وليس فيها مايمكن أن يتحدث فيه ويقدم للناس سوى هذه القضية

التي يركزون عليها تركيزاً شديداً، وهي مسألة: الصلب والفداء، وذلك بإيحائهم للناس أنهم هالكون مردودة عليهم أعمالهم مغضوب عليهم منذ ولادتهم وقبل أن يولدوا، مما يجعل الإنسان الجاهل بحقيقة الأمر يحس بثقل عظيم على كاهله من تلك الرزية والخطيئة التي لم يكن له دور فيها، ثم إنهم بعد أن يوقعوا الإنسان فريسة الشعور بالذنب والخطيئة، وتأنيب الضمير، والخوف من الهلكة، يفتحوا له باب الرجاء بالمسيح المصلوب، فيزينوا له ذلك العمل العظيم الذي قام به المسيح لأجل الناس ويدعونه إلى الإيمان به، فإذا كان ممن لم يتنور عقله بنور الهداية الربانية ونور الإسلام يجد أن هذه هي الفرصة العظيمة التي يتخلص بها ، وماعلم المسكين أن الأمر كله دعوى كاذبة وخطة خبيثة للإيقاع به وأمثاله .

المبحث الثالث

محاسبة المسيح الناس

يزعم النصارى أن المسيح عليه السلام سوف يتولى يوم القيامة محاسبة الناس وإدانتهم ولهم على ذلك نصوص من إنجيل يوحنا وغيره. ومن ذلك.

ماورد في انجيل يوحنا (٢٦/٥) "كما أن الأب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته، وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان" .

وجاء في رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس (١٠/٥): "لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل واحد ماكان بالجسد بحسب ماصنع خيراً كان أم شراً" .

وثبوت هذه العقيدة فرع عن ثبوت أصلها وهي الأناجيل أو الرسائل، أما الأناجيل فقد سبق الحديث عنها، وانجيل يوحنا أقلها نصيباً من الصحة[1]. أما كلام بولس في رسائله فإنه غير مقبول، لأنه كما سيتبين يهودي متعصب، وهو أول من انحراف بالديانة النصرانيةعن وجهها إلى الشرك ودعوى ألوهية المسيح إلى غير ذلك من الضلالات .

وما نعتقده في ذلك أن الله عز وجل هو الذي يتولى حساب الناس يوم القيامة، ويكون الرسل شهوداً على أقوامهم .

---

(١) انظر ماسبق ص ١٨٤.

المبحث الرابع

قول النصارى في البعث والجنة والنار

يعتقد النصارى بالبعث الجسدي. ورد في قاموس الكتاب المقدس "تتضمن القيامة بحسب تعليم الكتاب المقدس قيامه الأجساد وتغيير هذه الأجساد وبقاءها إلى الأبد ..." .

ثم قال "ولقد عَلَّم المسيح بوضوح بأن الموتى سيقومون"(١) .

كما أن النصارى يؤمنون بالنعيم الأبدي في الجنة والعذاب الأبدي في النار(٢)، كما جاء في إنجيل متى (٣٤/٢٥) "ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يامباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم .. ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار: اذهبوا عني ياملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته ... فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي والأبرار إلى حياة أبدية" .

إلا أنهم يزعمون أن الجنة ليس فيها أكل ولاشرب ولانكاح ولاشيء من المتع الحسية، وإنما يعتقدون أن المتعة تكون برؤية الله فقط .

فلهذا يقول ميخائيل مينا "إن نعيم الأبرار هو عبارة عن إتصالهم بالله ورؤيتهم جلاله، ورؤية الله هي الجزاء الأعظم الفائق كل خير الذي

---

(١) قاموس الكتاب المقدس (٧٤٨-٧٥٠) . وانظر كتاب "الملكوت" للقمص سيد اروس ص٥٢ وانظر علم اللاهوت النظامي ص١١٩٧ .

(٢) يصرح بعض النصارى بأن النار التي وعد بها المجرمون رمزيه وليست حقيقيه أما العذاب فهو عندهم حقيقي انظر علم اللاهوت النظامي ص ١٢١١ وكتاب الأمور المتيقنة ص ١٩٧.

يملأ رغبة كل إنسان ويشبع شهوات نفسه، بل هو سعادته النهائية المشتهاة من كل مشاعره والتي إليه تتجه كل أشواق قلبه"[1] . وإنكارهم هذا يعود إلى أنهم يرون أن الأجساد يوم القيامة ستكون أجساداً روحانية لاتحتاج إلى الطعام والشراب، وليس فيها شهوة الجماع ولافرق فيها بين جسد المرأة وجسد الرجل[2]. ويستدلون لذلك بنصين: أحدهما في انجيل متى (٢٢/٢٩) وفيه يقول المسيح: "لأنهم في القيامة لايزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله في السماء".

والآخر من كلام بولس في كورنثوس الأولى (١٥/٤٤) وهو يتحدث عن قيامة الأموات "يزرع جسماً حيوانياً ويقام جسماً روحانياً".

وهذا الكلام من بولس لادليل له عليه، وهو من اختراعاته وافتراءاته العديدة[3].

أما النص المنسوب إلى المسيح فليس فيه سوى نفي الزواج وليس فيه نفي الطعام والشراب، وقد ثبت في نصوص الأناجيل إثبات الطعام والشراب في الآخرة فقد ذكر لوقا في (٢٢/٢٩): أن المسيح قال لتلاميذه الذين يؤمنون به "وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتا لتأكلوا وتشربوا على مائدتي وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الإثنى عشر" .

---

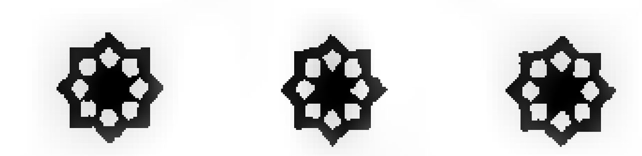
(١) انظر علم اللاهوت النظامي ص١٢١٠.

(٢) انظر كتاب الملكوت للقمس سيداروس ص١٠٣، ١٠٤. علم اللاهوت النظامي ص ١١٩٨.

(٣) يبدو أن هذه العقيدة أتى بها بولس من اليهود وذلك أن اليهود قالوا في التلمود "لامطعم في العالم الآتي، ولامشرب، ولاعشق، ولاعمل، ولاحسد، ولاحقد، ولاشحناء، أهل الحق سيجلسون وعلى رؤوسهم التيجان وهم يمجدون في بهاء وجلال الله" . انظر كنوز التلمود ص٣٣.

وفي إنجيل متى (٢٦/٢٩) إن المسيح قال لتلاميذه بعد آخر شراب شربه معهم "وأقول لكم : إني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي" .

فهذه النصوص تعارض ذلك النص السابق الذي ينكر النعيم الحسي، وتدل على عدم صحته، لأن الحق أن أهل الجنة يتنعمون فيها نعيماً كاملاً ذكره الله ﷻ في القرآن الكريم وبينه النبي محمد ﷺ بياناً شافياً، وليس هناك مانع عقلي منه والله على كل شيء قدير وفضله عظيم .



الفصل الرابع

بعض العبادات والشعائر عند النصارى

المسيح عليه السلام من بني إسرائيل، وكان ملتزماً بما كان من الشريعة قبله، وفي هذا يذكر صاحب إنجيل متى (١٧/٥) أن المسيح قال للجموع شارحاً دعوته "لاتظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الانبياء ماجئت لأنقض بل لأكمل، فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لايزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل".

إلا أن النصارى بعد المسيح بدلوا وغيروا ديانته في العقيدة والشريعه فألغى "بولس" الناموس أو شريعة موسى، وأبطل العمل بها، بل إعتبر العمل بها لاينجى الإنسان بل يهيئه للعنه. وفي هذا يقول في رسالته لأهل غلاطيه (١٦/٢) "إذ نعلم أن الإنسان لايتبرر بأعمال الناموس ... لأنه بأعمال الناموس لايتبرر جسد ما".

وفي (١٠/٣) يقول: "لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة، لأنه مكتوب ملعون كل من لايثبت في جميع ماهو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل به".

لهذا إنقطعت صلة النصارى بالعبادات والشرائع الموجودة في العهد القديم. وصارت عندهم عبادات وشعائر مختلفة نذكر منها.

أولاً: من العبادات:

أ- الصلاة :

وهي سبع صلوات في اليوم والليله وليس لها كيفيه محدوده وإنما هي

دعاء. ويختارونه في الغالب من أدعية المسيح ﷺ، أو الأدعية المنسوبة إلى داود ﷺ كما ذكروها في المزامير من العهد القديم . وللصلاة عندهم شرطان فقط وهما:

١- أن تقدم الصلاة باسم المسيح لأنه الواسطة عندهم- وهذا أصرح مايكون في عبادتهم له.

٢- أن يتقدم الصلاة الإيمان الكامل بالتثليث وغيره من العقيده.

والصلاة أنواع: منها صلاة فردية سرية، وصلاة عائلية في البيت، ومنها الصلاة العامه في الكنيسه، وأهمها صلاة يوم الأحد حيث يقرأ الكاهن عليهم شيئاً من المزامير أو الكتاب المقدس، والجميع وقوف يستمعون، وعند نهاية كل مقطع يؤمنون[1].

ومما يجدر ملاحظته هنا أن النصارى يوردون عن المسيح أنه حض على الصلاة فقد ذكر متى في (٦/٥) "ومتى صليت فلا تكن كالمرائين ... وأما أنت فمتى صليت فادخل مخدعك وأغلق بابك وصل إلى أبيك في الخفاء".

ولكن لم يرد عن المسيح ﷺ بيان لكيفية الصلاة - والذي يظهر أن المسيح ﷺ كان يصلي مثل صلاة بني إسرائيل، وحواريوه كانوا يعرفون الصلاة لأنهم من بني إسرائيل فلهذا لم يعرفهم المسيح ﷺ كيفيه الصلاة.

وممايلاحظ أن المسيح حين صلى كان يقع على وجهه على الأرض كما يقول متى في (٣٩/٢٦) "ثم تقدم (المسيح) قليلاً وخر على وجهه وكان يصلي" .

---

(١) انظر : دستور الكنيسة الانجيلية بمصر ص٤٠-٤١ في العبادات المسيحية ص١٦-١٧.وحقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص٢٠٠

فهذا يفهم منه أن المسيح كان يسجد في صلاته، وهو مالايفعله النصارى، وهذا يدلنا على أن النصارى لايعرفون كيف كان يصلي المسيح على التفصيل وإنما أخذوا من أمره بالصلاة المعنى العام وهو الدعاء والتزموه بدون دليل صحيح.

ب- الصوم:

وهو الإمتناع عن الطعام حتى بعد منتصف النهار، ثم تناول طعام خال من الدسم عند البعض، والبعض منهم يرى أن الصوم امتناع عن الأكل والشرب من الصباح إلى المساء، وهم يصومون يوم الأربعاء لأنه يوم المشاورة على موت المسيح عندهم ويوم الجمعة لأنه صلب عندهم فيه المسيح، وصوم الميلاد وعدد أيامه ٤٣ يوماً تنتهي بعيد الميلاد، وأياماً أخرى غيرها وضعوها لمناسبات خاصة تختلف من كنيسة إلى كنيسة. وبعضهم يرى أنه لايوجد صيام دوري على النصراني بل يصوم الإنسان وقت الحاجة للصيام، ويَعْتِبر كل صيام محدد بدعة غير مشروعه[1].

وماسبق أن قلناه في الصلاه نقوله في الصوم، فإن المسيح حض على الصوم عموماً و لم يحدد فيه كيفية ولازماناً ولاشيئاً من ذلك، فتأوله كل جماعة منهم على ماأرادوا بدون أن يكون هناك أي دليل يعتمد عليه من قبل المسيح.

وهذا كله لأن النصارى فصلوا بين العبادة الواردة في العهد القديم والعبادة في العهد الجديد، فحرم عليهم بولس العمل بشيء من تعاليم الناموس (التوراه) كما سبق بيانه - فصارت ديانتهم دعوة عامه ليس فيها تفصيل لشيء من العبادات.

---

(١) انظر: حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص٢١٦ ، العبادات المسيحيه ص٢٤.

ثانياً: الشعائر عند النصارى:

أ- التعميد:

وهو مفتاح الدخول في النصرانية فمن لم يعمد فليس نصرانياً عندهم ولو كان من أبوين نصرانيين، ويمكن أن يعمد الشخص وهو طفل أو في أي وقت من حياته، كمايمكن تعميده وهو على فراش الموت، ومرادهم بالتعميد أن يكون الإنسان طاهراً مبرءاً من الذنوب.

وطريقته عندهم رش الماء على الجبهة، أو غمس أي جزء من الجسم في الماء ، أو غمس الشخص كله في الماء، ولايكون إلا في الكنيسة وعلى يد كاهن[1].

ب – العشاء الرباني أو القربان المقدس :

هو قطع من الخبز مع كأس من الخمر، يتناوله النصارى في الكنيسة رمزا وتذكارا لصلب المسيح عندهم.

وعند الكاثوليك من النصارى أن من أكل هذا الخبز وشرب الخمر فقد أكل لحم المسيح، وشرب دمه، لأنه عندهم يتحول حقيقة إلى لحم المسيح ودمه.

بينما يرى غير الكاثوليك أن هذا رمز لما حل بالمسيح، أو أن المسيح يحضر روحياً هذا العشاء، وليس له وقت محدد، وإنما يرون ممارسته مراراً عديدة في العام، ويجب أن يبلغ الناس عنه قبل موعده بإسبوعين على الأقل –

---

(١) دستور الكنيسة الانجيلية ص٥١، حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص٢٤٠. وانظر علم اللاهوت لنظامي ص١٠٧٤.

وهاتان الفريضتان الأخيرتان هما أهم شعائر النصارى إذ هما فقط الذي ورد عن المسيح في زعمهم الأمر بهما[1].

ج- الإعتراف للقسس وصكوك الغفران:

التوبة عند النصارى لاتتم إلا بالاعتراف بالذنوب والخطايا أمام القس أو الكاهن في الكنيسه، ثم يمسحه هذا الكاهن فتغفر ذنوبه[2].

ثم إن ذلك تطور حيث قُرر في المجمع الثاني عشر سنة ١٢١٥م أن الكنيسة الكاثوليكية تملك حق الغفران للذنوب وتمنحه لمن تشاء.

فاستغلت الكنيسة والقسس هذا الأمر، وطبعوا صكوك الغفران، وباعوها وربحوا من ورائها أموالاً طائله، وهذه الصكوك يغفر فيها جميع الذنوب السابقة واللاحقة وتخلص صاحبها من جميع التبعات والحقوق التي في ذمته[3].

وهذا في الواقع وصمة عار في جبين النصارى، ومظهر من مظاهر تلاعبهم وعبثهم، لأن من المعلوم أن الإنسان لايتجاوز ويتسامح عما لايملك فكيف يسقط الكاهن أو القسيس حقوق الأخرين التي في ذمة الإنسان، وأكبر منها وأعظم الذنوب التي يرتكبها الإنسان مخالفاً بها أمر الله ومتعدياً حدوده فمغفرتها حق لله ﷻ وحده .

فهل الله جل وعلا عاجز عن تولي ذلك؟ أم أنه غائب لايدري؟ أم أن البابوات والقسس أعلم منه بخلقه؟ أم هم أرحم منه بخلقه ؟

---

(١) دستور الكنيسة الانجيلية ص٥٣، حقائق أساسية ص٢٥٠.

(٢) انظر: العبادة المسيحية ص٨٨،١١٥.

(٣) انظر تاريخ الكنيسة جون لوريمر (٤/٣٧-٣٩) .

لاشك أن كل ذلك غير حاصل، وإنما هو جرأة على ا لله وتعد على حقوقه جل وعلا، واستعباد لخلقه، وتأليه لأنفسهم وتعظيم، ومما لاشك فيه أن أعظم رجاء للإنسان وأمل هو أن يغفر ا لله له ذنوبه ويتجاوز عن سيآته وخطاياه، فإذا جعل البابوات والقسس هذا الأمر بأيديهم فإنهم يحولون بذلك بين الخلق وربهم ويحجبونهم عنه فلا يسألونه، ولايرجونه وتصبح آمالهم معلقة بأمثالهم من الناس في الخطيئة والجهل والنقص .

وصدق ربنا جل وعلا إذ يقول عنهم ﴿ **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون ا لله والمسيح ابن مريم وماأمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لاإله إلاهو سبحانه عما يشركون** ﴾

ثم يقول جل وعلا ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل ا لله** ﴾ التوبة آية(٣١،٣٤) .

د - الزواج عند النصارى :

الزواج عند النصارى مسنون لهم ما عدا القسس والرهبان اقتداءاً في زعمهم بالمسيح عليه السلام الذي لم يتزوج .

وعندهم أن الذي يستطيع أن يضبط نفسه عن الزنا فالأفضل أن لا يتزوج، ولا يجوز عندهم الزواج بأكثر من واحدة ، ولا طلاق عندهم إلا في حالة الزنا عند الأرثوذكس وإذا طلق أحدهما الآخر فلا يتزوج مرة أخرى . ويجوز الطلاق عندهم في حالة اختلاف الدين بين الرجل والمرأة إذا لم يتم التوافق بينهما .

هـ - حمل الصليب وتقديسه :

النصارى يرمزون بالصليب الذي يحملونه والذي لا تكاد تجد نصراني

إلاّ وهو يحمله ، إلى صلب المسيح عليه السلام عندهم .

ويزعمون أن حمله يشعرهم بإنكار النفس واقتفاء أثر المسيح في هذا الإنكار والسير وراء مخلصهم وفاديهم [1]. ولا يوجد لدى النصارى دليل على حمل الصليب فضلاً عن تقديسه، كما أنه لا يعرف متى صار الصليب مقدساً، حيث لا يوجد له أي ذكر لدى المتقدمين من النصارى ، ولا يعرف من الذي دعى إلى حمله على التحقيق ، وإنما هو أمر استحسنوه ودرجوا عليه في زمن متأخر حتى صار من أظهر شعائرهم .

و- تقديس يوم الأحد:

من المعلوم أن المسيح عليه السلام من بني إسرائيل، وبنو إسرائيل يعظمون يوم السبت ويقدسونه، فكان المسيح عليه السلام على ذلك، إلا أن النصارى فيما بعد بوقت طويل تركوا السبت وأخذوا يعظمون الأحد رغبة منهم في مخالفة اليهود الذين يكنون لهم العداء والبغض. وهذا يعد من النصارى تحريف وتغيير لدين المسيح عليه السلام بما يوافق أهواءهم بدون أن يكون عندهم دليل على ذلك.

---

(١) انظر في الموضعين : محاضرات في النصرانية (١١٠-١١٧) ، والمسيحية أحمد شلبي ص ١٧١-١٧٥ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

الفصل الخامس

عوامل انحراف النصرانية

النصرانية في الأصل دين سماوي من عند الله ﷻ كغيره من الأديان السماوية، يظهر فيه التوحيد وافراد الله بالعبادة بأوضح صوره، ولكننا نراه اليوم ديناً مختلفاً طُمست فيه تماماً معالم التوحيد، وبدلاً من أن يكون ديناً يوافق العقل والفطرة، أصبح ديناً حرباً على العقل، وعدواً لدوداً للفكر السليم الناضج، ومضاداً للفطرة السليمة. وكان لهذا الإنحراف عوامل كثيرة أظهرته بهذا الشكل والهيئة.

ومن أهم هذه العوامل:

أ- الاضطهادات:

إن مما لاشك فيه أن الدعوات خاصة الدينية والإصلاحية تنمو وتزدهر في السلام والأمن، وتنكمش وتتقوقع في الخوف والإضطهاد، وقد يؤدي الإضطهاد المركز إلى القضاء عليها، وخاصة إذا واكب نشأتها قبل أن تنغرس جذورها في الأرض وتثبت قدمها فيها.

وإن الدارس لتاريخ النصرانية يجد أن الإضطهاد واكب نشأتها واستمر قروناً عده يشتد حيناً ويفتر حيناً آخر.

فقد كان المسيح عليه السلام مطارداً من بني جنسه اليهود، بل سعوا جادين إلى قتله، إلا أن الله ﷻ أنجاه منهم ورفعه إليه، ثم إن النصارى بعده وقع عليهم إضطهاد شديد، أولاً من قبل بني جنسهم اليهود فقد قُتل أحد كبار

النصارى بعد المسيح ويسمى إستفانوس الشهيد رجماً[1]، وقُطع بعده رأس "يعقوب" أحد الحواريين[2] مماجعل بقية الحواريين يتفرقون في البلدان وينتشرون في أرض الله خوفاً من اضطهاد جماعتهم، ثم وقعت على من بقي منهم في فلسطين نكبتان مدمرتان أولاهما عام ٧٠م وهي : فتك الوالي الروماني "تيطس" باليهود وتدميره لبيت المقدس بسبب عصيانهم وتمردهم .

والأخرى وهي أكبر من أختها: عام ١٣٥م في عهد الإمبراطور "هادريان" الذي قضى على اليهود في فلسطين و لم يبق بعده فيها إلا أقلية نصرانية واهنة مبعثرة[3].

ثم استمر اضطهاد أباطرة الرومان للنصارى قرنين آخرين ،ذاق خلالهما النصارى ألواناً شتى من الذل والإضطهاد، حتى أصبح إتهام أي رجل بالنصرانية في بعض الأحيان مبرراً قوياً لإلقائه للوحوش المفترسة والحكم عليه بالموت[4] و لم يتوقف هذا الإضطهاد إلا بتولي قسطنطين الإمبراطوريةالرومانية وإصداره مرسوم ميلان سنة٣١٣م [5]، والقاضي باعطاء النصارى الحرية الدينية وحرية الأديان عموماً.

فكان هذا الاضطهاد من العوامل المهمه في انحراف النصرانية، لأن تثبيت العقيدة والدعوة إليها والعمل بها، يحتاج إلى جو آمن، بل يحتاج إلى قوة داعمة ومناصرة لترسخ العقيدة في النفوس، ويتمكن الدعاة من نشرها بين

---

(١) انظر اعمال الرسل (٧/٥٤-٥٩) .

(٢) أعمال الرسل (١٢/٢) .

(٣) انظر تاريخ بني إسرائيل . محمد عزه دروزه ص ٣٨١

(٤) تاريخ المسيحية لحبيب سعيد (١/٥٩) .

(٥) انظر ماسبق ص ٢١٢.

الناس، وإلا فإن عقائد الناس وعباداتهم القديمه تطغى على الدعوة الجديدة، وقد تصبغها بصبغتها، وكذلك أعداء الأديان من أصحاب الأهواء والنفعيين فإنهم يجدون أرضية مناسبة لبث أرائهم وأهوائهم في الأديان، كما أن الجهل بالدين الصحيح في كثير من الأحيان مع النيه الصالحة في العمل قد تدفع الإنسان إلى استحسان أمور وادعاء أمور أنها من الدين وهي ليست منه .

فهذه الأمور وغيرها تطفو على السطح وتظهر في حالة الإضطهاد وعدم الأمن ، وإذا نظرنا إلى تاريخ النصرانية نجد أنه في فترة الإضطهاد شاع بينهم مايسمونه بـ "الهرطقة" وهي التعاليم المخالفة لما عليه النصارى، كما كثرت الكتب والرسائل المنسوبة إلى الحواريين ودعاة النصارى الأوائل[1] .

واستمر وجود تلك البدع والكتب إلى أن جاء قسطنطين وسعى إلى توحيد النصارى بدعوته إلى مجمع نيقيه سنة ٣٢٥م إلا أنه وحّهم على إحدى تلك البدع وهي بدعة بولس، فمما لا شك فيه أن ذلك كله كان عاملاً من العوامل التي تسببت في انحراف النصرانية عن الدين الحقيقي للمسيح عيسى عليه السلام .

ب- ضياع الإنجيل وانقطاع السند:

تقدم الكلام على الأناجيل وأن الأناجيل الموجودة ليس منها شيء

---

(١) من هذه "الهرطقات" البدع التي انتشرت في ذلك الوقت الدوستيه - الغنوسيه- المارسيونيه- المونتانيه وسبق الإشارة إليها في تاريخ النصرانية. ومن هذه الكتب والرسائل - التي انتشرت في تلك الحقبه- انجيل بطرس، انجيل توما، انجيل فيلبس، انجيل الحق، انجيل المصريين، ورسالة كورنثوس الثالثة، ورسالة تيطس، ورسالة اللاودكيين، ورؤيا بطرس، ورؤيا بولس، ورؤيا توما، إلى غير ذلك من الكتب العديده. انظر كتاب تاريخ الكنيسة جون لوريمر ص١/٨٩-١٥١تاريخ المسيحية حبيب سعيد ١/٤٦-٦٢.

منسوب إلى عيسى عليه السلام ، ولايعرف أثر لإنجيل عيسى عليه السلام كما أن النصارى لم يعتنوا بالتدوين مباشرة بعد رفع المسيح، وإنما تأخروا في التدوين مماجعل كثيراً من الأناجيل تظهر، ولايعرف على اليقين كاتبها، ولا من أين أخذ معلوماته[1].

وهذا انحرف بالنصرانية عن وجهها الصحيح ، لأن أصحاب تلك الأناجيل ليسوا معصومين فوقعوا في أخطاء كثيرة، وسوء فهم، وغير ذلك من العوارض التي تعرض للبشر، مماجعل الديانة المعتمدة على مثل تلك الكتب المليئة بالأخطاء تبدو ديانة مرتبكة مختلة التركيب، كماهو حال النصرانية.

ج- بولس (شاؤول اليهودي):

هو شاؤول اليهودي أحد ألد أعداء النصرانية، وأحد اليهود المتعصبين لليهودية، ولد وتربى في طرسوس التي كانت مركزاً من مراكز الفلسفة وتنوع الثقافات الوثنية في ذلك الوقت.

وانتقل بولس إلى أورشليم وتعلم الشريعة اليهودية وكان من أشد الناس تعصباً لها، ثم لما بعث المسيح عليه السلام كان من أشد الناس على ديانته وعلى أتباعها. فهو يقول عن نفسه : "سمعتم بسيرتي قبلاً في الديانة اليهودية إني كنتت اضطهد كنيسة الله بإفراط وأتلفها وكنت أتقدم في الديانة اليهودية على كثيرين من أترابي في جنسي إذ كنت أوفر غيرة في تقليدات آبائي"[2].

ثم إن هذا الرجل زعم أنه دخل في دين المسيح وفي هذا يقول لوقا في أعمال الرسل (١/٩): "أما شاؤول فكان لم يزل ينفث تهدداً وقتلاً على

---

(١) انظر ما سبق في الكلام على المصادر ص ١٦٢-١٧٤.

(٢) رسالة بولس إلى أهل غلاطيه (١٣/١).

تلاميذ الرب فتقدم إلى رئيس الكهنة، وطلب منه رسائل إلى دمشق إلى الجماعات حتى إذا وجد أناساً من الطريق رجالاً أو نساءاً يسوقهم موثقين إلى أورشليم، وفي ذهابه حدث أنه اقترب إلى دمشق فبغتة أبرق حوله نور من السماء، فسقط على الأرض وسمع صوتاً قائلاً له: شاؤول شاؤول. لماذا تضطهدني؟ فقال: من أنت ياسيد، فقال الرب: أنا يسوع الذي أنت تضطهده، صعب عليك أن تَرْفُسَ مَنَاخِس[1]، فقال وهو مرتعد ومتحير: يارب ماذا تريد أن أفعل، فقال له الرب: قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل....... وكان شاؤول مع التلاميذ الذين في دمشق أياماً وللوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن ا لله".

وبهذه القصة التي لادليل عليها ولاشاهد إلا دعواه، زعم أنه دخل في دين المسيح، وحين قدم نفسه للحواريين لم يقبله الحواريون أولاً لمعرفتهم بعداوته وبطشه بهم، ولكن " برنابا" توسط له عندهم فقبلوه[2].

فنشط بعد قبولهم له وصار رأساً في النصرانية، يبني الكنائس، ويطوف البلاد شرقاً وغرباً يدعو ويرسل الكتب والرسائل يبين فيها ديناً وأمراً غريباً عن الحواريين وعن شريعة عيسى عليه السلام [3].

---

(١) مناخس: جمع منخس وهو الحديده التي تنخس بها الحيوانات والمراد أن رفس المناخس صعب ولايعود بفائده بل يضر . انظر : قاموس الكتاب المقدس ص٩٦٣.

(٢) أعمال الرسل (٢٦/٩).

(٣) من الملاحظ أن بولس لم يجلس إلى الحواريين ولم يتعلم منهم شيأ ، فقال في غلاطية (١٥/١) "ولكن لما سُرَّ ا لله الذي أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته أن يعلن ابنه في لأبشر به بين الأمم ، للوقت لم أستشر لحماً ودماً ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل الذين قبلي بل انطلقت إلى العربية ثم رجعت إلى دمشق ، ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى أورشليم لأتعرف ببطرس فمكثت عنده خمسة عشر يوماً ولكنني لم أر غيره من الرسل إلا يعقوب ..." .
فهذه المعلومات تدل على أنه لم يتعلم من الحواريين شيئاً ، فمن أين أتى بدعاويه التي ادعاها ؟!.

وبالنظر الفاحص فيما خلف بولس من رسائل يتضح للناظر فيها ملاحظات عديدة نقتصر منها على ذكر أهم مخالفاته لدعوة المسيح عليه السلام .

١ - ادعاؤه أن المسيح ابن الله :

من الدعاوى التي أطلقها بولس هي ادعاؤه أن المسيح عليه السلام ابن الله - تعالى الله عن ذلك - فمن ذلك ما ورد في سفر أعمال الرسل عن بداية دعوة بولس (٢٠/٩) قال : « وللوقت جعل -يعني بولس - يكرز في المجامع أن هذا هو ابن الله» .

ويقول بولس في رسالته إلى غلاطية (٤/٤) « ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس » .

فهذه الدعوى ظهرت أولاً في كلام بولس ودعوته ، ثم ظهرت قوية في المجامع النصرانية ، وآل إليها أمر النصرانية ودين النصارى ، وهذا كله خلاف ما صرح المسيح عليه السلام به مراراً من أنه رسول لبني إسرائيل وأنه إنسان ، وابن إنسان ، وابن داود وما إلى ذلك من الألقاب التي تؤكد أنه بشر ابن بشر ، ومن ذلك قول إنجيل متى (٢٠/٨) « فقال له يسوع للثعالب أوجرة ولطيور السماء أو كار، وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه" .

وفي إنجيل يوحنا يقول (٤٠/٨) "وأنا إنسان علمكم بالحق الذي سمعه من الله"(١)

فهذه النصوص قد أكد بها المسيح بشريته إلا أن بولس بعد قد أضفى على المسيح صفة "ابن الله" واعطاها ذلك المضمون الذي صارت إليه النصرانيه من اعتقادهم أن المسيح إله ، ابن إله تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

---

(١) للاستزادة انظر مبحث الكلام على الأقانيم ص ٢٤٤-٢٥٤.

٢- ادعاؤه أن الغاية من مجيء المسيح عليه السلام هو الصلب وتكفير الخطايا:

وفي هذا يقول بولس في روميه (٢٣/٣) : « إذ الجميع اخطأوا وأعوزهم مجد الله متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة" ويقول في روميه أيضاً في (٦/٥) "لأن المسيح إذ كنا بعد ضعفاء مات في الوقت المعين لأجل الفجار ... ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا » .

وفي رسالته الثانية إلى كورنثوس (٢١/٥) يقول "لأنه جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه".

فهذه الدعوى التي علل بها بولس حياة المسيح وموته هي التي قامت عليها النصرانية بعد، و لم يكن لها في الحقيقة شيء من الصدى في حياة المسيح ولاكلامه . بل ورد عن المسيح عليه السلام التصريح بأنه جاء ليدعو إلى التوبة والإنابة .

وفي هذا ورد في إنجيل متى (١٣/٩) قوله « لأني لم آت لأدعوا أبراراً بل خطاة إلى التوبة » .

وفي إنجيل مرقص (١٢/١) يقول « وبعد ماأُسْلِم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله. ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالأنجيل » .

فهذا ظاهر منه أن المسيح عليه السلام قد صرح بأن الهدف من رسالته هو الدعوة إلى التوبة. إلا أن بولس اخترع من عند نفسه هدفاً آخر للمسيح لم يصرح به المسيح و لم يقله وهو أنه إنما جاء ليصلب تكفيراً للخطايا.

٣ – ادعاؤه أن دعوة المسيح عليه السلام كانت عامة لجميع بني البشر

ادعى بولس أن المسيح عليه السلام رسول لجميع الأمم ثم زعم لنفسه بأنه مرسل إلى جميع البشر ،وفي هذا يقول في روميه(١١/١٣) « فإني أقول لكم أيها الأمم، بماأني أنا رسول للأمم أمجد خدمتي » .

وفي غلاطيه (١/١٥) يقول « ولكن لما سر الله الذي أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته أن يعلن ابنه في لأبشر به بين الأمم ».

وفي أفسس (٣/٨) يقول « أعطيت هذه النعمة أن أبشر بين الأمم ».

وهذه الدعوى منه تخالف ماذكره المسيح عن نفسه وماوصى ايضاً به تلاميذه حيث يقول عن نفسه في إنجيل متى (١٥/٢٤) « لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل لضاله » .

ووصى تلاميذه بقوله في إنجيل متى (١٠/٥) « إلى طريق أمم لاتمضوا وإلى مدينة للسامريين لاتدخلوا، بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضاله » .

٤ – إلغاؤه لشريعة موسى عليه السلام ودعواه أن الإنسان ينجو بالإيمان المجرد بدون عمل .

ألقى بولس شريعة موسى عليه السلام وفي هذا يقول في رسالته إلى رومية (٢/١٦) « إذ نعلم أن الإنسان لايتبرر بأعمال الناموس، بل بإيمان يسوع المسيح آمنا نحن أيضاً بيسوع المسيح لنتبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس، لأنه بأعمال الناموس لايتبرر جسد ما ..... فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي لست أبطل نعمة الله، لأنه إن كان بالناموس بر فالمسيح إذاً مات بلا سبب » .

ومما يجدر ذكره أن بولس لما وسع نطاق دعوة المسيح عليه السلام لتشمل

جميع الناس واجه عقبة كؤود، وهي عدم قبول الوثنيين للشرائع الموسويه ، وتصور أنه لا يمكن أن تنجح الدعوة بينهم مع وجود الشريعة ، فقرر إلغاءها، ويذكر سفر أعمال الرسل أن هذا أولاً تم بمطالبة من بولس ودعوة من له، ثم قبله بعد ووافق عليه سائر التلاميذ، وقرروا أن لايوضع على الأمم شيئاً من الأمور الواجبة سوى الامتناع عن الذبح للأصنام، وعن أكل الدم، والمخنوق، والإمتناع عن الزنا[1].

وإلغاء بولس للعمل بشريعة موسى ﷺ خلاف ماأكده المسيح ﷺ ودعى إليه فقد ورد في إنجيل متى (١٧/٥) أنه قال « لاتظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ماجئت لأنقض بل لأكمل. فإن الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لايزول حرف واحد أو نقطة من الناموس حتى يكون الكل فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السموات واما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السموات. فإني أقول لكم إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات » .

فهذه تأكيدات واضحة من المسيح على التزام شريعة موس ﷺ وتحريم الخروج عليها . فإلغاء العمل بشريعة موسى هو في الحقيقة هدم لديانة المسيح تماماً ، لأن مما هو ظاهر من دعوة المسيح ﷺ أنه لم يأت بتعاليم جديدة تذكر ، وإنما ركز تركيزاً خاصاً على التوبة والتخلص من الخطايا [2].

وهذا لا شك مع التزام الشريعة السابقة، فإذا ألغيت الشريعة بقيت

---

(١) انظر أعمال الرسل (١٥/٢٨) .

(٢) انظر ص ٢١١.

دعوة المسيح عليه السلام دعوة عامة للتوبة والصلاح بدون أعمال يتوصل الإنسان من خلالها إلى تهذيب نفسه وتزكيتها ، وهذا ماآل إليه أمر ديانة المسيح عليه السلام بسبب دعوة بولس الذي نشط بعد ذلك في بيان بطلان شريعة موسى عليه السلام وَوَجْهِ إلغائها، وتكرر هذا الأمر في أغلب رسائله، وهو من أهم مايميز دعوته، مع أنه لايملك دليلاً واحداً يبيح له مثل هذا العمل ، الذي يعتبر كفراً بالديانة ونقضاً لها من أساسها.

كما يعتبر بكل المعايير فشلاً في الدعوة، وليس نجاحاً كما يظن النصارى لأن النجاح في الدعوة هو أن تنجح في الدعوة إلى كامل المنهج الذي تدعو إليه بأصوله وفروعه ، أما تغييره أو الاكتفاء بجزء شكلي منه فلاشك أن ذلك فشل كبير.

٥- إلغاؤه للختان :

اختتن المسيح عليه السلام [1] والتزم بذلك به ، لأنه من شريعة موسى فقد ذكر اليهود في كتابهم أن الله تعالى قال لإبراهيم عليه السلام كما في التكوين (١١/١٧) "يختن منكم كل ذكر فتُختَنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم ... وأما الذكر الأغلف الذي لايختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها إنه قد نكث عهدي".

ومع هذا التأكيد على الختان فقد ألغاه بولس من ضمن ماألغى من شريعة موسى عليه السلام وفي هذا يقول في روميه (٢٨/٢) « لأن اليهودي في الظاهر ليس هو يهودياً ولاالختان الذي في الظاهر في اللحم ختاناً، بل اليهودي في الخفاء هو اليهودي، وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان » .

---

(١) انظر لوقا (٢١/٢) .

هذه بعض الأمور التي يلاحظها الإنسان الذي يطلع ولو اطلاعة سريعة على رسائل بولس التي تكونت بعد منها النصرانيه، وقامت عليها وغطت تعاليمه على تعاليم المسيح ﷺ بل ألغتها وحلت محلها، كما سبق ذكره، ومن الجدير بالذكر أن أتباع المسيح الأوائل لم يقبلوا تلك الدعاوى من بولس بل ردوها وفي هذا يقول في رسالته الثانية إلى تيموثاوس (١/١٥) : "إن جميع الذين في آسيا ارتدوا عني"، وهذا هو المتوقع من الحواريين والذين عرفوا الحق ورأوا المسيح ﷺ وتتلمذوا عليه.

إلا أن تلك الدعاوى وجدت رواجاً لدى الرومان واليونان وخاصة في غرب أوربا حيث كان الغالبية وثنيين، فناسبتهم هذه المبادئ فأخذوا بها، ثم طبعها بطابع الشمول والإلزام مجمع نيقيه سنة ٣٢٥م حيث قرروا فيه ألوهية المسيح ﷺ ، وأنه نزل ليصلب تكفيراً لخطايا البشر كما تقدم[١]، فأصبحت الديانة النصرانية مدينة في الواقع لبولس، وليس للمسيح منها إلا الاسم فقط .

د- التأثر بالوثنيات والفلسفات الوثنية :

لقد نادى المسيح ﷺ بأنه لم يرسل إلا إلى خراف إسرائيل الضالة، بل نهى أتباعه عن الذهاب إلى قرى غير اليهودية[٢]، إلا أن أتباعه فيما بعد خالفوا ذلك، وتوجهوا إلى الوثنيين من الرومان واليونان والفرس وغيرهم في المناطق المجاورة، والأماكن التي أمكنهم الوصول إليها، ولما كانت الديانة المسيحية تفتقر للمقومات التي تكفل لها التأثير في تلك المجتمعات، حيث كانت دعوة لبني إسرائيل خاصة، وليس لها الصبغة العالمية التي يمكن أن تتغلب

---

(١) انظر ماسبق ص ٢١٥.

(٢) انظر: إنجيل متى (٥/١٠) .

بها على تلك الأديان والفلسفات. لذا فقد غُلبت وأمكن للديانات الوثنية أن تصبغها بصبغتها، بل ألغتها تماماً، واحتلت مكانها، وأخذت مسماها، هذا أمر يتضح لكل ناظر في الديانة النصرانية المحرفه، وقد أكد علماء الأديان والتاريخ ذلك، وأن الديانة النصرانية قد إصطبغت بالصبغة الوثنية ، وأنها أخذت عقيدتها وعبادتها من تلك الوثنيات فضمتها إليها ووضعت عليها اسمها[1]

ومن الأمثلة على أن النصرانية المحرفة قد رددت عقائد الوثنيين الذين كانوا قبلها مايلي :

١- إن التثليث موجود عند الهنادكة والبوذيين قبل النصارى وفي هذا يقول "فابر" في كتابه (أصل الوثنية): "وكما نجد عند الهنود ثالوثاً مؤلفاً من برهمة وفشنووسيفا، هكذا نجد عند البوذيين فإنهم يقولون إن بوذا إله ويقولون بأقانيمه الثلاثة...".

كما كان يوجد ذلك أيضاً لدى المصريين والفرس واليونان والرومان والأشوريين والفينيقيين والاسكندنافيين والتتر والمكسيكيين والكنديين[2].

وكذلك المصريين القدماء كانوا يعتقدون أن الآلهة ثلاثة وهم (أتوم وشو وتفنوت[3]" أو أوزيريس وأيزيس وهورس[4].

٢- إن الصلب - فداءً للبشر- عقيدة وثنية كانت موجوده لدى الهنادكة، وفي هذا يقول "هوك" في كتابه "رحلة هوك": "ويعتقد الهنود بتجسد أحد الآلهة وتقديم نفسه ذبيحة فداءاً عن الناس من الخطيئة".

---

(١) سيأتي النقل في ذلك عن النصارى أنفسهم ص ٣٠٦-٣٠٧.

(٢) انظر في النقول عن هذه الديانات كتاب "العقائد الوثنية في الديانة النصرانية" ص(٣٥-٤٥) .

(٣) انظر الرمز والاسطوره في مصر القديمة ص ٣٩ .

(٤) قاموس الكتاب المقدس ص ٩٠٤ .

وقال "دوان" في كتابه "خرافات التوراة والإنجيل" مانصه: "ويعتقد الهنود بأن كرشنا المولود البكر الذي هو نفس الإله فشنو والذي لاإبتداء ولاانتهاء له على رأيهم، تحرك حنواكي يخلص الأرض من ثقل حملها فأتاها وخلص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه".

وقالت "مسز جمسون" في كتابها "تاريخ سيدنا من الآثار": "كان الميليتيون يمثلون الإله إنساناً مصلوباً مقيد اليدين والرجلين بحبل خشبه وتحت رجليه صورة حمل، والسوريون يقولون: إن تموز الإله المولود البكر من عذراء تألم من أجل الناس، ويدعونه. المخلص، والفادي، والمصلوب"[(١)].

٣-الإعتقاد بأن إلهاً تجسد وولد من عذراء هو كذلك من عقائد الوثنيين. ففي هذا يقول "دوان" في كتابه السابق: "والهنود يقولون إن كرشنه هو ابن العذراء النقية الطاهرة ديفاكي ويدعونها والدة الإله.

ويقول المصريون: إن هورس "حورس" المخلص ولد من العذراء إيسيس "ايزيس"، وأنه المنبثق الثاني من عامون، ويقولون الابن المولود، ويصورونه إما على يدي أمه أو على حضنها"[(٢)].

فهذه أمثلة واضحة على تأثر الديانة النصرانية بالأديان الوثنية قبلها بل إن الأديان الوثنية تغلبت على ديانة المسيح ﷺ وصبغتها بصبغتها، وقد صرح المؤرخ "هـ.فيشر"بذلك التشابه حيث قال: "غير أنه ليس ثمة شك أن اتخاذ المسيحية - فيمابعد- ديانة رسمية للبلاد - يعني الإمبراطورية الرومانية -

---

(١) نقلاً عن العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص ٤٩-٥٣ .

(٢) نقلاً عن المرجع السابق ص٦٠-٦٦. وانظر الرمز والاسطوره في مصر القديمة ص(١٠٤-١٠٦) .

ساعد على ازدياد صفوف المسيحيين زيادة سريعة، سيما أن التحول عن الوثنية إلى المسيحية لم يكن إنتقالاً إلى جو غريب تمام الغرابة، أو شعوراً بانقلاب باغت مفاجئ، بل بدا الولوج في المسيحية عملية رفيقه في كثير من التدرج الشعوري العاطفي، إذ شابهت طقوس الديانة المسيحية وأسرارها المقدسة ما للديانة القديمة من طقوس وأسرار، كما اشتملت تعاليمها على تعاليم الأفلاطونية الحديثة، [1] يضاف إلى ذلك أن القول بوجود واسطة بين الله والناس أمر مألوف عند الفرس وأهل الأفلاطونية الحديثة[2] سواء[3]" .

وفي نفس الموضوع يقول "شارل جنيبر " رئيس قسم تاريخ الأديان في جامعة باريس: " إن المسيحية لم تكن تستطيع مدافعة أمام هذه النزعات والشعائر السائدة، وإذا كانت – أي النصرانية- قد انتصرت في القرن الثالث على سائر ألوان "التأليف" الديني الوثني، فذلك لأنها كانت قد تطورت هي الأخرى إلى تأليف ديني تجتمع فيه سائر العقائد الخصبة والشعائر الجوهرية النابعة من العاطفة الدينية الوثنية، قامت هي -أي النصرانية – بترتيبها، وتركيبها، وأضفت عليها الإنسجام الذي تفتقر إليه، بحيث استطاعت أن تقف مفردها أمام أشتات المعتقدات والشعائر التي يؤمن بها أعداؤها دون أن تظهر ضعفاً أو نقصاً عليها في أي من المجالات الهامة.

---

(١) الإفلاطونية الحديثة:هي فلسفة دينيه ذهبت إلى احتواء المعتقدات السائده والاساطير، والطقوس، وعبادات الشرق، والسحر، والكيمياء القديمه. انظر: الموسوعه الفلسفيه ص٥٦.

(٢) " أفلوطين " مؤسس الافلاطونيه الحديثه جعل الخلق والوجود المادي منبثقاً وصادراً عن الأول وهو الله. "وفيلون اليهودي أكبر من تنسب إليه الافلاطونيه الحديثه قال: بفكرة الوسيط بين المبدع الأول وهو "الله" وبين الخلق. انظر: موسوعة الفلسفه (١/١٩١) .

(٣) فيشر، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ص٧-٨ .

وتمت ظاهرة التشرب هذه- وهي من الظواهر الأساسية في تاريخ المسيحية - في بطء بطيء معتمدة على الإتصال الدائب بتطور الإيمان بين جميع طبقات المجتمع الوثني، ذلك المجتمع الذي اختلفت فيه صور الإيمان باختلاف بيئاته وباختلاف العهود التي مر بها، ... وإنها لظاهرة تفسر لنا كيف جاء العصر الذي استطاعت فيه المسيحية أن تكسب عطفاً نشيطاً بين رحاب العالم اليوناني الروماني"[1].

فهذا يكفي للدلالة على تشرب الديانة النصرانية للأديان الوثنية التي توجهت إليها، وهذا في عرف الدين الحق إنحلال وكفر بالدين الإلهي، الذي يجب أن يكون صحيح النسبة إلى الله ﷻ ، في أصوله وفروعه، نقياً في عقائده وتشريعاته من خرافات البشر، واملاءات الشياطين.

ولكن كيف تشربت الديانة النصرانية الأديان الوثنية؟

إن الناظر في كبار الدعاة إلى النصرانية في العصور الأولى والذين يشار إليهم بأنهم من أعظم الناس أثراً وتأثيراً في الديانة النصرانية نجدهم فلاسفة بل تعمقوا في الفلسفات الوثنية ، وبعد تنصرهم نقلوا تلك الفلسفات معهم إلى الدين الجديد، وحاولوأن يسدوا الثغرات التي يجدوها في الديانة النصرانية - وما أكثرها - بمزيج من الفلسفات التي كانوا عليها من قبل ومن هؤلاء الذين كان لهم دور في ذلك:

بولس(شاؤول اليهودي) وسبق الحديث عنه.

"يوستينيوس" الذي ولد سنة ١٠٠ أو ١٠٥م فقد ولد من أبوين وثنيين، وتربى على الديانة الوثنية وتعلم الفلسفة الرواقية[2] ثم درس فلسفة

---

(١) المسيحية نشأتها وتطورها ص١٥٤-١٥٥.

(٢) الفلسفة الرواقيه: سميت رواقيه لأن أصحابها كانوا يجتمعون في رواق وهي فلسفة =

الأكاديميين[1] والفيثاغوريين[2][3].

قال عنه القس حنا الخضرى "مما لاشك فيه أن الدراسات الفلسفية الكثيرة التي درسها يوستينوس قبل تجديده [4] تركت في تعاليمه بعض الآثار الوثنيه"[5]

" **تاتيان السوري**" المولود عام ١١٠م من عائلة وثنية درس الفلسفة في بلاد اليونان ، ثم ذهب إلى روما ودرس دياناتهم وفلسفاتهم، ثم تتلمذ على يوستينوس [6].

"**أثينا غورس الأثيني**": كان معاصراً "لتاتيان السوري" كان يحب الفلسفة، وكتاباته مليئة بالإقتباسات الشعرية والفلسفية.

"**ثيوفيلوس الأنطاكي**": ولد من أبوين وثنيين، وكانت ثقافته يونانية وثنية، وهو أول من استعمل كلمة الثالوث في تاريخ العقيدة النصرانية[7].

"**اكلميندوس الإسكندري**" ولد على مايحتمل سنة ١٥٠م في أثينا من

أخلاقية، وتقول عن الله بأنه خالق كل شيء وهو منبث في هذا الكون. انظر: الموسوعة الفلسفية ص٢١٤.

(١) الأكاديمية نسبة إلى المدرسة التي أنشأها أفلاطون وسماها أكاديمياً وكانت تدرس الفلسفة اليونانية. الموسوعة الفلسفية ص٦٠.

(٢) الفيثاغوريه : نسبة إلى فيثاغورس اليوناني ومدرسته فلسفية وفيها مبادئ صوفيه تتصل بالزهد وهم يرون تحريم أكل اللحوم ويقولون بتناسخ الأرواح . انظر : موسوعة الفلسفة (٢٢٨/٢).

(٣) تاريخ الفكر المسيحي ص٤٤٤/١.

(٤) يعني قبل دخوله في النصرانية .

(٥) تاريخ الفكر المسيحي ٤٥٣/١.

(٦) تاريخ الفكر المسيحي ٤٥٤/١.

(٧) انظر في هاتين الشخصيتين المرجع السابق ٤٥٩/١، ٤٦٢.

أبوين وثنيين وكان محباً للعلم شغوفاً به مولعاً بالبحث عنه أينما وجد ورحل في ذلك رحلات عديدة إلى أن حطت به الرحال في الاسكندريه ملتقى الثقافات المتنوعه، وصار بعد أن دخل النصرانية مديراً لمدرسة التعليم المسيحي في الإسكندرية والتي أسسها باثنيوس الذي كان قبل دخوله النصرانية وثنياً رواقيا.

وكان اكلميندوس الإسكندري متأثراً جداً بـ يوستنيوس وفلسفته فأدخل هذه الأمور في تعاليمه عن المسيح وفي هذا يقول القس حنا الخضري: مما لاشك فيه أن العلوم والفلسفات الوثنية الكثيرة التي درسها والبيئة التي نشأ فيها إكلميندس، تركت فيه أثراً عميقاً لم يكن من السهل محوه محواً تاماً"(١).

"**اغسطينوس**" ولد سنة ٣٥٤م في مدينة سقسطه في الجزائر وتوفي سنة ٤٣٠م الذي تميزت سنوات شبابه بالصراع العقلي والأدبي فقد جذبته الفلسفة الثنائية لجماعة المانويين وصار تابعاً أميناً للعقيده المانويه وفلسفتها. ثم ضاق بالمانويه وصار إهتمامه بالأفلاطونية الحديثة والذي من خلالها صار يعتبر نفسه مسيحياً، ثم خلع عنه فيما بعد حياة المجون والفساد واستقبل الحياة النصرانية وبرز فيها إلى أن صار اسقفاً لهيبو في منطقة تونس إلى أن توفى سنة ٤٣٠م وصار من أعظم قادة الكنيسة بعد بولس إلا أن أفكار الأفلاطونية الحديثة أثرت على تعاليمه يقول جون لوريمر: "كانت معالجة اغسطينوس للأوجه الرسميه الخاصة بالفكر اللاهوتي متأثره بخلفيته عن الأفلاطونيه الحديثه(٢)".

ولانريد أن نطيل في عرض هذا الموضوع إنما المراد الإشارة إلى أن

---

(١) انظر تاريخ الفكر المسيحي (٥٠٧/١).

(٢) انظر تاريخ الكنيسه لجون لوريمر (١٨٦/٣-٢٠٠).

العقائد الأجنبية التي اصطبغت بها النصرانية دخلتها عن طريق هؤلاء وأمثالهم الذين كانوا رواداً للديانة في بدايةانطلاقها إلى البلدان الوثنية فقد عبرت إلى الوثنيين عن طريق هؤلاء المتشبعين بالفلسفات والوثنيات، حيث صبغوها بفهومهم ومعارفهم وعقائدهم السابقة وقدموها للناس شارحين ومدافعين ديانة مخلوطة بالفلسفة الوثنيه في ثوب ديانة توحيدية سماوية.

هـ – تدخل الإمبراطور قسطنطين

الإمبراطور قسطنطين إمبراطور الدولة الرومانية هو الذي رفع الإضطهاد عن النصارى بعد أن دام مايقارب (٣٠٠) سنه من قبل اليهود والرومان فقرب هذا الإمبراطور النصارى إليه، ورفع الإضطهاد عنهم، فانحازوا هم إليه وقبلوا منه ذلك، ثم إنه لما رأى اختلافهم وتباين أقوالهم دعاهم إلى مجمع نيقيه سنة ٣٢٥م فاجتمعوا في ذلك المجمع، ولما كان هو وثنياً ولاعلم عنده أيضاً بالمسيحية انحاز إلى مايوافق هواه ورغبته، فنصر قول القائلين بإلوهية المسيح، وأمر بلعن وطرد من خالفهم وملاحقته. وبالفعل تم ذلك وترتب عليه القضاء على التوحيد ، واندراس معالمه بعد ذلك ، كما أدى ذلك إلى انتشار النصرانية المثلثة بقوة السلطان ، وأولهم « قسطنطين » الذي لم يدخل في الديانة النصرانية إلا وهو على فراش الموت [1].

و – المجامع النصرانية :

تقدم ذكر المجامع وأهم قراراتها ، فتبين لنا أن تلك المجامع هي التي كونت الديانة النصرانية ، ووضعت أهم أسسها ، وهي التي حاربت التوحيد عن طريق قراراتها ، فأصبحت الديانة النصرانية تدين في الواقع تلك المجامع في تكوينها وفي دعوتها لمحاربة وتكفير كل من يخالف قراراتها.

---

(١) سبق الحديث عن قسطنطين في الكلام على مجمع نيقيه. فينظر ص ٢١٢.

الفصل السادس

أهم الفرق النصرانية المعاصرة

لما فقد النصارى كثيراً من آثار الوحي والنبوة التي جاءتهم، ولم يعد عندهم أصل صحيح يرجعون إليه. إختلفوا وتفرقوا شيعاً وأحزاباً متباغضة متعادية. وفي هذا يقول الله ﷻ **﴿ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة﴾** المائدة (١٤) .

ومن الجدير بالذكر إن دعوة التوحيد التي نادى بها المسيح عليه السلام استمرت في تلاميذه وحوارييه قوية فاعلة إلى تدمير بيت المقدس سنة ٧٠ م ثم استمرت على نحو أضعف إلى التدمير الثاني سنة ١٣٥م حيث قضي عليها وتشرد أتباعها ، فانفسح المجال واسعاً أمام المذاهب المنحرفة التي ظهرت في النصارى في وقت مبكر بدخول بولس " شاؤول اليهودي " في النصرانية بعد رفع المسيح عليه السلام بسنوات قلائل وبتأثير الديانات الوثنية والفلسفات الوثنية . فتوزع النصارى إلى فرق وأقوال عديدة متباينة تبايناً شديداً في أصول الديانة والعقيدة ، إلا أن دعوة التوحيد كانت تظهر بين الحين والحين مع شوائب عديدة، ولم يبدأ الانقراض الفعلي لها إلا بعد بجمع نيقية سنة ٣٢٥هـ الذي انعقد أصلاً للنظر في دعوى فرقتين من أكبر فرق النصارى في ذلك الوقت ، وهي قول الفرقة الأريوسية الموحدة بأن المسيح بشرٌ مخلوق ، وقول الفرقة البولسية بأن المسيح ابن الله خالقاً وليس مخلوق تعالى الله عن قولهم. فانتصر في ذلك المجمع القائلون بألوهية المسيح ، وهو مذهب بولس ، واعتنقت الدولة

الرومانية المسيطرة في ذلك الزمان ذلك المذهب مما أتاح لهذه الفرقة الدعم القوي والبقاء والانتصار على جميع الطوائف الأخرى التي اندثرت بعد ذلك بسبب شدة الكنيسة البولسية على مخالفيها ، وصار بعد ذلك جُلّ النصارى يجمعون على القول بألوهية المسيح وأنه نزل ليصلب تكفيراً لخطيئة آدم عليه السلام، واعتبار أن الأناجيل الأربعة متى – مرقص – لوقا –يوحنا وبقية العهد الجديد مع العهد القديم هي الكتب المقدسة ، ويختلفون في أمورٍ أخرى متعلقة بتلك العقائد أو غيرها من التشريعات . وينقسمون إلى طوائف عدة :

أولاً : القائلون بالطبيعة الواحدة للمسيح ، هم من أخذ بقرار مجمع أفسس السابق [1] وهم الأقباط [2]واليعاقبة [3] والأرمن[4]والأحباش .

ثانياً : القائلون بأن المسيح له طبيعتان ، هم من أخذوا بقرار مجمع خلقيدونية [5] ، ويقال لهم الملكانية نسبة إلى الملك وهو الإمبراطور الروماني البيزنطي ، والملكانية انقسموا إلى ثلاث طوائف كبار هي :

---

(١) انظر ص

(٢) الأقباط : الآن هم نصارى مصر ، وهم أكثر نصارى العرب عدداً ويفترقون الآن إلى ثلاث فرق ، فرقة على القول بالطبيعة الواحدة ، ويسمون الأقباط الأرثوذكس ، وفرقة تركت هذا القول ووافقت الكاثوليك على قولهم بالطبيعتين ، ويسمون الأقباط الكاثوليك وفرقة وهي أقل عدداً أخذوا بقول البروتستانت . انظر المنجد في الأعلام ص ٥٤٤ . المسيحية في العالم العربي ص ١١٤ .

(٣) اليعاقبة : هم النصارى السريان وجلهم في العراق وسوريا ، ويفترقون إلى ثلاث فرقٍ كالتي يفترق إليها الأقباط .

(٤) الأرمن : هم جاليات قدمت من أرمينية شرق آسيا الصغرى واستوطنت بلاد الرها وأنطاكية ، ومنهم جاليات في الشام وينقسمون إلى ثلاث فرق كالتي يفترق إليها الأقباط واليعاقبة . انظر : المسيحية في العالم العربي ص ١١٢ .

(٥) انظر ما سبق ص ٢١٩.

الطائفة الأولى : الكاثوليك :

وهم اتباع البابا في روما وأهم مايتميزون به هو:

١- قولهم بأن الروح القدس إنبثق من الأب والابن معا (وقد تقدمت الإشارة إلى هذا عند الكلام على المجمع الثامن) .

٢- يبيحون أكل الدم والمخنوق .

٣- أن البابا في الفاتيكان هو الرئيس العام على جميع الكنائس الكاثوليكية

٤- تحريم الطلاق بتاتاً حتى في حالة الزنا .

والكاثوليك هم أكثر الأوربيين الغربيين وشعوب أمريكا الجنوبية وتسمى كنيستهم الكنيسة الغربية .

الطائفة الثانية: الأرثوذكس :

وهم النصارى الشرقيون الذين تبعوا الكنيسة الشرقية في القسطنطينية (وقد تقدمت الإشارة إلى سبب انشقاقهم عند الكلام على المجمع الثامن).

وأهم مايتميزون به هو :

١- أن الروح القدس إنبثق عندهم من الأب فقط .

٢- تحريم الطلاق إلا في حالة الزنا فإنه يجوز عندهم .

٣- لايجتمعون تحت لواء رئيس واحد بل كل كنيسة مستقلة بنفسها. وهذا المذهب منتشر في أوربا الشرقية وروسيا .

الطائفة الثالثة: البروتستانت: ويسمون الانجيليين:

وهم أتباع مارتن لوثر الذي ظهر في أوائل القرن السادس عشر الميلادي في ألمانيا وكان ينادي بإصلاح الكنيسة وتخليصها من الفساد الذي صار صبغة لها .

وأهم مايتميز به أتباع هذه النحله هو:

١- أن صكوك الغفران دجل وكذب وأن الخطايا والذنوب لاتغفر إلا بالندم والتوبة .

٢- أن لكل أحد الحق في فهم الإنجيل وقراءته وليس وقفا على الكنيسة.

٣-تحريم الصور والتماثيل في الكنائس باعتبارها مظهراً من مظاهر الوثنيه.

٤- منع الرهبنه .

٥- إن العشاء الرباني تذكار لما حل بالمسيح من الصلب في زعمهم، وأنكروا أن يتحول الخبز والخمر إلى لحم ودم المسيح عليه السلام .

٦- ليس لكنائسهم رئيس عام يتبعون قوله .

وهذه النحلة تنتشر في ألمانيا وبريطانيا وكثير من بلاد أوربا وأمريكا الشمالية [1] .



(١) انظر في هذا محاضرات في النصرانية ص ١٦١،١٦٤،١٨٠، كتاب **﴿قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء﴾** ص ٢٥٧،٢٦٢.

الفصل السابع

التنصير

هو الدعوة إلى النصرانية ويسميه النصارى التبشير .

وسائله :

للنصارى في دعوتهم إلى ديانتهم وسائل عديدة منها:

الدعوة المباشره بالوعظ، والتعليم العام، والمناداة باتباع الديانة النصرانية وهذه الوسيله هي المعمول بها في بلدانهم وبين شعوبهم .

ومنها الدعوة غير المباشرة وذلك عن طريق التطبيب، والتعليم، والإغاثة.

فهم يجعلون من تطبيب المرضى وعلاجهم وسيلة إلى ايصال الدعوة النصرانية، وذلك بإقامة المستشفيات والمراكز الصحية التي تكون ستاراً لدعوتهم، وكذلك التعليم وذلك بإنشاء المدارس من رياض الأطفال، ومافوقها من المستويات من المعاهد والجامعات .

كما يستغلون حاجة المنكوبين والملهوفين للإعانات فيغلفون تلك الإعانات بالدعوة إلى النصرانية .

وهذه الوسائل يستخدمونها في البلدان غير النصرانية وخاصة البلاد الإسلامية[1] .

---

(١) انظر: ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي ص ٢٦.

أهداف التنصير :

إن من المعلوم أن العقيدة هي أقوى رابط والـولاء الحقيقـي لايكـون إلا بها ووفقها .

لهذا يسعى النصارى إلى تنصير الناس، وخاصة المسـلمين حتـى يكسبوا ولاءهـم ويسـيطروا عليهـم، فهـو إذاً وسـيلة أخـرى مـن وســائل الإحتـلال والسيطره والاستعمار لايحتـاج إلى بـذل النفـوس وإزهـاق الأرواح بـالحروب الطاحنـة، بـل يحتـاج إلى بـذل المـال وإستغلال الفـرص المتاحـة في البلـدان الإسـلامية مـن تمزق المسـلمين وضعفهـم وإعتنـاق كثـير مـن ساسـة البلـدان الإسـلامية للتصـورات والعقـائد المعاديـة للإسـلام مـن علمانيـة، وقوميـة، وشيوعية، وضعف ولائهم للإسلام وبالتالي للأمة، وكذلك فساد حـال كثـير من الشعوب الإسلامية، بسـبب المنـاهج الوافـدة وضعـف التكويـن الديـني في نفوسهم، مما يجعل الفرصة متاحة للمنصرين.

ومما يدل على أن التنصير لايعدوا أن يكـون هجمـة إستعمارية جديـدة أمور عديده هي :

أولاً: أن الدول التي هي من وراء التنصير هي دول إلحاديه بكل ماتعنيـه هذه الكلمه فكيف تشجع بل تستخدم نفوذهـا في تغلغـل المنصريـن وتسـهيل مهمتهم، لو لم يكن لها أهداف إستعماريه.

ثانياً: أن الدعوة إلى النصرانية فشلت فشلاً ذريعاً في بلدانهـا، فتوجههـا إلى بلدان أجنبية عنها يكلفها ذلك أضعافـاً مضاعفـة مـن المـال والوقـت، مـع النتائج غير المشجعة، هذا يدل على أن نشـاطها في التنصـير ليـس هدفـه نشـر النصرانية بحد ذاتها وإنما إستعمار المسلمين بشكل أفضل وأكمل بالنسبة لهم .

ثالثـاً: تصريحـات المنصريـن أنفسـهم بـأنهم ليسـوا إلا أدوات في يـد

المستعمر ومقدمة له. وفي هذا يقول "كوتوي زيقلر" في كتابه "أصول التنصير" : "ولكن ليس من شك في أن التوسع الإستعماري كان له وجهان: إقتصادي، وسياسي، وكان النشاط التنصيري جزءاً أساسياً من هذا التوسع الأوربي، وبنهاية القرن التاسع عشر كانت دوائر النفوذ السياسي الغربي قد ثبتت من نهر اليانقتزي إلى النيل، وأصبحت لندن هي عاصمة العالم المالية ووضعت أسس البعثات التنصيرية من تايبيه إلى دكار"[1].

ويقول رأس المنصرين في العصور المتأخرة ومجرمهم صموئيل زويمر ملخصاً لأهداف التنصير وغاياته، في خطاب له في مؤتمر القدس، الذي عقده المنصرون عام ١٩٣٥م في القدس مخاطباً أمثاله من المنصرين مانصه: " أيها الإخوان الزملاء ممن كتب الله لهم الجهاد في سبيل المسيحية، واستعمارها لبلاد الإسلام فأحاطتهم عناية الرب، بالتوفيق الجليل المقدس.

لقد أديتم الرسالة التي أنيطت بكم خير أداء. ووفقتم لها اسمى التوفيق وإن كان يخيل إليَّ أنه مع إتمامكم العمل على أكمل وجه، لم يفطن بعضكم إلى الغاية الأساسية منه:

إني أقركم على أن الذين أدخلوا من المسلمين في المسيحية لم يكونوا مسلمين حقيقيين – لقد كانوا أحد ثلاثة :

إما صغير لم يكن له من أهله من يعرفه بالإسلام- وإما رجل مستخف بالأديان لايبغي غير الحصول على قوته، قد اشتد به الفقر وعزت عليه لقمة العيش – أما الآخر فيبغي الحصول على غاية من الغايات الشخصية[2] .

---

(١) أصول التنصير في الخليج العربي ص ٣١ .

(٢) مراد زويمر أن الصنف الثالث ممن أغراه المنصرون بالشهوات إما المال أو النساء أو المركز.

ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم لها الدول المسيحية في البلاد الإسـلامية ليست هي ادخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً .

وإنما مهمتكم هي أن تخرجوا المسلم من الإسلام، ليصبح مخلوقاً لاصلة له با لله، وبالتالي لاصلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها[١].

ولذلك تكونون أنتم طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية، وهذا ماقمتم به خير قيام، وهذا ماأهنئكم عليه، وتهنئكم عليه دول المسيحية والمسيحيون عموماً من أجله كل التهنئة .

لقد قبضنا أيها الإخوان في هذه الحقبة من الدهر، من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا، على جميع برامج التعليم، في الممالك الإسلامية المستقلة أو التي تخضع للنفوذ المسيحي أو التي يحكمها المسيحيون حكماً مباشراً، ونشرنا في تلك الربوع مكامن التبشير المسيحي والكنائس والجمعيات وفي المدارس التي تهيمن عليها الدول الأوروبية، والأمريكية، وفي مراكز كثيرة، ولدى شخصيات لاتجوز الإشارة إليها[٢]، الأمر الذي يعود فيه الفضل إليكم أولاً، وإلى ضروب كثيرة من التعاون باهرة النتائج، وهي أخطر ماعرف البشر في حياته الإنسانية.

إنكم أعددتم بوسائلكم الخاصة جميع العقول في الممالك الإسلامية إلى قبول السير في الطريق الذي مهدتم له كل التمهيد .

إنكم أعددتم نشأ لايعرف الصلة با لله، ولايريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام و لم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي جاء النشء طبقاً لما أراده

---

(١) هذا غاية مايصبوا إليه هذا المجرم المنحرف، وهو أن يقوم بدور الشيطان بين المسلمين.

(٢) يقصد شخصيات متنفذه في الدول الإسلامية تخضع لهم وتحقق لهم أطماعهم .

الاستعمار، لايهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل، فإذا تعلم فللشهوات، وإذا تبوأ اسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يجود بكل شيء.

إن مهمتكم تتم على أكمل وجه، وقد انتهيتم إلى خير النتائج، وباركتكم المسيحية، ورضي عنكم الاستعمار فاستمروا في أداء رسالتكم فقد أصبحتم بفضل جهادكم المبارك موضع بركات ا لله.

بمثل هذه الأهداف الخبيثة والوسائل الأخبث يتوجه النصارى بثياب المتوجعين على المرضى والمنكوبين والجهلة في عموم البلدان الإسلامية يلبسون لهم مسوح الرهبان وقلوبهم قلوب الذئاب ﴿**يريدون ليطفئوا نور ا لله بأفواههم وا لله متم نوره ولو كره الكافرون**﴾ ومأبدوه من رضى عن إفساد المسلمين يدل دلالة واضحة على المرارة التي تجرعوها، وعلى الخيبة التي منوا بها في أن المسلمين لم يقبلوا ذلك الهراء الذي يسمونه ديناً، وذلك التلفيق الوثني الذي يريدون أن ينطلي على المسلم، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على أنهم ليسوا على شيء، وأنهم لايستطيعون أن يعطوا المسلم شيئاً يجذبه إلى دينهم، وغرهم أن وجدوا إستجابة من الوثنيين فيما مضى وما ذاك إلا لأن الوثني وجد وثنيته في النصرانية فلا بأس مع المغريات أن يلبس ثوب النصرانية مع ثوبه الأصلي.

أما المسلم صاحب العقيدة والوعي فيعلم أن النصرانية ليست سوى ديانة وضعية ملفقة ليس فيها غناء، ولايأتي منها شفاء.

ويكون النصراني في محاولته لتنصير المسلم كمن يأتي إلى من يملك الملايين فيدعوه إلى استبدالها بفلوس قليلة مزيفة .

أو كمن يأتي إلى الصحيح المعافي في بدنه وعقله فيدعوه إلى المكان الموبوء الممرض .

أو كمن يدعو من هـو في النـور والضيـاء إلى الظلمـة والعمـى فحقيقـة الإسلام النور، وحقيقة النصرانية الظلمة **﴿أو من كان ميتـاً فأحيينـاه وجعلنـا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منهـا كذلـك زين للكافرين ما كانوا يعملون﴾** الانعام آية (١٢٢) .

وقد روى لي أحد الأخوة ممن يعيش في فرنسا: أن رجـلاً كـان قسيسـاً فأسلم سراً وبقي في عمله في الكنيسة إلا إنه يخفـي إسـلامه، وفي أحـد الأيـام استطاع بعض القسـس أن يصطـادوا شـاباً مـن أصـل مسـلم وبـدأوا يهيئونـه للدخول في ديانتهم، فجاءه هذا القسيس الذي يخفي إسـلامه فـأخذه معـه إلى بيته، فأنزله إلى طابق تحت الأرض، فلما نزل وكان الظلام شديداً – قـال لـه: ماذا ترى؟

فقال الشاب: لاأرى شيئاً؟

فقال له القسيس: إصعد معي، فخرجا من ذلك المكان إلى وجه الأرض حيث النور، فقال له: ماذا ترى ؟

فقال الشاب: أرى كل شيء .

فقال له القسيس: ذلك المكان الذي كنا فيه مثل النصرانية ظلمة، وهـذا الذي نحـن فيـه مثـل الإسـلام نـور، وأنـت تريـد أن تـترك النـور وتذهـب إلى الظلمة، وأنا أخوك مسلم أخفي إسلامي، ولكن اذهب واحذر أن تترك النـور إلى الظلمة .

فـأنقذ الله ذلـك الشـاب بهـذا المثـال الـذي يعبر عـن حقيقـة الديانـة النصرانية، التي هي ظلمات بعضها فوق بعض، ثم يحاول بعد ذلـك أهلهـا أن يروجوها على المسلمين .

إلا أنه من الواجب التحذير بأن الجهل الذي تعيشه كثير مـن الشـعوب

الإسلامية، وأعني به الجهل بالدين، هو أكبر مطية للمنصرين وأعظم معين لهم في تحقيق أهدافهم في المسلمين لاسمح الله، أما المرض والنكبات من حروب، أو زلازل، أو مجاعات ونحوها فلا تحقق لهم أهدافهم إلا إذا رافقها الجهل بالإسلام، فعند ذلك يجد المنصرون مجالاً للتأثير على المسلم، بقلب الحقائق له: بتشويه الإسلام وتزيين النصرانية بالمساحيق الخداعة الكاذبة التي تخفي وثنيتها وفسادها .

ومن هنا يتبين أهمية العلم - أعني العلم الشرعي - وتوعية الشعوب الإسلامية بحقيقة الإسلام وسموه وعظمته وعظيم الجزاء من الله عليه في الآخرة بالنجاة من النيران والفوز بالرضوان ، إذا فعلنا ذلك نكون حصنا الشعوب الإسلامية بالدرع الواقي من كل دعوة فاسدة مبطلة، بل أعطيناها أيضاً السلاح الذي به تستطيع أن ترد على وسوسة المنصرين ووثنيتهم وتنتصر عليهم بإذن الله.

وليتق الله حكام وولاة أمور المسلمين في شعوبهم، فيضعوا لهم المناهج التي توعي المسلمين بدينهم، وتبصرهم بما ينجيهم غداً في موقفهم أمام ربهم ﷻ ، وتدفع عنهم غوائل الأعداء، وتربص المنصرين البعداء.

فإن في صلاح الشعوب الإسلامية ثبات حكم الحكام ودوام دولتهم بإذن الله ، لأنهم حماتها وحراسها ، وسلامة عقائدهم مؤذن بولائهم ومحبتهم ونصرتهم، وفساد عقائدهم وديانتهم مؤذن باختلافهم على حكامهم وعداوتهم لهم، فليتقوا الله فيهم فإنهم غداً أمام الله موقوفون وعن شعوبهم وما ولوا مسؤولون .

﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون﴾

. . . .

الفصل الثامن

البشارة بالنبي محمد ﷺ في الكتاب المقدس

لقد بشر المسيح عليه السلام بنبينا محمد ﷺ ، قال تعالى: ﴿**وإذ قال عيسى ابن مريم يابني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوارة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين**﴾ الصف (٦) .

وقد جدَّ النصارى، ومن قبلهم اليهود في حذف هذه البشارات من كتبهم أو صرفها عن وجهها، ويزعمون أنه لايوجد في كتبهم إشارة إلى النبي ﷺ وإن وجد شيء صرفه النصارى إلى عيسى بن مريم وصرفه اليهود إلى المسيح الذي ينتظرونه، وهي في الواقع لاتنطبق إلا على نبي هذه الأمة سيدنا محمد ﷺ وأمته، وقد بقي من هذه البشارات الشيء الكثير مع تحريفهم لكتبهم، وقد ذكر منها الشيخ "رحمة الله الهندي" في كتابه "إظهار الحق" ثماني عشرة بشارة، منها إحدى عشرة بشارة في العهد القديم، وسبع بشارات في العهد الجديد، فنذكر بعضاً من تلك البشارات مما ورد في العهدين القديم، والجديد .

البشارة الأولى :

ورد في سفر التثنية (١٨/١٧): "قال لي الرب: قد أحسنوا فيما تكلموا أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك، واجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ماأوصيه به، ويكون أن الإنسان الذي لايسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه" .

هذا الكلام لا ينطبق إلا على النبي محمد ﷺ لأنه قال "من وسط إخوتهم" وإخوتهم هم أبناء اسماعيل عليه السلام لأنه أخو إسحاق الذي ينتسب إليه بنو إسرائيل حيث هما ابنا إبراهيم عليه السلام .

وأيضاً قال (مثلك) ومعلوم أن اليهود يرون أنه لم يقم في بني إسرائيل نبي مثل موسى حيث قالوا في سفر التثنيه (٣٤/١٠): "ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى، الذي عرفه الرب وجهاً لوجه" وفي النسخة السامرية من التوراة هكذا "ولايقوم أيضاً نبي في إسرائيل مثل موسى الذي ناجاه الله شفاها " .

واليهود يزعمون أن هذه البشارة لنبي لم يأت بعد، وإن زعم بعضهم أن المراد بها يشوع بن نون، فهذا غير صحيح لأنه ليس مثل موسى، ويزعم النصارى أن المراد بها عيسى عليه السلام [1]، وهي في الواقع لاتصدق عليه بأي وجه لأنه :-

أولاً : من بني إسرائيل وليس من إخوتهم .

ثانياً : هو ليس مثل موسى عليه السلام، فإنه تابع له، كما أنه عند النصارى إله، وابن إله، فلو أقروا بأنه مثل موسى لهدموا ديانتهم وماهم عليه .

أما النبي ﷺ فتصدق عليه من جميع الوجوه، فإنه من إخوتهم، وهو مثل موسى عليه السلام نبي رسول، وأتى بشريعة جديدة، وحارب المشركين، كما فعل موسى عليه السلام .

ثم إنه قال : "أجعل كلامي في فمه"، فهذا كناية عن القرآن المحفوظ في الصدور، الذي تلقاه النبي محمد ﷺ مشافهة من جبريل عليه السلام، وحفظه في قلبه،

---

(١) انظر قاموس الكتاب المقدس ص ٨٦١ .

وتلاه بعد لأمته من فمه عليه الصلاة والسلام، حيث كان أمياً لايقرأ ولايكتب عليه الصلاة والسلام .

ثم إن ا لله جل وعلا أتم وعده للنبي ﷺ أن الذين لايطيعونه فإن ا لله سيطالبهم، وقد طالبهم، فانتقم من أعدائه المشركين واليهود ثم ممن عداهم من الأمم. وهذا لم يكن لنبي غيره ﷺ، وعيسى عليه السلام لم ينتقم ا لله من أعدائه، بل كان أعداؤه في مكان المنتصر فأرادوا قتله إلا أن ا لله جل وعلا أنجاه منهم، وفي زعم النصارى أنهم قبضوا عليه وأهانوه وصلبوه[1].

البشارة الثانية :

جاء في سفر التثنية (١/٣٣): "وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل ا لله بني إسرائيل قبل موته فقال: جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران، وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم" .

فمجيء الرب من سيناء معناه إعطاء موسى عليه السلام التوراة، وقوله: "أشرق من سعير" التبشير بالمسيح عليه السلام لأن ساعير جبل في أرض يهوذا في فلسطين[2]، وقوله: "وتلألأ من جبل فاران" المراد به التبشير بالنبي محمد ﷺ لأن فاران جبل من جبال مكة، وقد سموه بكتابهم بهذا الاسم فقالوا عن اسماعيل عليه السلام في سفر التكوين (٢١/٢١): "سكن برية فاران وأخذت له أمه إمرأه من أرض مصر" واسماعيل عليه السلام لم يسكن إلا مكه[3] .

---

(١) انظر: إظهار الحق (١١١٦/٤)، البشارة بني الإسلام في التوراة والإنجيل ٢١٨/١ .

(٢) انظر: قاموس الكتاب المقدس ص ٤٦٧ .

(٣) انظر: إظهار الحق (١١٣٤/٤)، البشارات بنبي الإسلام (٢٦٠/١) .

البشارة الثالثة :

جاء في سفر (حجى) (٢/٧) – أن حجي وهو أحد أنبيائهم – أخبر بني إسرائيل بعد تدمير الهيكل وسبيهم إلى بابل وعودتهم مرة أخرى بما قال الله له معزياً لهم "لأنه هكذا قال رب الجنود: هي مرة بعد قليل فأزلزل السموات، والأرض، والبحر، واليابسة، وأزلزل كل الأمم، ويأتي مشتهى كل الأمم، فأملأ هذا البيت مجداً، قال رب الجنود: ولي الذهب يقول رب الجنود: مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول، قال رب الجنود: وفي هذا المكان أعطى السلام يقول رب الجنود".

فقوله هنا: "مشتهى كل الأمم" ترجمة بالمعنى لكلمة "حمدا" بالعبري، كما يقول البرفسور عبد الأحد داود والتي لازالت مكتوبة بالعبري بهذا اللفظ والتي تعني المشتهى، والشهية، والشائق، وأن هذه الكلمة (حمداً) بالعبري يوازيها بالعربي (أحمد) فتكون نصا صريحاً، وكذلك قوله بعد (وفي هذا المكان أعطي السلام) والسلام والإسلام شيء واحد، وقد جاء السلام إلى بيت المقدس برحلة النبي عليه الصلاة والسلام إليه في الإسراء،ثم بفتحه في عهد عمر ﷺ[1].

ثم إن ماتعلق بعد ذلك من الأحداث بمجئ (حمدا) لاتنطبق إلا على نبي الإسلام محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم، فبعد خراب بيت المقدس سنة ٧٠م لم يعدله مجد إلا على يد المسلمين، وهو مجد أعظم من مجده السابق ، وما أحدثه الإسلام في الأرض بأن زلزل الدول وأهلك الله جل وعلا على يد

---

(١) محمد في الكتاب المقدس ص ٥٠-٥١، وصاحب الكتاب البروفسور عبد الأحد داود كان من القسس لطائفة الروم الكاثوليك الكلدانيين قبل إسلامه .

المسلمين أهل الذهب القياصرة، وأهل الفضة الفرس، وصارت أموالهم تنفق في سبيل الله، كل هذا لم يفعله أحد من اليهود و لم يفعله المسيح ﷺ ، و لم يتحقق إلا على يد نبي الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام وأصحابه رضوان الله عليهم وأتباعهم .

البشارة الرابعة :

ورد في إنجيل يوحنا (٧/١٦): "لكني أقول لكم الحق أنه من الخير لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق لايأتيكم "المعزى" ولكن إن ذهبت أرسله لكم، ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية،وعلى بر، وعلى دينونة... ثم قال :"إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم، ولكن لاتستطيعون أن تحتملوا الآن، وأما متى جاء ذاك روح الحق،فهو يرشدكم إلى جميع الحق،لأنه لايتكلم من نفسه بل كل مايسمع يتكلم به ويخبركم بأمورآتية ذاك يمجدني لأنه يأخذ ممالي ويخبركم".

فقوله "المعزى" المراد به الذي أجد به عزاءاً، وهذا لاينطبق إلا على النبي ﷺ حيث هو الذي يجد عيسى ﷺ به العزاء لأنه يبين الحق ويظهر الله على يديه الدين الذي لم يتمكن المسيح ﷺ من اظهاره .

ثم إن الذي ذكر مكان هذا اللفظة وهي (المعزى) في الترجمات الأخرى عدا العربية هي لفظة (الفارقليط) اليونانية وقد بدّله المترجمون في النسخ العربية إلى (المعزى) لأن معنى (الفارقليط) هو المعزى، ولكن الذي بينه "الشيخ رحمة الله الهندي" وغيره أن (الفارقليط) هو تحريف لكلمة (بيرقليط) التي تعني محمد أو أحمد، ولحسد النصارى وبغيهم حرفوا هذه الكلمة التي هي نص في اسم النبي ﷺ في لغة اليونان، مع العلم أن النص اليوناني لإنجيل يوحنا أقل مايقال فيه أنه ترجمة لما نطق به المسيح، لأن المسيح ﷺ كان يتكلم الأرامية، وليس

اليونانية، كما أن الواقع أن (المعزى) لاينطبق إلا على النبي ﷺ لأنه لا معزى بعد المسيح إلا النبي محمد ﷺ [1]، كما أن كل بشارة وردت على لسان المسيح عليه السلام بأحد بعده إنما تنصرف باللزوم إلى نبينا محمد ﷺ لأنه ليس بينهما نبي ، وليس بعد نبينا محمد ﷺ نبي .

بهذا يتضح أن الله عز وجل قد أقام الحجة على اليهود والنصارى بما بين أيديهم يقرأونه ويرونه لو كانوا يبصرون .

---

١) النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية (١٣٨-١٤٥)، إظهار الحق (١١٨٥/٤)، محمد في الكتاب المقدس ص ٢١٩ .

الخاتمة

هذا ماتيسر جمعه في هذه الدراسة عن تلك الديانتين اليهودية والنصرانية وقد تبين لنا من خلال ذلك عظيم ماجناه البشر بتحريف دين الله ﷻ المنزل فاستبدل اليهود الدين السماوي الهادي للحق والرشاد بدين عنصري يفيض جرأة ووقاحة على الله ﷻ ، وطعناً وتنقصاً لأنبيائه ورسله ، وحقداً وتربصاً بالبشرية جمعاء .

كما حرف النصارى الديانة التي أنزلها الله ﷻ على المسيح عليه السلام وغيروها من ديانه سهلة واضحة المعالم استوعبها عوام الناس وبسطاؤهم إلى ديانه معقدة مرتبكة لاتكاد تحيط منها بوجه ، بل إن الواجب عندهم على كل من أراد الإيمان بها وقبولها ان يلغي عقله ويوقن أنه لايمكن أن يؤمن إذا أراد أن يفهم، وأنه كلما تعمق فيها وحاول فهمها كلما استغلقت عليه وزادت حيرته واضطرابه ، وما ذلك إلا لأنها خليط عجيب من أغلب الأفكار التي كانت سائدة في ذلك العصر والعصور التي تلت رفع المسيح عليه السلام.

فيتبين لنا من هذا عظيم رحمة الله ولطفه بالبشرية بإرسال الرحمة المهداة محمد ﷺ بهذا الدين العظيم ، وهو "الإسلام" الذي هو الحنيفية السمحة دين إبراهيم الخليل ودين سائر الأنبياء عليهم السلام ، وقد حقق الله على يدي هذا النبي الكريم مالم يكن تحقق على يد نبي قبله فحفظ الله له دينه ونشره في أصقاع الأرض وأظهره على الدين كله وهدى به من كتب له السعادة وأعرض عنه من كتب عليه الشقاء .

وفي الختام . أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يأخذ بيد

المسلمين ويردهم إلى دينهم رداً جميلاً، حتى يقوموا بواجبهم تجاه جحافل البشرية الضائعة الحائرة، فينقذونها من مهاوي الضلال التي مافتئ الشيطان وحزبه من أعداء الله من اليهود والنصارى والملاحدة والعلمانيين والشيوعيين والقوميين وغيرهم، يسوقونها إلى جحيم الدنيا وجحيم الآخرة.

كما نسأله أن يستعملنا جل وعلا في طاعته، وأن يجعل لنا شرف نصرة دينه وإعلاء كلمته وإعزاز أمة نبيه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، إنه سميع قريب مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، سبحان ربك رب العزة عمايصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وفرغ من مراجعته وإضافة بعض التعليقات عليه في الطبعة الثالثة

في منتصف رجب ١٤٢٠هـ

بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

وكتبه: سعود بن عبد العزيز الخلف

غفر الله له ولوالديه وأهله وذريته

ولأخوانه، ولمشايخه

وللمسلمين أجمعين

الفهارس العامة

- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أخبار بطاركة كرسي المشرق:

من كتاب المجدل ماري سليمان - بدون تاريخ أو طبعة .

- اختلافات في تراجم الكتاب المقدس :

اللواء/أحمد عبد الوهاب، الناشر: مكتبة وهبه. القاهره، ط الأولى ١٤٠٧هـ .

- الأديان في القرآن :

د/ محمود بن شريف، مكتبات عكاظ للنشر، ط الخامسه ١٤٠٤هـ.

- الأديان والفرق والمذاهب المعاصره:

الشيخ عبد القادر شيبة الحمد، من مطبوعات الجامعة الإسلاميه.

- الأسفار المقدسه قبل الإسلام :

د صابر طعيمه، عالم الكتب، ط الأولى ١٤٠٦هـ .

- أصول التنصير في الخليج العربي:

هـ. كونوي زيقلر، ترجمة مازن مطبقاني، ط الأولى ١٤١٠هـ .

- إظهار الحق:

الشيخ رحمة الله بن خليل الكيرنوي الهندي، تحقيق د/ محمد أحمد ملكاوي، دار الحديث ، القاهرة .

- الأمور المتيقنة عندنا

القس كارل س . وليمز الكبير مطبعة ايديس الاسكندرية

- إنجيل برنابا:

ترجمة خليل سعاده، نشر . محمد رشيد رضا .

- الإنسان في ظل الأديان:

د/ عماره نجيب، مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٠ هـ.

- الإنسان والأديان:

د/محمد كمال جعفر، دار الثقافه، قطر، ط الأولى ١٤٠٦هـ.

- أهم عوامل انحراف النصرانيه:

د/ إبراهيم خلف التركي، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية، مطبوعه على الآله الكاتبه .

- البداية والنهاية:

الحافظ ابن كثير، الناشر: مكتبة الفلاح، الرياض، مطبعة الفجاله الجديده القاهرة.

- البشاره بنبي الاسلام في التوراة والإنجيل :

د/ أحمد حجازي السقا، دار الجيل، بيروت، ط الأولى ١٤٠٦ هـ.

- تاريخ أوربا في العصور الوسطى:

هـ. فيشر، ترجمة محمد زياده وزميله، دار المعارف، مصر ١٩٥٠م.

- تاريخ أوربا للعصور الوسطى :

د/ الباز العريني، دار النهضه العربية، بيروت .

- تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم:

محمد عزه دروزه، المكتبه العصريه، بيروت، ط جديده ١٣٨٩هـ.

- تاريخ الطبري:

طبعة دار المعارف، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

- تاريخ الفكر المسيحي:

د/ القس. حنا جرجس الخضري، دار الثقافة المسيحية، دار الطباعة القوميه .

– **تاريخ الكنيسة :**

يوسابيوس القيصري – ترجمة القمص مرقس داود – القاهرة الحديثة للطباعة – مكتبة المحبه .

– **تاريخ الكنيسه :**

د/ القس جون لوريمر، ترجمة عزرا مرجان دار الثقافة المسيحية، دار الطباعه القوميه .

– **تاريخ مختصر الدول .**

غريغوريوس الملطي – المعروف بابن العبري – المطبعة الكاثوليكية في بيروت – ط الثانية ١٩٥٩م .

– **تاريخ المسيحيه:**

– **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي:**

جلال الدين السيوطي . دار الكتب الحديثة – ط الثانية ١٣٨٥هـ .

– **تذكرة الحفاظ :**

الحافظ أبو عبد الله الذهبي – دار احياء التراث العربي .

– **تفسير ابن جرير الطبري:**

مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، ط الثانيه ١٣٨٨هـ .

– **تفسير ابن كثير :**

الحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثير مطبعة المنار ١٤١٠هـ .

– **تفسير العهد الجديد :**

دار الثقافة المسيحية، مطبعة دار نوبار، القاهره، الطبعة الثانية.

– **تفسير العهد الجديد :**

د. وليم بار كلي – دار الثقافة – ط الأولى .

- **التفكير الديني في العالم قبل الإسلام:**

د/ أورانج كاى رحمات داتو، ترجمة د/رؤوف شلبي دار الثقافه - الدوحه.

- **تقريب التهذيب:**

الحافظ ابن حجر العسقلاني - دار نشر الكتب الإسلامية - كوجرنواله، باكستان .

- **تقييد العلم :**

الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي - تحقيق يوسف العش - دار احياء السنة النبوية - ط الأولى ١٩٤٩م .

- **تهذيب التهذيب :**

الحافظ ابن حجر العسقلاني - دائرة المعارف - النظاميه الهند ط الأولى

- **التوراة السامريه :**

ترجمة أبو الحسن إسحاق الصورى، نشر د/ أحمد حجازي السقا، طبع دار الكتاب المقدس .

- **التوسل وأنواعه واحكامه:**

الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - ط الثانية .

- **تيسير العزيز الحميد :**

الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب - المكتبة الإسلامية - ط الثالثة .

- **تيسير مصطلح الحديث :**

د. محمود الطحان - مكتبة السروات للنشر والتوزيع. ط الرابعه ١٤٠٢ هـ .

- **جامع بيان العلم وفضله :**

الحافظ يوسف بن عبد البر النمري - دار الكتب العلمية بيروت .

- الجامع الصحيح :

محمد بن اسماعيل البخاري مع فتح الباري - نشر وتوزيع إدارة البحـوث العلميـة الرياض .

- الجامع الصحيح :

الإمام مسلم بن الحجاج القشيري - بعناية محمـد فـؤاد عبـد البـاقي . دار احيـاء الكتب العربية - ط الأولى ١٣٧٤هـ .

- الجامع الصحيح للترمذي:

الإمام أبو عيسى محمد بن عيسـى الـترمذي - تحقيـق أحمـد شـاكر - دار إحيـاء التراث العربي لبنان .

- الحديث والمحدثون:

محمد محمد أبو زهو دار الكتاب العربي لبنان ١٤٠٤هـ .

- حقائق اساسيه في الإيمان المسيحي:

القس فايز فارس، دار الثقافه المسيحيه، مطبعة القاهرة الجديده.

- الخطيئة والكفاره :

عبد الفادي - بدون تاريخ أو مطبعة ، وهو من الكتب التي وزعها المنصرون .

- دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه:

د. محمد مصطفى الأعظمي - شركة الطباعـة السـعودية - الريـاض - ط الثانيـة ١٤٠١ هـ .

- دراسات في العبادات المسيحية:

د/ محمود علي حمايه بدون تاريخ .

- دراسات في الكتاب المقدس:

د/ محمود على حمايه، بدون تاريخ .

- دستور الكنيسه الإنجيلية بمصر :

صدر عن دار الثقافة المسيحية، طبع مطبعة دار نوبار .

- دلائل النبوه :

الحافظ أبو بكر بن الحسين البيهقي - دار الفكر - ط الأولى ١٣٨٩هـ.

- الدين :

د/ محمد عبد الله دراز ، دار القلم ، الكويت ، ١٤٠٠هـ .

- الرموز والأسطوره في مصر القديمة :

رندل كلارك - ترجمة أحمد صليحة - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨م .

- رؤيا معاصره حول مجئ المسيح الثاني :

نصر الله زكريا - مطبعة الطلبه .

- سنن ابن ماجه :

الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني - تعليق محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر للطباعة والنشر .

- سنن الدارمي :

الإمام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي - طبع بعناية محمد أحمد دهمان - طبع مطبعة الاعتدال دمشق ١٣٤٩هـ .

- سيرة ابن هشام:

أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري - تقديم طه عبد الرؤوف سعد - مكتبة الكليات الأزهريه - القاهره - ط الثالثة ١٣٩٨هـ .

- شرح قصب السكر :

د. عبد الكريم بن مراد الأثري - مكتبة الدار بالمدينة - ط الأولى ١٤٠٥هـ .

- شرح مسلم للنووي :

للحافظ محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي - دار احياء التراث العربي بيروت.

- الطبقات الكبرى :

الحافظ محمد بن سعد - دار صادر - بيروت .

- العباده المسيحيه :

الأرشمندريت الياس توزيع مكتبة السائح طرابلس ١٩٨٥م

- العقائد الوثنيه في الديانة النصرانيه :

محمد طاهر التنير، نشر محمد إبراهيم الشيباني مكتبة ابن تيميه، الكويت ط الأولى ١٤٠٨هـ .

- العلل ومعرفة الرجال :

الإمام أحمد بن حنبل - المكتبة الإسلامية - للطباعة والنشر استانبول تركيا ١٩٨٧ م .

- علم اللاهوت النظامي :

مجموعة من اللاهوتيين النصارى - دار الثقافة المسيحية .

- العهد الجديد :

دار الكتاب المقدس ، القاهرة ١٩٨٢م.

- العهد القديم :

دار الكتاب المقدس ، القاهرة ١٩٨٢ م.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري :

الحافظ ابن حجر العسقلاني، نشر رئاسة ادارات البحوث العلميه والافتاء، الرياض .

- قالوا عن الإسلام :

د. عماد الدين خليل - الندوة العالميه للشباب الإسلامي - الرياض - ط الأولى ١٤١٢هـ

- **قاموس الكتاب المقدس :**

نخبه من الأساتذه النصارى، دار الثقافه المسيحيه، ط الثانية .

- **القاموس المحيط :**

مجد الدين محمد الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، ط الثانيه ١٤٠٧هـ.

- **القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم :**

موريس بوكاى، دار المعارف بمصر .

- **قصة الحضارة :**

ول ديورانت - ترجمة محمد بدران - إدارة الثقافة في جامعة الدول العربية .

- **الكامل في ضعفاء الرجال :**

الحافظ أبو أحمد ابن عدي الجرجاني - دار الفكر - ط الأولى ١٤٠٤ هـ.

- **كفارة المسيح :**

عوض سمعان، دار الطباعة القوميه بالفجاله .

- **الكفاية :**

الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي تقديم محمد الحافظ التيجاني - دار الكتب الحديثه القاهره .

- **الكنز المرصود في قواعد التلمود:**

د/ روهلنج، ترجمة يوسف نصر الله، دار القلم، ط الأولى ١٤٠٨هـ.

- **"الله" جل جلاله:**

عباس محمود العقاد ، المكتبه العصريه .

- **لسان العرب:**

ابن منظور، دار المعارف، مصر .

- ماهي النصرانيه:

محمد تقي العثماني، تعريب نور عالم الندوى، مطبعة دار العلوم كراتش، ط ١٤٠٣هـ .

- مجمع الشرع الكنسى:

جمع وترجمة وتنسيق - حنانيا الياس كساب .

- مجموع الفتاوى :

شيخ الاسلام ابن تيميه - تصوير الطبعه الأولى .

- محاضرات في النصرانيه :

محمد أبو زهره - مطبعة المدني - مصر .

- محمد ﷺ في الكتاب المقدس :

البروفسور/ عبد الأحد داود، ترجمة: فهمي شما من مطبوعات المحاكم الشرعيه بـ قطر، ط الأولى ١٤٠٥هـ .

- المدخل إلى العهد الجديد:

القس/ فهيم عزيز، اصدار دار الثقافة المسيحية، مطبعة دار الجيل .

- المدخل لدراسة التوراه والعهد القديم :

د/ محمد البار ،دار القلم، دمشق ، ط الأولى ١٤١٠هـ .

- المستدرك :

الحافظ ابن عبد الله الحاكم النيسابوري .مكتبة المعارف الرياض .

- مسند الإمام أحمد بن حنبل :

نشر دار صادر .

- المسيح في مصادر العقائد المسيحية :

اللواء / أحمد عبد الوهاب، الناشر، مكتبة وهبي، القاهره، ط الأولى ١٣٩٨هـ.

- **المسيح في القرآن :**

عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ط الثانيه ١٣٩٦هـ.

- **المسيحيه:**

د/ أحمد شلبي، مكتبة النهضه المصريه، ط الثامنه ١٩٨٤م.

- **المسيحيه الأصليه:**

ج.ر.و. ستوت، تعريب ريد زخاري، دار منشورات النضير.

- **المسيحيه. نشأتها وتطورها:**

د/ شارل جنيبر، تقديم د/ عبد الحليم محمود، دار المعارف، مصر.

- **معاول الهدم والتدمير في النصرانيه والتبشير:**

إبراهيم الجبهان، دار المجتمع، ط الخامسه ١٤٠٩ هـ .

- **المفردات في غريب القرآن:**

الراغب الأصفهاني، دار المعرفة ، بيروت .

- **الملكوت:**

القمص. سيداروس، دار العالم العربي، ط الأولى ١٩٧٩م.

- **ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي:**

د/ إبراهيم عكاشه علي، منشورات. مركز البحوث في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميه ١٤٠٧هـ .

- **موسوعه الفلسفة:**

د/ عبد الرحمن بدوي، المؤسسه العربيه للدراسات والنشر، ط الأولى ١٩٨٤م .

- **الموسوعه الفلسفيه:**

د/ عبد المنعم الحفني، دار بن زيدون ، ط الأولى .

- النصرانيه من التوحيد إلى التثليث:

د/ محمد أحمد الحاج، دار القلم، دمشق، ط الأولى .

- النصرانيه والإسلام:

محمد عزت الطهطاوي، مكتبة النور، مصر، ط الثانيه ١٤٠٧هـ .

- النهاية في غريب الحديث :

مجد الدين ابي السعادات الجزري ابن الأثير تحقيق طاهر أحمد الزاوي الناشر المكتبة الاسلامية .

- وثائق المجمع الثاني للفاتيكان :

الطبعة الثانية لعام ١٩٧٩م .

- (ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء)

د/ رؤوف شلبي، دار الاعتصام، ط الثانيه ١٤٠٠هـ .

- اليوم الآخر بين اليهوديه والمسيحيه والاسلام:

د/ فرج الله عبد الباري أبو عطا الله دار الوفاء، المنصوره، ط الثانيه ١٤١٢هـ .

فهرس الموضوعات

○○○○



